

الإتحاف بما يتعلق بالقاف

للشيخ
عبد الله بن الهاشمي بن خضراء السلاوي

تحقيق
أبي زكرياء محمد صغيري

تقديم الأستاذ
عبد الهادي حميتو

طبعة ثانية مزيدة ومحققة أكثر

دار الرشاد الحديثة
الدار البيضاء - المغرب


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



الإتحاف بما يتعلق بالقاف

للشيخ عبد الله بن الهاشمي بن خضراء السلوي

(ت 1260هـ / 1323هـ)

تحقيق أبي زكرياء محمد صغيري

تقديم الأستاذ عبد الهادي حميتو

طبعة ثانية مزيدة ومحققة

دار الرشاد الحديثة

الدار البيضاء - المغرب

2014 م - 1435 هـ

دار الرشاد الحديثة

الدار البيضاء - المغرب

98. شارع فكتور هيجو - ص . ب .:4040 الدار البيضاء

الإدارة : ٠٥ ٢٢ ٢٧ ٤٨ ١٧ /٢٧ ٣٢ ٥٦ _ فاكس : ٠٥ ٢٢ ٢٧ ٧٩ ٢٤

المستودع : _ ٠٥ ٢٢ ٤٤ ٤٢ ٢٤ /٢٧ /٢٨ _ فاكس : ٠٥ ٢٢ ٣٠ ٣٩ ٦٤

contact@darerrachad.com


بسم الله الرحمن الرحيم

قال مكي بن أبي طالب

فهذه الحروف التسعة والعشرون المذكورة عظيمةُ القدْر، جليلةُ الخطر، لأنّ بها أفْهَمنا اللّهُ كُتبه كلَّها، وبها يُعرف التّوحيد ويُفهم، وبها افتتح اللَّه عامّة السور، وبها أقْسم، وبها نزلتْ أسماؤه وصِفاتُه، وبها قامتْ حُجّة اللّه على خلْقِه، وبها تُعقَل الأشياء، وتُفهَم الفرائض والأحكام، وغير ذلك من شرفِها كثير لا يُحصَى.

الرعاية ص 94

تصدير
بقلم الأستاذ عبد الهادي حميتو

هو الأستاذ الفاضل، والمقرئ الماهر، والفقيه المشارك، صاحب الفكر المشرق، والقلم المتدفق، والأسلوب الأخاذ، الأديب الحسيب، الشيخ عبد الهادي بن عبد اللَّه بن إبراهيم حميتو، ولد بقبيلة «الكزيمة» منطقة «الشياضمة» جنوب المغرب سنة 1943م، بدأ حفظ القرآن على والده الفقيه الشيخ عبد اللَّه، ثم على خاله أبي الحسن ابن محمد، والشيخ بو جمعة بن الصديق، ولازم الشيخ المقرئ محمد بن إبراهيم الزغاري، إمام مدرسة بير الفائض، قرأ عليه خمس سلك من القرآن الكريم برواية ورش، كما قرأ عليه مورد الظمآن، والدرر اللوامع، وتحفة المنافع لميمون الفخار، بعد أن أتقن القرآن رسما وضبطا وتجويدا انتقل إلى جامعة ابن يوسف بمراكش سنة 1957م، وقطع أشواطها الابتدائية والإعدادية والثانوية، حتى حصل على شهادة الباكالوريا سنة 1966م، ثم انتقل إلى كلية الآداب بفاس، ثم إلى المدرسة العليا للأساتذة بها، وعين أستاذا سنة 1968م، وفي شهر أكتوبر من سنة 1968م انخرط في كلية اللغة بمراكش، وحصل على الإجازة بها سنة 1972م، وفي هذه السنة عين ناظرا بثانوية أكنسوس بمدينة الصويرة، في سنة 1976م شد الرحيل إلى دار الحديث الحسنية بالرباط، وحصل فيها على شهادة في علوم القرآن، وأخرى في علوم الحديث، وسجل بها دبلوم الدراسات العليا، وحصل عليه سنة 1980م، في موضوع: «اختلاف القراءات وأثره في التفسير واستنباط الأحكام» طبع بالبحرين، وسجل الدكتوراة بها أيضا، وحصل عليها سنة 1995م، وهي موضوع كتابه الجامع: «قراءة الإمام نافع عند المغاربة» طبع في سبع مجلدات، أثرى المكتبة القرآنية بمؤلفات وازنة منها: «الإمام الشاطبي رائد المدرسة الأثرية في القرآن»، «معجم شيوخ الحافظ أبي عمرو الداني» «معجم مؤلفات الحافظ أبي عمرو الداني» حياة الكُتاب وأدب المحضرة» وغيرها، وكلها مطبوعة متداولة، له حضور كبير في المحافل الكبرى، فهو عضو في الهيئة العالمية لتحفيظ القرآن بجدة، التابعة لرابطة العالم الإسلامي، وعضو في الهيئة العلمية لمؤسسة محمد السادس لنشر المصحف الشريف، وعضو في لجنة المصحف بالبحرين، وعضو في المكتب التنفيذي للرابطة المحمدية.

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً

تصدير

بقلم الأستاذ عبد الهادي حميتو

الحمد لله رب العالمين، وبه أستهدي وإياه أستعين، والصلاة والسلام على نبينا ومولانا محمد النبي الأمين، وعلى آله وصحبه الطَّيبين الطاهرين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد فقد أطلعني الأخ الفاضل، الفقيه الخطيب الأديب الحسيب، العلاَّمة الأستاذ المشارك: أبو زكرياء محمد صغيري، المستوطن بمدينة الدار البيضاء، على رسالة «الإتحاف بما يتعلق بالقاف» للعلامة الفقيه القاضي، أحد أعلام مدينة سلا، وكبار فُضلاء عُلمائها ومُؤلفيها في عصره. كما تشهد بذلك أسماء مؤلفاته التي أشار إليها المحقق في مقدمته.: الحاج أبو محمد عبد الله بن خضراء السلوي، فوجدتها رسالة علمية حافلة، في غاية الإمتاع والفائدة، حَرِية بأن يُنوَّه بها، ويعرف بنبوغه فيها، وتبريزه في مباحثها، وتحرير غرضه منها، جارية على النمط العالي، من النسج في لغتها وأسلوبها، والهدي الحسن في تقسيم فصولها ومحتوياتها، وحسن عرض الأقوال والنقول فيها ومناقشتها، والموازنة بينها وتمحيصها، واستخلاص زبدتها، وتقريب لباب فوائدها، فهي لذلك كله جديرة بأن تنشر وينفض عنها الغبار، وتعرض مادتها على الأنظار، ولما فيها وفي مباحثها من الجدَّة والطرافة في عصرها.

ومن وجوه الطرافة فيها: أن كاتبَها ومؤلفَها فقيه مالكي، وقاض

ممارس، ومدرس يغلب عليه ـ كالعادة في أمثاله ـ ما يتصل من قريب بتكوينه وشغله، مما يتعلق بأحكام الفقه والنوازل والأقْضية، أو ما يتعلق بالمتون العلمية الدراسية وشروحها وحواشيها، كما يوحي بذلك عدد كبير من عناوين مؤلفاته ورسائله التي نقرأ أسماءها في مقدمة المحقق ـ حفظه اللّه ـ.

وأطرف من ذلك أن تكون قد حُررت ـ كما ذكر في ختامها ـ في الخامس والعشرين من ذي القعدة الحرام، عام اثنين وعشرين وثلاثمائة وألف، أي قبل نحو عشر ومائة من السنين، ومع ذلك نجد المؤلف فيها يتميز بِعِدّة من المزايا التي لم تكن يومئذ متاحة ومتأتية:

- فمنها الاشتغال بالبحث اللغوي على هذا المستوى من الحذق في معرفة المظان، وحسن الإفادة منها.
- ومنها التأليف في المباحث الجزئية، كحرف «القاف» وحدها، واستيفاء ما يتعلق بها.
- ومنها سلوك منهج علمي في البحث والعرض، والاستدلال والاستنتاج، قلَّ أن يوجد مثله في عصره عند من هم في مثل سِنِّه وطبقته، مما يدل على نبوغ خاص، ورسوخ قدم في العلم، والاطلاع على المصادر، وامتلاك القدرة على التحليل والتعليل والاستنباط، مما لم يكن معهودا في المغرب على عهده على هذه الدرجة من الجدة والطرافة.
- ومنها بروز شخصية المؤلف ـ رحمه اللّه ـ فيما أداره في رسالته من مباحث، فالفقيه يبدو ـ من خلال التعامل مع النقول ومناقشتها ـ صاحبَ رأي مستقل، وشخصية متجردة، جعلته يعبر عن آرائه ومواقفه بكامل القوة والثقة بالنفس.

ومن ثم نجده يناقش ما يفهم من قول الإمام ابن رشد في كتاب البيان والتحصيل، ـ حين حديثه عن شدة اهتمام المقرئين بما هو مقرر في علم التجويد، ـ من وجوب التحقيق لمخارج الحروف والصفات عند الأداء، وذلك بإعطاء كل حرف في التلاوة حقه ومستحقه ـ حيث يفهم من كلام ابن

رشد أن شدة الاعتناء بذلك من لدن قارئ القرآن تؤدي إلى شغله عن فهم حِكمه وعِبره وتدبره.

ويرد الفقيه هذا على ابن رشد في غير هوادة ولا مواربة فيقول: «قلت: هذا الاحتمال لا يليق، لاتفاق القراء عليه وتواتره، ولا سيما إخراج الحروف من مخارجها»[1].

- ومن ذلك تعقبه لمن اقتصر على القول بالاستحباب فحسب في ذلك، حيث يقول رادا عليه: «وبما تقدم يعلم أنه لا يعول على ما مال إليه بعضهم من استحباب التجويد، والترخيص في اللحن في قراءة القرآن، واللّه سبحانه المستعان»[2].
- ومن هذا النمط رده لما ذهب إليه العلامة ابن خلدون ـ من كون القاف المعقودة التي كانت غالبة على الجيل العربي في زمنه، وهي الذي استظهر ابن خلدون في مقدمته «أنها لغة مضر الأولين، ولعلها لغة النّبيّ صلى اللّه عليه وسلم بعينها» فيقول الفقيه في الرد عليه بعد مناقشته، محتجا عليه بتواتر القراءة بغيرها: ـ «ولا يخفى ما في كلامه من القصور والتقصير»، ثم يقول: «كيف وتلك اللغة من رديء لغة تميم ومذمومها، ولم يقرأ في المتواتر إلا بالقاف الحقيقية الخالصة كما تقدم.»[3].
- ومن أهم ما قام به هذا الشيخ في رسالته: اعتماده على تواتر النقل بالقراءات العشر المتواترة، ونصبه لهذا الدليل القائم حجة ناصعة دامغة على أن القاف الحقيقية هي القاف الحالية الشائعة الاستعمال عند أئمة اللغة والنحو، والموصوفة مخرجها وصفاتها في كتب علماء التجويد، والمقروء بها إلى زمنه في جميع القراءات رواية متواترة عن أئمة القراء.
- وأخيرا يأتي المؤلف بدليل عملي تطبيقي، فيذكر في خاتمة الكتاب أنه «قرأ القرآن العظيم بالقاف الحقيقية الخالصة، الموصوفة في كتب النحويين،

(1) رسالة الإتحاف ص 55.
(2) المصدر السابق ص 64.
(3) المصدر السابق ص 84.

والمنقولة عن تواتر أهل الأداء من المقرئين، بتحقيق مخرجها وصفاتها، على جماعة من حملته الذين كانوا يتلونه حق تلاوته ـ ثم سَمى عددا من مشيخته ممن قرأ عليهم بها ـ.

ونحن هنا حين نريد أن نقوم آراء المؤلف ـ رحمه اللّه ـ فإنما نقومها في مستوى ثقافة أهل القرآن قبل عصره وبعده، فإن ما انتهى إليه في شأن «القاف» ومخرجها وصفاتها، هو نفسه المتعارف عليه في المصنفات التي ينقل عنها من كتب النحويين، ابتداء من كتاب سيبويه، وكتب أئمة القراء، ابتداء من الرعاية لمكي بن أبي طالب، والتحديد في الإتقان والتجويد، للحافظ أبي عمرو الداني، وانتهاء إلى كتاب النشر للمحقق ابن الجزري، وكتاب تنبيه الغافلين، لأبي الحسن علي النوري الصفاقسي.

أما في عصرنا هذا، وبعد تطور الدراسات الصوتية، وتحولها إلى علم قائم بذاته، يعتمد في ضبط المخارج على دراسة أعضاء النطق والجهاز الصوتي، والأحياز المكانية التي تتشكل فيها الأصوات في مختلف مواضع تكونها في تلك المخارج، وإمكان تتبع ذلك بالوسائل والآلات الدقيقة، واستعمال التصوير والأشعة العاكسة في مراقبة النبرات والذبذبات الناشئة عند النطق بالحرف من مخرجه مستوفيا لصفاته، وقياس مقدار ما بينه وبين غيره من تقارب وتباين، وتصنيف الحروف وترتيبها بحسب ذلك، فقد أمْست الأحكام أقرب إلى الدقة في ضبط مخرج كل حرف، وتحديد صفاته.

كما أمكن بناء على ذلك النظر في الأحكام والتوصيفات المتعارف عليها في ضوء نتائج هذه الدراسات العلمية الدقيقة، والتنبيه على بعض القصور الملحوظ في وصف كيفية ما يتم من أحوال في مناطق خفية من الجهاز الصوتي أثناء النطق ببعض الأحرف اللّهوية مثلا، وتحديد بعض الفروق الدقيقة بين بعض الأحرف المتقاربة، أو المتحدة في المخرج، ومنها: القاف والكاف والطاء والظاء والضاد، كما وصف مخارجها المتقدمون، وحددوا صفاتها.

وقد نبه غير واحد من أهل هذا الاختصاص على طائفة من الأحكام التي

أمست اليوم محل اختلاف بين المتقدمين والمتأخرين، وتتبعوها في دراساتهم ومؤلفاتهم.

ومن أهم من قاموا بمسح شامل للأصوات العربية في حروف المعجم ـ وخرجوا بنتائج في غاية التحقيق في كتابه: «الأصوات اللغوية» العالم المصري الدكتور إبراهيم أنيس، رائد علم اللغويات العربية الحديثة، وعضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وأستاذ اللغة العربية بكلية العلوم بالأزهر، وعميدها سابقا.

وقد قدم وصفا علميا تفصيليا لكل حرف من حروف الأبجدية العربية، ومكان خروجه، وكيفية تكونه، وتنقل صوته بين أجهزة النطق المختلفة لدى الإنسان، من حنجرة وحلق ولهاة ولسان وحنك وفم وشفة وأسنان وغيرها، ثم يقارن بين الصورة التي وصف بها علماء اللغة والقراءات القدامى هذا الحرف، وبين نطق الحرف السائد الآن في لغة القراءة بين عرب اليوم.

وحينما يأتي للحديث عن صوت «القاف» ينتهي إلى أن القاف التي نعرفها اليوم، والتي توصف بالفصحى، ليست هي القاف التي وصفتها كتب اللغة والقراءات، وأن نطق السودانيين لها أشبه بالغين هو الأقرب إلى القاف في الأبجدية النموذجية، يقول:

«القاف كما ينطق بها الآن في مصر بين مجيدي القراءات صوت شديد مهموس، رغم أن جميع كتب القراءات قد وصفتها بأنها أحد الأصوات المجهورة...»[1].

وقد وافقه على هذا باحث لغوي مصري آخر، هو الدكتور عبد المجيد عابدين، وكان يعمل أستاذا للغة العربية بكلية الآداب بجامعة الخرطوم في الخمسينيات والستينيات، وذلك في كتابه: «من أصول اللّهجات العربية في السودان»[2].

ولمزيد من التفصيل والاستدلال على هذا الاتجاه يحسن الرجوع إلى

---

(1) الأصوات اللغوية ص: 84 ـ85

(2) انظر كتابه: «من أصول اللّهجات العربية في السودان» ص 47.

بحث منشور في الإنترنيت، للأستاذ عبد المنعم عجب الفيا، بعنوان: «حرف القاف بين أصول اللغة وهيمنة الخطاب» ص 1 ـ 4

ويحسن أيضا لمزيد التفصيل لأصل الخلاف بين القدامى وبين الدارسين المعاصرين ـ في كون «القاف» مجهورة كما رآها الأولون، أو مهموسة كما اعتبرها المعاصرون ـ الرجوع إلى البحث المنشور أيضا في الأنترنيت تحت عنوان: «صوت القاف بين كتاب التراث والتحليل الصوتي الحديث»، للدكتورة حليمة عمايرة، من جامعة البلقاء التطبيقية كلية أربد الجامعية، وهو بحث قيم مفصل، مزود برسم مُجسَّد للجهاز الصوتي عند الإنسان وتسمية أجزائه، ورسوم أخرى مفصلة تحدد الحركات التي تحدث في جهاز الصوت عند مباشرة الحرف لمخرجه، والصفات الناشئة له عند النطق به ساكنا.

ويبدو من استعراض أقوال هؤلاء الدارسين المعاصرين أن قضية المخرج فيما يتعلق بحرف «القاف» ـ كما وصفه المتقدمون كسيبويه والخليل وغيرهما ـ ليست موضع خلاف بين القدامى والمحدَثين، وإنما الخلاف بينهم في صفة الجهرية، حيث يجعلها القدامى هي الصفة الواجبة له، في حين يقضي له الدارسون المعاصرون بإجماع بصفة الهمس الذي هو ضد الجهر.

وفي رأي أحد كبار الدارسين المختصين من أعلام هذا الشأن، وهو الدكتور تمام حسان، أن هذا الخلاف لم يعد ينتصب بين مذهبين كلاهما يمثل فريقا يذهب إليه، ويستدل عليه، وإنما التقابل عنده هو تقابل بين الصواب والخطأ، وليس بين مذهب ومذهب.

وها هو يقرر في كتابه: ـ بعد الفراغ من الحديث عن صفات الحروف ـ[1] «يخطئ بعض الصوتيين المحدَثين القدامى في وصفهم «القاف» بالجهر..» ويقول الدكتور حسان: «لقد مر بنا أن هذا الصوت من أصوات القلقلة، وأن النحاة والقراء قد أخطئوا في اعتباره مجهورا».

ويتصدى للرد على هذه الدراسات والبحوث المعاصرة غير واحد من علماء التجويد والقراءة، ومنهم الباحث العراقي البارع في علوم القرآن:

---

(1) في كتابه: «مناهج البحث في اللغة «ص 124.

الدكتور غانم قدوري الحمد، إذ ذهب في كتابه: «الدراسات الصوتية عند علماء التجويد» ـ المنشور بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية بالعراق في طبعته الأولى 1986م ص 253، وهو يسعى إلى إيجاد تفسير لوصف سيبويه وسائر القدماء لصوت «القاف» بالجهر، ـ إلى أن الصواب في مخرج القاف وصفاتها هو ما تواتر في قراءات المقرئين، وأكابر النحويين.

ويرى فريق ثالث، يمثله الأستاذ عبد الحميد الأصيبعي أن الخلاف في القضية غير وارد أصلا، وأن «القاف» التي نعتها القدامى بالجهر هي ذات القاف التي ننطقها اليوم، أي أنها ذات القاف التي يرى المحدَثون أنها صوت مهموس، وأن الاختلاف في الوصف راجع إلى الاختلاف في معيار الجهر والهمس عند الفريقين، فالمحدَثون اتخذوا من ذبذبة الوترين الصوتيين وعدم ذبذبتهما معيارا في وصف الصوت بالجهر أو الهمس، أما القدامى فإن المعيار عندهم هو زيادة الاعتماد أو الضغط على موقع الجهر مع الصوت المجهور وضعفِه مع الصوت المهموس[1].

وننتهي في النهاية إلى بقاء الإشكالية على حالها دون حل مقنع للطرفين، ومنه ننتهي مع الباحث الأستاذ الدكتور خالد مسعود خليل العيساوي ـ من قسم اللغة العربية بجامعة الفاتح بطرابلس الغرب في كتابه: «دراسات في اللغة والقراءات» المطبوع بمطبعة عالم الكتب والحديث بإربد ـ الأردن ـ 2012م ـ ننتهي معه إلى ما قرره بعد عرض وجهات النظر السابقة، حيث يقول في ص 122:

«وخلاصة القول أننا أمام أحد احتمالين: إما أن تكون «قاف» اليوم هي ذات «قاف» الأمس، وأن الاختلاف في الوصف جاء نتيجة الاختلاف في المعايير، وإما أن تكون «القاف» قد تطورت من صوت مجهور كما يقول الأقدمون، إلى صوت مهموس كما نجد عند المحدَثين، أو لنكن متسامحين أكثر فنقول: إن «فونيم»[2] القاف، كانت له صورتان: الأولى تمثل «القاف»

---

(1) كتاب: دروس في علم أصوات العربية للباحث جان كانتينو ـ ترجمة: صالح القرمادي ص 107.

(2) الفونيم في اللسانيات الفونولوجيا أصغر وحدة أساسية في الدراسات الصوتية الحديثة لأية =

المجهورة، وهي التي عُني بها سيبويه، وأخرى أهملها سيبويه وكُتب لها من بعد الشيوع والانتشار.

وهكذا ننتهي مع الباحث الأخير إلى لقاء حميم مع بحث «الإتحاف بما يتعلق بالقاف» للشيخ عبد اللّه بن خضراء السلوي ـ رحمه اللّه ـ وإلى ذات ما انتهى إليه في بحثه من أن صوت «القاف» كما هو مقروء به، وموصوف في كتب النحو والتجويد بوصفيه الملازمين لبنيته، وهما صفتا الجهر والشدة، هو الصوت المتواتر في الأداء، انطلاقا من تواتره في القراءات العشر المتواترة، وهذا هو الذي انتهى إليه الباحث الدكتور غانم قدوري، كما يفهم من منافحته عن مذهب اللغويين وعلماء التجويد القدامى في بحثه الآنف الذكر، وهو ما انتهى إليه الباحث الليبي في قوله:

«لاشك أن تلاوة القرآن سنة متبعة، ليس لأحد منا أن يغير فيها قيد أنملة، ولا شك أيضا أننا لا نقدر على رمي مَن سبقنا بأنهم غيَّروا صور هذه التلاوة بسبب من الأسباب، لكننا في ذات الوقت نواجه إشكالات في عملية النطق، قد يعجز بعضنا عن تفسيرها في ضوء النطق الحديث لأصوات العربية.

بيد أننا نقول: إن للأمر وجها آخر، مَناطُه تعدد هيئات النطق في القديم، واختلاف المعايير بين القدامى والمحدثين في وصف أصوات العربية، ونزعم أن النظر إلى المشكلة من هذه الزاوية من شأنه أن يكشف لنا الكثير من الحقائق» ثم يقول بعد كلام:

«وأخيرا فإن الأمر مع «القاف» أكثر وضوحا، فليس هناك من أمر سوى الاختلاف في معيار الصوت الشديد والرخو، فالقاف صوت مجهور حسب رأي القدامى ومعيارهم، لذا فقد قلقلوه، وهو مهموس حسب معيار المحدَثين، وقُلقل عندهم محافظة منهم على سنية القراءة، وهذا ينفي فكرة

= لغة بشرية يعين بها معنى الكلمة، يعادله بالعربية: الحرف. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم لمحمد علي التهانوي، تحقيق علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية عبد اللّه الخالدي، ج2 ص 1896.

تطور هذا الصوت، أو خطأ الأقدمين في وصفه.. .فالقرآن نزل بلغة العرب المتنوعة في أدائها، وقد راعى رب العباد ـ سبحانه ـ هذا التنوع تسهيلا عليهم، ورحمة بهم»[1].

وبعد فإن إفراد الشيخ الحاج عبد اللّه بن خضراء السلوي لحرف «القاف» بهذه الرسالة أمر يستحق كل التنويه، ولا سيما في مثل زمانه ومكانه، وبين أهل جيله وطبقته.

ولعلنا قد لمسنا من خلال هذا التصدير جدارة بحثه، بالاهتمام به، وبيان حقائقه، كما أنه جدير بأن يُعمل على نشره، والتعريف به، وإثراء ميدان البحث التجويدي واللغوي بمباحثه الطريفة، ونقوله الواسعة عن عدد وافر من المصنفات المشرقية والمغربية على السواء، كما أنه يضع بين يدي الطلاب والباحثين نموذجا طيبا من البحث اللغوي الرصين، الذي يمثل منهجا متنوّرا في عصره، يجمع بين الأصالة والمعاصرة، بل يمثل نوعا من السَّبق في مجاله، وكأنه إنما كتب اليوم، ولم يمض على كتابته ونشره ما ينيف عن مائة عام.

والعلامة الأستاذ أبو زكرياء محمد صغيري باختياره لهذه الرسالة ليجعلها موضوعا للتحقيق والتعليق والنشر:

قد أحسن إلى المؤلف ـ رحمه اللّه ـ بنفضه للغبار عن هذا الأثر من آثاره الكثيرة التي لا تزال في حاجة إلى مثل همة الأستاذ صغيري للتعريف بها، وإثراء المكتبة القرآنية واللغوية والفقهية والأدبية بمحتوياتها.

كما أحسن إلى قراء زماننا بالعمل على إخراج هذا الأثر العلمي الذي يمثل إضافة نوعية إلى البحث القرائي من جهة، وإلى البحث اللغوي بوجه خاص.

واختيار فقيه خطيب، قضى في الخطابة ومشاغل الفقهاء عقودا من الزمان لكتاب يشتمل على مباحث من هذا النوع الطريف، يدل من جهة الأستاذ صغيري على سعة الأفق، وعلو الكعب في العلم والفهم، وكمال

(1) دراسات في اللغة والقراءات للدكتور خالد مسعود خليل العيساوي ص 124.

الملكة العلمية والأدبية في تقويم أعمال العلماء، وما له الصدارة والتبريز منها، وما يستحق أن يُعنى به عناية خاصة، وأن يقدم إلى قرائه في إطار الخدمة الدائبة لكتاب اللَّه تعالى، وما يرتبط به من علوم.

ولقد أحسن غاية الإحسان أديب قرطبة المشهور بابن شُهَيْد، حين قال في صدر رسالته: «التوابع والزوابع» مشيرا إلى أن دلالة الاختيار على شفوف قدر المختار وما اختار:

قَدْ عَرَفْناك بِاخْتِيارِكَ إذْ كانَ دليلاً عَلى اللَّبِيبِ اخْتِيارُه

أسأل اللَّه العلي القدير أن يبارك في عمره وعمله، والصلاح في أهله وولده، وأن ينفعنا وإياه بثواب ما بذل من جهد في كتابة الرسالة من لدن مؤلفها، وما ينله ناسخها ومودعها في خزانته إلى حين الحاجة إليها، وما كلل به هذا السعي من تحقيقها، والتقديم لها، والتعليق عليها من جهة الأستاذ أبي زكرياء صغيري.

كما لا يفوتني أن أشكر له ثقته بي، وحسن ظنه حين طلب مني كتابة تصدير لهذا البحث، ففعلت ذلك عن عجل مني، وكثرة مشاغلي، بعيدا عن مكتبتي التي كان في الإمكان أن أتزود منها بما يناسب الموضوع، ويعين على التحقيق فيه، واللَّه المستعان.

وصلى اللَّه على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما، والحمد لله رب العالمين.

وكتبه الأستاذ عبد الهادي بن عبد اللَّه حميتو
بمنزل والده بقرية الجماعة بالدار البيضاء
يوم 9 يونيو 2012



مـقدمة المحقق

الحمد للـه واسع النعم، جليل المنح، واسع العطايا، لاتُـعد نِعمه ولا تُـحصى، ولا تَـنتهي ولا تُـستقصى، وأشهـد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، وصفيه من خلقه وخليله، الرحمة المهداة، والنعمة المسداة، والمبلغ عن اللّه كتابه وشرعه، صلى اللّه عليه وسلم، وشرف وعظم، وعلى آله وصحبه، والسائرين على نهجه، ما تعاقب الليل والنهار.

وبعد:

فمما يثلج الصدر، ويُطمئن النفس، ويُريح الفؤاد، ويدعو إلى مزيد الحمد والشكر للـه، أن الجزئيات الدقيقةَ في مختلف العلوم والتخصصات، تجد من علماء الغرب الإسلامي من يتصدَّون لها بالبيان الشافي، والبرهان الكافي، ويغوصون في أمواجها غوص الخبير الناقد، ليستخرجوا للأجيال كنوزها، ويُـبرِزوا للبشرية لآلئها وجواهرها[1].

والرسالة التي بين أيدينا: «الإتحاف بما يتعلق بالقاف» تسير في هذا المنحى، فقد تطرَّق المؤلف فيها لحرف «القاف» الذي تقع فيه إشكالات متعددة قديما وحديثا، مبينا مخرجه وصفاته، وكيفية النطق به سالما من

(1) مثل:
- «الفوائد المحققة في إبطال دعوى أن التاء طاء مرققة، لأحمد بن خالد الناصري السلوي.
- بغية المراد في بيان مخرج الضاد من كلام الجهابذة النقاد، لعبد الرحمن ابن القاضي المكناسي.
- حكم الاستثناء في كلمة الإخلاص، لأحمد بن عبد العزيز الهلالي.
- تحرير مسألة القبول لأحمد بن مبارك السجلماسي.
- الكوكب الساطع والعقد المنظوم في بيان النفيين باعتبار المنطوق والمفهوم لمحمد بناني.

اللحن والخطأ، . . . مدعما مواقفه بالبراهين الساطعة، والحجج القاطعة، من الكتاب والسنة وإجماع الأمة، وتواتر القراءات، ومستدلا بنقول أئمة اللغة والتجويد تارة، وأئمة الفقه والأصول تارة أخرى، وفقهاء النوازل والفتوى، وخبراء التاريخ وتطور اللغات. . . .

كل ذلك بأسلوب الفقيه المطَّلِع، والأديب المتضلِّع، واللغوي البصير.

وما أن اطلعت على هذه الرسالة الطريفة البديعة، حتى عزمت على نشرها وإخراجها، لتستفيد منها الأجيال، وتخرج من عالم الخمول والنسيان، ورغم الصعوبات التي واجهتني أول الأمر، مثل عدم وجود نسخ متعددة قصد المقابلة والتصحيح، فقد استعنت بالله وشرعت فيما قصدته، بدءا من نسخها ومقابلتها. . . حتى وصلت إلى ما هي عليه الآن.

كانت الأيام التي قضيتها مع هذه الرسالة من أجمل أيامي،[1] حيث اعتبرت نفسي خلالها تلميذا بين يدي الشيخ عبد الله ابن خضراء، آخذ من علومه، وأرتوي من معينه، وهذه إحدى ثَمرات الاشتغال بالمخطوط.

(1) شرعتُ في نسخ رسالة «الإتحاف» عشية يوم الخميس 4 صفر الخير 1433هـ/ 29 دجنبر 2011م، وأنهيتها نسخا وتصحيحا وتعليقا ودراسة صبيحة يوم الأحد 2 جمادى الأولى 1433هـ/ 25مارس 2012م.

خطة الرسالة

قسمت هذه الرسالة إلى قسمين رئيسيين: قسم الدراسة، وقسم التحقيق،

أما قسم الدراسة فقد وضعت فيه عدة مباحث:

1 ـ ترجمت للمؤلف، حيث تحدثت عن مولده ونشأته الأسرية والعلمية، ومنزلته بين العلماء، ووظائفه ومؤلفاته، إلى أن وصلت إلى وفاته.

2ـ ألقيت نظرة عن موضوع الرسالة وهو حرف «القاف»؛ فتحدثت عن موضوعها ومباحثها، وبينت قيمتها العلمية، كما ذكرت ما يطرأ على «القاف» من تقلبات مع حروف أخرى، وتوقفت مع عنوان الرسالة الذي جرنا إلى تحقيق نسبتها للمؤلف.

3 ـ تحدثت عن المخطوطة التي اعتمدت عليها في هذا التحقيق، والحجرية التي قابلتها بها، وذكرت عملي الذي قمت به في هذا التحقيق، والمراحل التي قطعتها حتى أصبح النص مهيئا للقارئ.

أما قسم التحقيق فقد بذلت قصارى جهدي في تحقيق النص، وذلك بمقابلته على المخطوطة والحجرية، وبالرجوع إلى المصادر التي أخذ منها المؤلف مادته، وعلقت على ما يحتاج إلى بيان وتوضيح، وترجمت لجل الأعلام التي ذكرها المؤلف، ووضعت فهرسا للكتب التي انتقى منها المؤلف مادته العلمية، كما وضعت فهرسا آخر لمراجع التحقيق والدراسة، وختمت الرسالة بفهرس تفصيلي لمحتوياتها.

وأرى من الواجب علي في ختام هذه المقدمة، أن أتقدم بالشكر الجميل للإخوة الكرام، والأساتذة الفضلاء، الذين تفضلوا بقراءة الرسالة في مسودتها، وأفادوني بملاحظاتهم وتصويباتهم التي أعتبرها بابا من أبواب طلب العلم والاستفادة من أهله.

وأخص بالشكر والثناء أستاذ القرآن وعلومه بمغربنا الحبيب: الشيخ عبد الهادي حميتو، الذي تفضل بقراءة الرسالة مرتين، وأفادني بتوجيهاته وإرشاداته التي جعلتني أنظر إلى الموضوع برؤية أشمل وأوسع، حتى إني أضفت إليها الكثير بتوجيهه ونصحه، كما حلى جيد هذه الرسالة بعقده الفريد، المتمثل في التصدير الذي صدر به الرسالة، جازاه اللَّه عن القرآن وأهله خيرا، وبارك في مجهوداته ومساعيه.

كما لا يفوتني أن أخص بالدعاء الخالص، والابتهال إلى اللّه بالتوفيق والتسديد: ابني زكرياء، الذي أعانني في تحضير المراجع من مخطوطات ومطبوعات، بحيث يوفرها لي في حينها سائغة للشارب، مهيأة للراغب، أعانه اللّه وسدد خطاه، وحقق مسعاه، لما فيه سعادته في دنياه وأخراه.

وأسأل اللَّه لابني عبد الكريم، أن يسير على الدرب الذي رسمته له، حتى يكون من خيرة الدعاة إلى اللّه بقلمه ولسانه، وقبل ذا وذاك: بهديه ودلِّه، وأن يصلحهما وأخواتهما وأولاد المسلمين، آمين.



قسم الدراسة

المبحث الأول

ترجمة المؤلف

المؤلف: عبد اللّه بن خضراء[1].

يعتبر الشيخ عبد اللّه بن الهاشمي بن خضراء، من الشخصيات المغربية

---

(1) تنظر ترجمته في:
- إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع، للشيخ عبد السلام بن عبد القادر بن سودة ضمن موسوعة «أعلام المغرب» ج 8 ص 2843، بإشراف الأستاذ محمد حجي، نشر: دار الغرب الإسلامي، سنة 1417هـ/ 1996م.
- الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، للأستاذ عباس بن إبراهيم السملالي بمراجعة مؤرخ المملكة: عبد الوهاب بن منصور ج 8 ص346، المطبعة الملكية بالرباط، الطبعة الثانية 1423هـ/ 2002م.
- أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين الرباط وسلا، للشيخ عبد اللّه الجراري ج 2 ص326..
- الموسوعة المغربية للأعلام البشرية، للأستاذ عبد العزيز بن عبد اللّه.
- معلمة المغرب، ج 11 ص3745، من إنتاج الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، مطابع سلا 1421هـ/ 2000م.
- شعراء سلا في القرن الرابع عشر الهجري، للشيخ أحمد معنينو، ص 7 مطبعة: سبارطيل - طنجة -.
- الاستقصا في أخبار المغرب الأقصى، للشيخ أحمد بن خالد الناصري.
- قدم الرسوخ، لأحمد سكيرج، رقم الترجمة 40.
- يقظة المغرب الحديث للشيخ محمد بن عبد الصمد المنوني ج 2 ص 203.
- إتحاف أشراف الملا ببعض أخبار الرباط وسلا، للشيخ محمد بن علي الدكالي.
- إسعاف الإخوان الراغبين بتراجم ثلة من علماء المغرب المعاصرين، للشيخ محمد بن الفاطمي السلمي الشهير بابن الحاج ص 64.
- مداخل المؤلفين وأعلام العرب لناصر محمد السويدان.
- ولابنه: الهاشمي بن عبد اللّه بن خضراء مجلد في ترجمة والده، ذكره محمد بن الفاطمي السلمي في كتابه: إسعاف الإخوان الراغبين بتراجم ثلة من علماء المغرب المعاصرين، ص 498.

البارزة، علما وتأليفا وسلوكا، تقلَّد عدة مناصب في الدولة المغربية، فكان فيها الأنموذج المثالي عِفَّـة وعدلا، ونزاهة وإنصافا،[1] ولم تشغله تلك المناصب عن التدريس[2] والتأليف، فكان عطاؤه متميزا في كل مجال توجَّهت همته إليه، خلَّف مؤلفات وازنة شعَّ نورها في حياته، وتداولها الطلبة والدارسون، واعتنوا بها دراسة ونشرا، كما أبدع قصائد رنانة طنانة، وعلاوة على ذلك، ترك آثارا طيبة في مجتمعه الذي عاش فيه بِسَمته وهَـدْيه[3].

أصله ومـحتده

ينحدر الشيخ عبد اللَّه بن الهاشمي بن خضراء من أسرة ورثت المجد والشرف والسؤدد كابرا عن كابر، وتناقلت العلوم والمعارف بين أجيالهم وطبقات نسبهم، ينشأ الفتى بين أحضانهم في أجواء الثقافة على اختلاف مشاربها، ويترعرع بين الكبراء والوجهاء لدى كل أفرادها.

قال الشيخ محمد بن الفاطمي في هذه الأسرة: «بيتهم عريق في الحسب والنسب، والنبل والعلم، فلا يسمع فيه إلا العلامة ابن العلامة وهكذا، أما القعدد فينبئ عن فضيلة النسب الإدريسي الشريف، وعن فضيلة العلم»[4].

وقال الشيخ محمد معنينو في هذه الأسرة: «بيت ابن خضراء بيت العلماء والأدباء منذ عصور، فهو من البيوتات العلمية، ولقد ذكر غير واحد

(1) قال فيه الأستاذ عبد اللَّه الجراري: «تولَّى القضاء بمراكش، حُمدت فيه سيرته وعدله، كما تولى نفس المهنة القضائية بفاس، فمثَّـلها أحسن تمثيل» أعلام الفكر المعاصر، ج 2 ص 326.

(2) قال الأستاذ عبد اللَّه الجراري: «كانت له بفاس دروس علمية، ومجالسات ومطارحات مع علمائها، برهن فيها عن كفاءة ومقدرة فائقة، فاح عرفها بالأندية والمجالس» أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين الرباط وسلا ج 2 ص 326.

(3) قال الأستاذ العباس بن إبراهيم السملالي في الإعلام: «وكان محبوبا من الجميع لحسن سيرته» ج 8 ص 346، وقال الشيخ محمد معنينو: «كان في حياته كالنجم الثاقب، والنبراس المضيء، يهدي ويرشد، ويفتي ويحكم، ويدرس ويلقن، ويسعى في الصالح العام» شعراء سلا في القرن الرابع عشر الهجري ص 11.

(4) إسعاف الإخوان الراغبين بتراجم ثلة من علماء المغرب المعاصرين، ص 64.

من الأعلام أن هذا البيت الطاهر كان ولا يزال من أجلّ البيوت في العلم بالمغرب، وأرفع مراتب السؤدد في الدنيا والدين، فقد نشر العلم وبثّه في هذا القطر السعيد، وبذلك ترجم له عدة مؤرخين مغاربة وأروبيين»[1].

وقال وهو يذكر نسبه، واصفا السلسلة كلها بالنعوت الجليلة، والألقاب الجميلة: «السيد عبد اللّه بن خضراء، ابن العلامة المقرئ العدل السيد محمد الهاشمي، ابن العلامة المبرز في المعقول والمنقول، النائب في الأحكام السلطانية بمدينتي سلا والرباط، ومستشار السلطان السلفي مولانا سليمان قدس اللّه روحه، السيد أحمد، ابن شيخ المقرئين العلامة المشارك محمد، ابن العلامة المدرس، والشاعر الأديب: أحمد، ابن العلامة المحدث والنقاد، عالي الرواية، الأستاذ علي ابن خضراء ـ رحمه اللّه ـ»[2].

مولده ونشأته العلمية

ولد الشيخ عبد اللّه بن الهاشمي بن خضراء[3] بمدينة سلا سنة 1260هـ / 1844م، بدأ تعليمه الأولي بمسقط رأسه على الشيخ المربي محمد بن الصحراوي معنينو، وكان والده الشيخ الهاشمي من العلماء البارزين، فاعتنى به تربية وتعليما،[4] وعكف عليه في بداية طلبه، يحفظه القرآن تارة في

(1) شعراء سلا في القرن الرابع عشر الهجري ص 7.
(2) المرجع السابق ص7.
(3) ذكر الشيخ محمد بن الفاطمي السلمي سلالة المؤلف وموطنهم الأصلي فقال: «وقفت على ما يفيد أن سلف هذا البيت النبّيل الشهير ينتسب إلى القرية الخضراء، الكائنة بالساقية الحمراء بالجنوب المغربي، ومن هذه القرية انتقل البعض منهم إلى الاستيطان بالعدوة السلوية، والآخر إلى الإقامة بجبل العلم، قرب مرقد الإمام الداعية الشيخ مولاي عبد السلام بن مشيش ـ رحمه اللّه، ـ والآخر إلى السكن بأرض فلسطين المباركة، التي نزحوا منها إلى الحجاز وما زالوا مقيمين به، كما أن فريقا من السلويين ارتحل إلى فاس، واتخذها مأوى له وسكنا» إسعاف الإخوان الراغبين بتراجم ثلة من علماء المغرب المعاصرين، ص496.
(4) قال الشيخ معنينو «وتربى في حجر والده تربية حسنة» شعراء سلا في القرن الرابع عشر الهجري، ص7.

البيت، وتارة يرسله إلى القراء المتقنين بالعدوتين: الرباط وسلا، حتى أتقن القرآن حفظا وأداء بروايتي ورش وقالون،[1] ثم واصل مسيرته مع القرآن، حتى أتقن القراءات[2]، «وأصبح مقرئا مجودا يتقن القراءات العشر»[3].

ثم تعلم العلوم الشرعية على خيرة علماء العدوتين: الرباط وسلا، كالإمام محمد بن عبد العزيز محبوبة، والقاضي أبي بكر محمد عواد، «دون أن تكون له رحلة لطلب العلم خارجهما»[4].

ولما حج بيت اللّه الحرام سنة 1293هـ،[5] أخذ بمكة على الشيخ أحمد دحلان، والسقا وطبقتهما[6]، وفي هذه الرحلة مر ببعض العواصم العلمية[7] كمصر والشام، وأخذ عن علمائها وأجازوه «وكان يتكاتب ويتواصل مع علماء الأقطار الإسلامية في مختلف المسائل العلمية والسياسية والاجتماعية»[8].

مكانته بين العلماء

يُعرف الرجال بآثارهم، وبما خلّفوه وراءهم، من تلاميذ ورثوا علومهم ومعارفهم، أو مؤلفات تخلد ذكرهم وعطاءهم، أو ثناء جميل تنطق به أفواه من عاصروهم، واحتكُّوا بِقِيمهم وأخلاقهم،[9] والشيخ عبد اللّه بن خضراء

(1) وصف المؤلف والده بقوله: «كان رحمه اللّه حسن الأداء، حلو التلاوة، عارفا بالقراءات ووجوهها، وفوائد اختلافها، مع المشاركة في غير ذلك» خاتمة «الإ تحا ف».

(2) ينظر في خاتمة «الإتحاف» جملة من شيوخ المؤلف في القراءات.

(3) إسعاف الإخوان الراغبين للشيخ محمد بن الفاطمي ص64.

(4) معلمة المغرب، ج 11 ص3745

(5) أنطلق في حجته من مرسى العدوتين في 23 رمضان 1293هـ/ 12 أكتوبر 1876م، وعاد إلى وطنه من مرسى الدار البيضاء في 18 ربيع الأول 1294هـ/ 2 أبريل 1877م. معلمة المغرب.

(6) الإعلام بمن حل مراكش من الأعلام، ج 8 ص346، وأعلام الفكر المعاصر بالعدوتين، ج 2 ص 326..

(7) يذكر الشيخ معنينو أن علماء بعض الأقطار الإسلامية «استدعوه لزيارتهم، والاجتماع بهم، فلبى مطلبهم» شعراء سلا في القرن الرابع عشر الهجري ص 10.

(8) شعراء سلا في القرن الرابع عشر الهجري ص 10.

(9) قال أبو الربيع سليمان الحوات: «إعلم أن ألسنة الخلق أقلام الحق، تَكتُب المكارم على=

ـ رحمه الله ـ نال حظا وافرا منها كلها، وخاصة الأخيرة منها، فقد حلاه أهل العلم والفضل بنعوت جليلة، وألقاب كبيرة، من ذلك:

ـ قال فيه شيخه دحلان المكي: «العالم الفاضل، النبيل الكامل»[1].

ـ وقال فيه معاصره شيخ الجماعة بفاس: أحمد بن الخياط: «الشيخ الإمام، عَلَم الأعلام، العلامة النحرير، الحائز قصب السبق في ميدان التحقيق والتحرير، المشارك العلامة، الفقيه الأستاذ، المحدث الحافظ الفهَّامة، الجامع بين الفروع والأصول، والأدب والمنقول والمعقول، ذو التآليف العديدة، المُحررة المُنقَّحة المُفيدة، والأخلاق السنية، والشمائل المرضية، والسيرة الحميدة، المؤتسي بأفضل مَن أظلَّته السماء، ومشى على الغبراء، القاضي العدل، أبو الفضائل والفواضل...»[2]وحلاه بأبيات كان آخرها:

ثبتتْ معارفُه لدينا بحُجَّةٍ ورُسوخُه لَمْ يَبقَ فِيه لَنا احْتِمال

ـ ووصفه المؤرخ الشهير: أحمد بن خالد الناصري، بـ «أخينا في اللّه، وصاحبنا، الفقيه العلامة البارع الأستاذ، الحافظ أبي محمد...»[3].

ـ وقال فيه تلميذه السملالي: «الإمام العلامة، قاضي الجماعة بمراكش وفاس، المحقق المدقق، كان شيخا جليل القدر، سامي الذكر، نبيلا شاعرا ناثرا، محصلا للأصول والفروع، أديبا ماهرا، عارفا بالأعراف...»[4].

ـ وقال فيه الأستاذ عبد السلام بن سودة: «قاضي الجماعة بمقصورة السماط بفاس، بعد قضاء مراكش، العلامة المشارك المطلع»[5].

= صفحات الأيام، وتنشرها للاهتداء بها مثل الأعلام، لاتخطئ إشاراتها، ولا تكل عباراتها» البدور الضاوية في التعريف بأهل الزاوية الدلائية ص 71 مخطوط.

(1) الإعلام بمن حل مراكش من الأعلام، ج 8 ص 346.

(2) من تقريظ أحمد بن الخياط لرسالة: «الإتحاف بما يتعلق بالقاف» الكراسة الرابعة ص6، المطبعة الحجرية.

(3) الاستقصا ج 9 ص 166 و3 ص 153.

(4) الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام ج 8 ص 346.

(5) إتحاف المطالع، ضمن موسوعة أعلام المغرب، ج 8 ص 2843.

- وقال فيه الشيخ عبد الله الجراري: «يُعدّ ابن خضراء من أبرز علماء سلا، وشيوخها الكبار، قطع شطرا مُهما من حياته في التدريس، وتخرّج من مدرسته جمهرة من أبناء سلا، فقهاء وأدباء، وعلماء بالمعنى الكامل، حيث أصبح شيخ جماعتها»[1].
- وقال فيه الشيخ محمد معنينو: «هو العلامة الحافظ الحجة، ومستشار دولتي الملكين العظيمين... شيخ الإسلام بالديار المغربية، وقاضي قضاة المملكة الشريفة العلوية، ذو الرآستين العِلْمية والسياسية... كان فصيحا معقوليا أصوليا أديبا شاعرا، ومحدثا مقتدرا، وخطيبا مرتلا»[2].
- ووصفه العلامة محمد بن الفاطمي السلمي بـ «قاضي الجماعة بحضرة مراكش وفاس، ومستشار الدولتين: الحسنية والعزيزية...»[3].
- ووصف في معلمة المغرب بـ«العالم الكبير، والمؤلف القدير، قاضي الجماعة بمراكش وفاس، ومستشار الدولة الأمين»[4].

المناصب التي تقلدها

وهب الشيخ عبد الله بن خضراء حياته لِخدمة دينه ووطنه وأمته، ومرت حياته بين التدريس والتعليم تارة، والقضاء والحكم تارة، والأعمال الاجتماعية تارة.

- اشتغل بالتدريس طيلة حياته، ولم يشغله عنه أي شاغل من المناصب التي تقلدها، والأعمال التي أسندت إليه، درَّس بمسقط رأسه سلا، ولما عُين قاضيا بمراكش طلب من السلطان أن يأذن له بالإفتاء والتدريس، فكتب له ظهيرا ملكيا بذلك، وعين له راتبا شهريا من أحباس جامع ابن يوسف، إعانة له على التدريس به،[5] ولما حل

(1) أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين ج 2 ص 326.
(2) شعراء سلا في القرن الرابع عشر الهجري ص 7.
(3) إسعاف الإخوان الراغبين بتراجم ثلة من علماء المغرب المعاصرين، ص 64.
(4) معلمة المغرب، ج 11 ص 3745.
(5) الإعلام بمن حل مراكش من الأعلام، ج 8 ص346.

بفاس درَّس بجامع القرويين،[1] ومن الدروس التي كان يلقيها هناك: درس في السيرة، بكرسي السير بالقرويين.[2] «كما درس في علم الأصول والتفسير والحساب والفرائض وما إلى ذلك، ويعقد مجالس الحديث شرحا وسَماعا»[3].

- عُين عدلا بمدينة العرائش، والدار البيضاء، والرباط وطنجة.[4].
- عُين قاضيا بحاضرة مراكش سنة1297هـ «فكان فيه مثال الورع والاستقامة»[5].
- في سنة 1302هـ/ 1885م، كُلِّف من طرف السلطان بإحصاء خزانته العلمية بالقصر الملكي بالرباط.[6].
- وفي سنة 1317هـ عُين قاضيا بحاضرة فاس.[7].
- مستشار السلطان مولاي عبد العزيز في شؤون الدولة الخاصة والعامة.[8].

مؤلفاتـه

خلَّف المؤلف ـ رحمه اللَّه ـ مجموعة من المؤلفات، تتَّسم بالدِّقة والإتقان، وتُبرز ما كان عليه من سعة الاطلاع، وعُمق التفكير، تداولها أهل العلم في حياته استنساخا وطبعا، ودراسة واستشهادا،

(1) جاء في معلمة المغرب عن دروسه: «تصدى بعد أن تم تكوينه لنشر العلم بين ذويه وبني بلدته، وكانت دروسه متنوعة تبعا لمشاركته، وسعة أفقه، في اللغة وقواعدها وآدابها، والفقه، والأصلين، والتفسير والحديث، وكان يعتني بتحضير دروسه وتحريرها، وترتيبها وإلقائها» ج 11 ص3745.

(2) الإعلام بمن حل مراكش من الأعلام، ج 8 ص346.

(3) شعراء سلا في القرن الرابع عشر الهجري، للشيخ محمد معنينو ص 8.

(4) شعراء سلا في القرن الرابع عشر الهجري، للشيخ معنينو ص8، وشرح البيقونية لعبد اللّه بن خضراء بتحقيق الأستاذ محمد بن عزوز ص25.

(5) شعراء سلا في القرن الرابع عشر الهجري ص7.

(6) معلمة المغرب، ج 11 ص 3745.

(7) الإعلام، ج 8 ص346، وموسوعة أعلام المغرب، ج 8 ص 2843، ومعلمة المغرب.

(8) شعراء سلا في القرن الرابع عشر الهجري للشيخ معنينو، ص8

ألف في الفقه والأصول، ومصطلح الحديث، واللغة والأدب.

فمن مؤلفاته:[1].

- **الإتحاف** بما يتعلق بالقاف ـ وهو موضوع تحقيقنا في هذه الرسالة ـ.
- شرح البيقونية في مصطلح الحديث.[2].
- ختم صحيح مسلم والتعليق على الحديث الأخير منه.
- شرح لهمزية البوصيري في جزأين، قرر فيه ما ورد في السيرة النبوية.[3].
- حاشية على شرح بنيس على فرائض مختصر خليل.[4].
- مرآة الفكر والنظر في شرح فرائض المختصر.[5].
- تحذير عوام المسلمين من الاغترار بكلام من يتساهل في الدين.[6].
- السيف المسلول على منكر افتقار الإبراء من الدين إلى القبول ـ كراسة ـ
- تعليق على شرح لامية الزقاق ـ 283 صفحة ـ
- تعليق على شرح تحفة الحكام للتاودي بن سودة ـ 300صفحة ـ
- منتهى الأرب في شرح بيتي العقل والأدب[7].
- تعليق على الرسالة البيانية لمحمد بن علي الصبان ـ كراسة ـ
- تعليق على قواعد الإعراب لابن هشام ـ كراسة ـ
- تعليق على شرح بناني وحاشية قصارة على السلم في المنطق ـ 50 صفحة ـ[8].

---

(1) جاء في «معلمة المغرب» عن مؤلفات المؤلف: «طبع بعضها على الحجرية في حياته، وما يزال سائرها في أصله بخط المؤلف في الخزانة الصبيحية بسلا» ج 11 ص 3745.

(2) طبع على الحجرية بفاس سنة 1323هـ، وحققه الدكتور محمد بن عزوز، وطبع بدار ابن حزم 1431هـ/ 2010م.

(3) شعراء سلا في القرن الرابع عشر الهجري للشيخ محمد معنينو ص11.

(4) إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع، للشيخ عبد السلام بن سودة، ضمن موسوعة أعلام المغرب، ج 8 ص2843.

(5) طبع على الحجرية

(6) حققه الدكتور محمد بن عزوز وطبع بدار ابن حزم سنة 1431هـ.

(7) طبع على الحجرية بفاس، وتوجد منه نسخة بخزانة آل سعود بالدار البيضاء.

(8) معلمة المغرب، ج 11 ص 3745.

ـ كتاب في التشريع والفقه الإسلامي.[1].

ـ حاشية على شرح الحطاب لورقات إمام الحرمين الجويني، طبعت على الحجرية بفاس في 114 صفحة، سنة 1317هـ.[2].

ـ التعريف بالإمام مالك ـ 229 صفحة ـ

ـ الرحلة الحجازية، قيل عنها في معلمة المغرب: «مليئة بوصف المشاهد والمآثر والتراجم، والأشعار، ونواد ر الأخبار»[3].

ـ له عدة قصائد في مدح النبيّ صلى اللَّه عليه وسلم، وفي مدح السلاطين العلويين الذين كانوا في عصره.[4].

وفاتـه

توفي الشيخ عبد اللَّه بن خضراء ـ رحمه اللَّه ـ بفاس، بعد أن مرض بالحُـمَّى، في الساعة الحادية عشرة، من يوم الإثنين، ثالث وعشرين محرم الحرام، سنة أربع وعشرين وثلاثمائة وألف،[5] موافق 19 مارس1906م، وصُلي عليه بعد العصر بجامع القرويين، ودفن بالزاوية الناصرية الجديدة بحومة السياج بفاس،[6] ورثاه تلميذه أحمد سكيرج بقصيدة جاء في مطلعها:

إلى اللَّه أشكو ما ألاقيه من دهري يحملني ما ضاق من أجله صدري

---

(1) شعراء سلا في القرن الرابع عشر الهجري لمحمد معنينو ص 11.

(2) شرح اليقونية للمؤلف، تحقيق الأستاذ محمد بن عزوز، ص 21، طبع دار ابن حزم.

(3) معلمة المغرب، ج11 ص 3745.

(4) تنظر قصائده في: الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، وشرح البقونية بتحقيق الدكتور محمد بن عزوز، وشعراء سلا في القرن الرابع عشر الهجري ص 12.

(5) إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع، للشيخ عبد السلام بن سودة، ضمن موسوعة أعلام المغرب، ج 8 ص2843، ــ الإعلام بمن حل مراكش من الأعلام ج 8 ص 346، كل الذين ترجموا لوفاته ذكروا هذا التاريخ، إلا النسخة التي نحققها، ففيها سنة 1323هـ..

(6) معلمة المغرب، ج 11 ص 3746، من إنتاج الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، نشر مطابع سلا 1421هـ/ 2000م، وشعراء سلا في القرن الرابع عشر الهجري ص 11..

المبحث الثاني

وقفة مع رسالة الإتحاف

عنوان الرسالة وتحقيق نسبتها للمؤلف

اسم الرسالة التي نقوم بتحقيقها: «الإتحاف بما يتعلق بالقاف»، أثبت المؤلف لها هذا العنوان في ديباجة الرسالة، حيث قال: «هذا تقييد سميته: الإتحاف بما يتعلق بالقاف» ومخطوطها الذي بين يدي لَم يضع للرسالة عنوانا، وإنما بدئ بالبسملة، أما الحجرية فقد وضعت لها العنوان الذي أثبته المؤلف في فاتحة الرسالة، وأثبت هذا العنوان للرسالة السملالي في الإعلام، وهو العنوان الذي وضعته لهذا التحقيق، لأنه اختيار المؤلف، لكن ابن الخياط أضاف للعنوان كلمة «حكم» في تقريظه، حيث عنونه بـ: «الإتحاف بما يتعلق بحكم القاف» والشيخ معنينو أضاف له ثلاث كلمات في الأخير، فعنونه بـ: «الإتحاف بما يتعلق بالقاف وعلوم علم القراءات» بينما الشيخ عبد اللَّه الجراري اكتفى بأن قال: «له كتابة على القاف المعقودة»[1].

أما نسبة الرسالة للمؤلف الشيخ عبد اللَّه بن خضراء، فإن الرسالة انتشرت في حياته، ونسخت بهذا العنوان وهو على قيد الحياة، ونسبها له معاصره ابن الخياط، وذكرها له جل من ترجموا له ممن سبق ذكرهم.

رسالـة «الإتْحاف» ومحتوياتها

رسالة «الإتحاف بما يتعلق بالقاف» تدور في فلك علم التجويد، وتركز

(1) وذكر الجراري أن المؤلف ذكر فيها: مما يزيد ثقة في إثبات الرسالة لصاحبها الشيخ عبد اللَّه ابن خضراء.

على القاف ومخرجها وصفاتها، وما يعرض لها، رتَّبها المؤلف بعد المطلع: على مقدمة، وخمسة فصول، وخاتمة.

أما المقدمة فتحدث فيها عن حقيقة التجويد، فعرفه لغة واصطلاحا، وبين أوجهه ومواضعه، كما تحدث عن وجوب مراعاة قواعد التجويد عند قراءة القرآن، سواء في الصلاة أو خارجها.

والفصل الأول تحدث فيه عن مخرج القاف، وكذا عن مخرج الكاف التي قد تختلط بها.

وفي الفصل الثاني تحدث عن صفات القاف، وعن صفات الكاف، مستعرضا صفات الحروف كلها، وذلك لتداخل الصفات بعضها ببعض، وتكميل بعضها لبعض، وفي هذا الفصل أشار إلى تنبيهات ثلاث، لها صلة بالموضوع.

والفصل الثالث تحدث فيه عن وجوب النطق بالقاف الحقيقية عند قراءة القرآن، لأن ذلك هو المتواتر عن أئمة هذا الشأن، ولا يجوز العدول عنها إلى لهجة أخرى من اللّهجات العربية التي قد تغير القاف في مخرجه أوصفاته.

والفصل الرابع ـ وهو لب هذه الرسالة ـ تحدث فيه عن القاف المعقودة، التي تكون بين القاف والكاف، وناقش ابن خلدون في ادِّعائه أن القاف المعقودة قد تكون لغة النّبيّ صلى اللّه عليه وسلم، وأورد من الأدلة النقلية والعقلية ما يبرد غلة العطشان في بسط وجهة نظره والدفاع عنها.

والفصل الخامس تحدث فيه عن حكم قراءة القرآن بالقاف المعقودة في الصلاة وغيرها، وأبان بالحجة والرهان أنه لا يجوز العدول عنها إلى القاف المعقودة، وإن كانت لغة بعض فصحاء العرب، لأن القرآن نقل إلينا تواترا بالقاف المعقودة، وناقش المعترضين مناقشة علمية رصينة.

أما خاتمة الرسالة فذكر فيها شيوخه الذين أخذ عنهم القرآن بهذه القاف الحقيقية، وذكر جملة من شيوخه وسنده المتصل إلى النّبيّ صلى اللّه عليه

وسلم بخصوص رواية ورش التي يقرأ بها المغاربة، وبذلك أضافت هذه الخاتمة قيمة أخرى للرسالة ولصاحبها.

قيمتها العلمية

جل المؤلفات والرسائل والدراسات والبحوث في عالمنا الإسلامي، أُسست أول ما أسست خدمة للقرآن والسنة، ودراسةُ الحروف بأنواعها المختلفة: ـ اللغوية والنحوية، والبلاغية والأصولية، والدلالية والصوتية، والمخارج والصفات وغيرها، وما يترتب على ذلك من أحكام شرعية، واستنباطات فقهية، وقواعد تجويدية ولغوية ـ تتجه لخدمة القرآن الكريم.

وكَتب أهل العلم مؤلفات ورسائل ومنظومات في بعض الحروف وأحكامها، وعالجوها كلٌ في دائرة اختصاصه، إما في المخرج والصفات، أو النطق والتجويد، أو التحذير من إبداله بغيره، أو خلطه بمقاربه، فهناك من كتب في الهمز،[1] وهناك من كتب في الضاد والظاء،[2] ومنهم من كتب في

(1) من ذلك:
ـ القصيدة الدالية للشيخ محمد بن مبارك بن أبي القاسم السجلماسي (تـ 1092هـ)
ـ تقييد في تسهيل الهمز لمحمد الطيب بن كران.
ـ روضة المقام في مشهور الوقف على الهمز لحمزة وهشام، لأبي علي الحسن بن محمد الخمسي.
ـ الهمزة في القراءات القرآنية من خلال مؤلفات الغرب الإسلامي للأستاذ عبد العزيز العيادي، كلية الآداب الرباط 1990م.

(2) الضا د والظاء من أكثر الحروف تأليفا وبحثا، فاقت المؤلفات فيهما المائة، من ذلك:
ـ غاية المراد في معرفة إخراج الضاد، لشمس الدين بن النجار (تـ 870هـ)
ـ بغية المرتاد لتصحيح الضاد لعلي بن غانم المقدسي الحنفي.
ـ بغية المراد في بيان مخرج الضاد من كلام الجهابذة النقاد، للشيخ عبد الرحمن بن القاسم بن القاضي المكناسي (تـ 1082هـ)
ـ شرح منظومات الظاءات القرآنية لعلم الدين السخاوي (تـ 643هـ)
ـ الفرق بين الضاد والظاء للصاحب بن عباد (تـ 385هـ).
ـ زينة الفضلاء في الفرق بين الضاد والظاء لعبد الرحمن بن محمد الأنباري (تـ 577هـ).
ـ عمدة القراء وعدة الإقراء في الفرق بين الضاد والظاء، لعبد اللّه بن أحمد بن علي الهمداني بن الفصيح (تـ 745هـ).

الجيم،[1] ومنهم من كتب في الدال والذال،[2] والثاء[3] والصاد والسين،[4] ومنهم من كتب في الراء[5] واللام،[6] والعين...[7] وهناك من جمع بين حروف تتقارب مخارجها،[8] ولم أر فيما قرأت رسالة مستقلة في القاف[9] فتكون هذه الرسالة: «الإتحاف بما يتعلق بالقاف» أضافت لبنة إلى صرح المكتبة العربية عامة، والمكتبة القرآنية واللغوية بصفة خاصة.

= ـ رسالة في كيفية النطق بالضاد لعلي بن سليمان المنصوري ت 1134هـ.
ـ كُـتب الضاد والظاء عند الدارسين العرب، للدكتور محمد جبار المعيبد، بحث نشر في مجلة معهد المخطوطات العربية بالكويت، المجلد 30 سنة 1986م.
ـ إتحاف الفضلاء في بيان من ألف في الضاد والظاء، لجمال بن السيد الرفاعي الشايب، مكتبة السنة.

(1) لعلماء شنكيط عدة رسائل ومؤلفات في حرف الجيم، من ذلك: ـ نظم في حرف الجيم لمحمد بن محمد فال، ـ رسالة في انتقاد الجيم المنعقدة، للسيد الأمين الجكني، ورسالة في حرف الجيم للديماني.

(2) من ذلك: شرح منظومة المرادي ت 749 في الفرق بين الدال والذال.

(3) من ذلك: شرح مقصورة في الثاء والذال والظاء في القرآن، لأبي عمران موسى بن محمد الجزولي، توفي في أوسط القرن العاشر.

(4) من ذلك: الفرق بين الأحرف الخمسة: الضاد والظاء والذال والصاد والسين، لأبي محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي (تـ 521هـ).

(5) من ذلك: ـ الفوائد المحققة في إبطال دعوى أن التاء طاء مرققة، للشيخ أحمد بن خالد الناصري.
ـ مجموعة أبيات في الراءات المتطرفة التي يرققها قالون، لأحمد بن سليمان الرسموكي (1065هـ).

(6) من ذلك: رسالة في تخفيف اللام من تكبيرة الإحرام لمحمد بن سليمان العلوي الإسماعيلي.

(7) من ذلك: قصيدة في العين لبهاء الدين أحمد بن علي السبكي ت 763هـ.

(8) مثل «كتاب الفرق بين الأحرف الخمسة التي يغلط فيها كثير من الناس وهي الظاء والضاد والذال والصاد والسين» لعبد الله بن محمد ابن السيد البطليوسي الأندلسي ت 521 هـ، توجد منه نسخة بالمكتبة العامة بالرباط 1871 د.

(9) إلا ما نشر في بعض المواقع الإكترونية، كمقال الدكتورة حليمة عمايرة بعنوان: صوت القاف بين كتب التراث والتحليل الصوتي الحديث، ومقال الأستاذ عبد المنعم عجب الفيا بعنوان: حرف القاف بين أصول اللغة وهيمنة الخطاب.

حرف «القـاف»

حرف«القاف» من الحروف الهجائية التي كثُر الحديث عنها، ووجد تباين بين اللغويين والصوتيين في مخرجها وصفاتها،(1) وعلماء التجويد الذين هم حُماة القرآن، والذابون عنه كل دخيل، والحريصون كل الحرص على تجويد القرآن وترتيله كما رتله رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم، دقّـقوا في بيان مخرج القاف وصفاته،(2) وبتحريهم هذا أبعدوا عن القرآن كل اللّهجات والأصوات غير الفصيحة التي لم ينزل بها القرآن، ولو كانت لغة عربية قديمة، وقد حلت كثير من الحروف محل القاف، كما أن القاف حلت محل بعض الحروف،(3) ولا شك أنَّ هذا يُـحدِث لدى السامع قلقا وتشويشا، وقد يُـظن أن الحرفين المتعاقبين كلٌّ بمعنى، مع أنهما يحملان معنى واحدا في الغالب.

وهذه إشارات إلى مواقع التغيير التي وقعت في القاف، فمن ذلك أنها:

- تُـنطق بين القاف والكاف ـ تحدث المؤلف عن هذه اللغة في الفصل الرابع من هذه الرسالة ـ.
- تتعاقب القاف مع الهمزة عند بعض قبائل العرب، فتحل كل واحدة منهما محل الأخرى، فيقولون: «الأفز» بدل: «القفز» أي الوثب،(4) و «ألَم» بدل

(1) من صفات القاف: الجهر والشدة، وهناك من وصفه بضد الجهر وهو الهمس، وهناك من رأى أن القاف والخاء من مخرج واحد، وآخرون يرون أن الكاف والقاف شيء واحد.

(2) ينظر الفصل الثاني والثالث من هذه الرسالة.

(3) ينظر في كتاب الإبدال لأبي الطيب اللغوي، ت351هـ، الحروف التي حلت محل القاف، ج 1 ص 30 ـ 138 ـ 303 ـ 340 ـ 384 والجزء الثاني ص 52 ـ 141 ـ 201 ـ 229 ـ 260 ـ 310 ـ 328 ـ 337. وينظر في الجزء الثاني الحروف التي حل محلها القاف، ص 353 ـ 365 ـ 369 ـ 370. بتحقيق عز الدين التنوخي، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق 1379هـ/ 1960م.

(4) الإبدال لأبي الطيب اللغوي الحلبي ـ تـ 351هـ ـ بعناية: عز الدين التنوخي عضو مجمع=

«قلَم» ويقال: «أشَبه يأشَبُه أشْبا، وقشبه يقشبه قشبا: إذا لامه وعابه»[1] ويقولون: «القوم زُهاق مائة» بدل: «القوم زهاء مائة» أي قريب من مائة[2] فالهمزة أبدلت قافا كما قال ابن فارس.[3].

- تقلب القاف غينا عند بعضهم، كما عند أهل السودان، فيقولون: «الديمغراطية» و «علاغة» و «اغتصاد» و «يغدر»، بدل «الديمقراطية» و «علاقة» و «اقتصاد» و «يقدر»، [4] يقال: «غلام أغْلف» بدل: «غلام أقْلف» إذا لم يُختن،[5] قال في اللسان: «غلام أغلف: إذا لم يختن كأقلف».

وقالت العرب قديما: «الغمَز من الناس والقمَز»، قال في تاج العروس: «الغمَز محركة: الرجل الضعيف، مثل: القمز» وقالوا «غَلْغل في الأرض يُغلغل غلغلة وغِلْغالا، وقلقل يقلقل قلقلة وقلقالا» إذا سار في الأرض بخفة وسرعة.[6].

- تُنطق القاف جيما كما في دول الخليج ومصر، فيقولون في القِبْلة: «الجِبْلة»، قال في الصحاح: «جصَّص داره مثل قصَّص» وفي تهذيب اللغة: «الجص معروف»[7] وهو من كلام العجم، ولغة أهل الحجاز في الجص: القصُّ [8] ويقال إنه لحسن الجِسم، وحسن القِسم بمعنى واحد،

= اللغة العربية، ج 2 ص 562، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، سنة 1379هـ/ 1960م.

(1) الإبدال لأبي الطيب اللغوي، الهمزة والقاف، ج 2 ص 561.

(2) قال ابن فارس: الهمزة هنا هي التي أبدلت قافا، ينظر: الإبدال لأبي الطيب اللغوي ج 2 ص 562.

(3) معجم مقاييس اللغة، زهق ج3 ص 33، تحقيق عبد السلام محمد هارون.

(4) صوت القاف بين كتب التراث والتحليل الصوتي الحديث، للدكتورة حليمة عمايرة، ص185.

(5) الإبدال لأبي الطيب اللغوي، ت 351، بتجقيق عز الدين التنوخي، ج 2 ص 328.

(6) الإبدال لأبي الطيب اللغوي، ج 2 ص329.

(7) الجص: هو الذي يطلى به الحائط، يقال جصص الحائط وغيره: طلاه بالجص. وجصص داره تجصيصا.

(8) ومثله في لسان العرب لابن منظور.

والقِسم هو الجسم بعينه»[1] ويقال: زلَّجت الموضع وزلَّقته أي ملَّسته،[2] وقال ابن فارس: «أما الجِرِّيَّة ـ وهي الحوصلة ـ فالأصل الذي يعول عليه فيها أن الجيم مبدلة من قاف، كأن أصلها: «قِرِّيَّة» لأنها تقري الشيء، أي تجمعه»[3]، وقال: «الجَلَج شبيه بالقَلَق.. فالجيم مبدلة من القاف»[4].

وصف المخطوطة

اعتمدت في تَحقيق هذه الرسالة: «الإتحاف بما يتعلق بالقاف» على نسختين:

الأولى مخطوطة، توجد بمؤسسة علال الفاسي بالرباط، تحت رقم: ع241 تحتوي على أربعين صفحة من الحجم المتوسط، تضم كل صفحة تسعة عشر سطرا، والسطر الواحد لا تتعدى كلماته عشرا.

كتبت بخط جيد مغربي أندلسي، مزين بعدة ألوان: الأحمر والبرتقالي والأخضر والأزرق، بالإضافة إلى اللون الأصلي الذي هو الأسود، يتعامل مع هذه الألوان حسب ما تيسر له، ولا يخصص لونا واحدا لمسألة معينة، بل حسبما تيسر له، فتارة يكتب الأعلام باللون الأحمر، وتارة يكتبها بالبرتقالي، وتارة يكتب العناوين بالأحمر، وتارة بالبرتقالي أو الأخضر، ومرة يكتب الصلاة على النّبيّ صلى اللّه عليه وسلم باللون الأخضر، ومرة بالأحمر، وأخرى بالبرتقالي، وكتبت بعض الكلمات، ـ كبداية فقرة، أو إشارة إلى استشهاد، أو انتقال من معنى إلى معنى آخر ـ بلون من الألوان المذكورة، كقوله: «فأجابني» «وأما حكم القراءة بها» «وهي» «فقال» «قظ خص ضغط...» الخ، بل في بعض الأحيان يكتب حرفا واحدا بلون مغاير،

---

(1) الإبدال، لأبي الطيب اللغوي، بعناية عز الدين التنوخي، ج 1 ص 240.

(2) الإبدال، لأبي الطيب اللغوي، ج 1 ص244.

(3) معجم مقاييس اللغة، بتحقيق عبد السلام محمد هارون، حرف الجيم، ج 1 ص 448،

(4) معجم مقاييس اللغة ج 1 ص470.

ليشعرك بالانتقال، أو التنبيه إلى أمر هام... وهكذا يستمتع الناظر في هذا المخطوط بعدة ألوان في الصفحة الواحدة، بل في بداية كل استشهاد، أو ذكر شخصية علمية، أو بداية موضوع جديد، أو استطراد، أو استدلال... يلفت نظرك إلى ذلك بلون مغاير.

وبالجملة فالنسخة في غاية الجودة، كتابة وورقا، وعناية وزخرفة، والفراغ الذي تركه في الجهات الأربع للورقة زادها بهاء ورونقا، لم يطرأ على هذه النسخة أي تغيير من عوادي الزمان التي تجني على مثل هذه الذخائر.[1].

توجد بها بعض الهوامش وهي قليلة، قد تكون لبيان غامض، أو تصحيح كلمة، أو إشارة إلى عنوان.

كتبت هذه النسخة في حياة المؤلف في تاسع شعبان سنة 1323هـ، بعد تأليفها بحوالي سنة، فإن المؤلف أرخ الفراغ منها في الخامس والعشرين من ذي القعدة الحرام، سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة وألف ـ 1322هـ.

وختمت بهذه العبارة: «قد انتهى طبع هذا التقييد المبارك الحفيل، وذلك بحمد اللّه تعالى وحسن عونه، وتوفيقه الجميل، في تاسع شعبان عام 1323هـ» وهي العبارة نفسها التي ختمت بها النسخة الحجرية، وهذا يعني أن الناسخ اعتمد على الحجرية ونقل منها حرفيا، ويبدو أنه على علم بالعربية والإملاء، لقلة أخطائها، وانعدام التشطيب فيها، ولم يذكر الناسخ اسمه.

أما النسخة الثانية، فهي طبعة حجرية، طبعت سنة 1323هـ أي طبعت في حياة المؤلف، والحجرية كما هو معلوم تفيد في إتقانها وضبطها، بحيث لم أجد فارقا بين الحجرية والمخطوطة،[2] نعم وجدت في نهاية الحجرية تقريظا لطيفا للشيخ أحمد بن الخياط، قرظ به هذه الرسالة، ووصف المؤلف بأوصاف تليق بمقامه العلمي الرفيع، ولا شك أن مثل هذا التقريظ يزيد

---

(1) إلا ماوقع من مرمم هذه النسخة، فقد بتر هامشا يوجد في صفحتها الأولى.

(2) كيف يوجد الفرق بينهما، وأغلب الظن أن المخطوطة نقلت من الحجرية، كما سبق وألمحنا إلى ذلك.

الرسالة مكانة ومنزلة أخرى، كما أنه يقوي زيادة الثقة في الرسالة وصحة نسبتها إلى مؤلفها.»[1].

عملي في رسالة الإتحاف

أولا: بعد أن نسخت الرسالة في الحاسوب قابلتها بالنسختين السابقتين، وتتبعتها كلمة كلمة، حتى أصبح النص محققا متقنا على ضوء النسختين المذكورتين.

ثانيا: رجعت إلى المصادر التي نقل منها المؤلف، وهي كثيرة في الرسالة، بل جل ما فيها نقول من مصادر متعددة، وحققت تلك النقول من مصادرها، ووضعتها بين قوسين، وقد أضيف من الأصل ما يحتاجه النص المنقول، مع الإشارة إلى ذلك في الهامش، أو وضع الشيء المزيد بين معقوفتين.

ثالثا: ترجمت لجل الأعلام المذكورة في الرسالة.

رابعا: أضفت في الهامش بعض الإضافات والبيانات التي يحتاجها المقام، ويتطلبها البيان.

خامسا: وضعت ترجمة وافية للمؤلف، وعرفت ببعض آثاره العلمية.

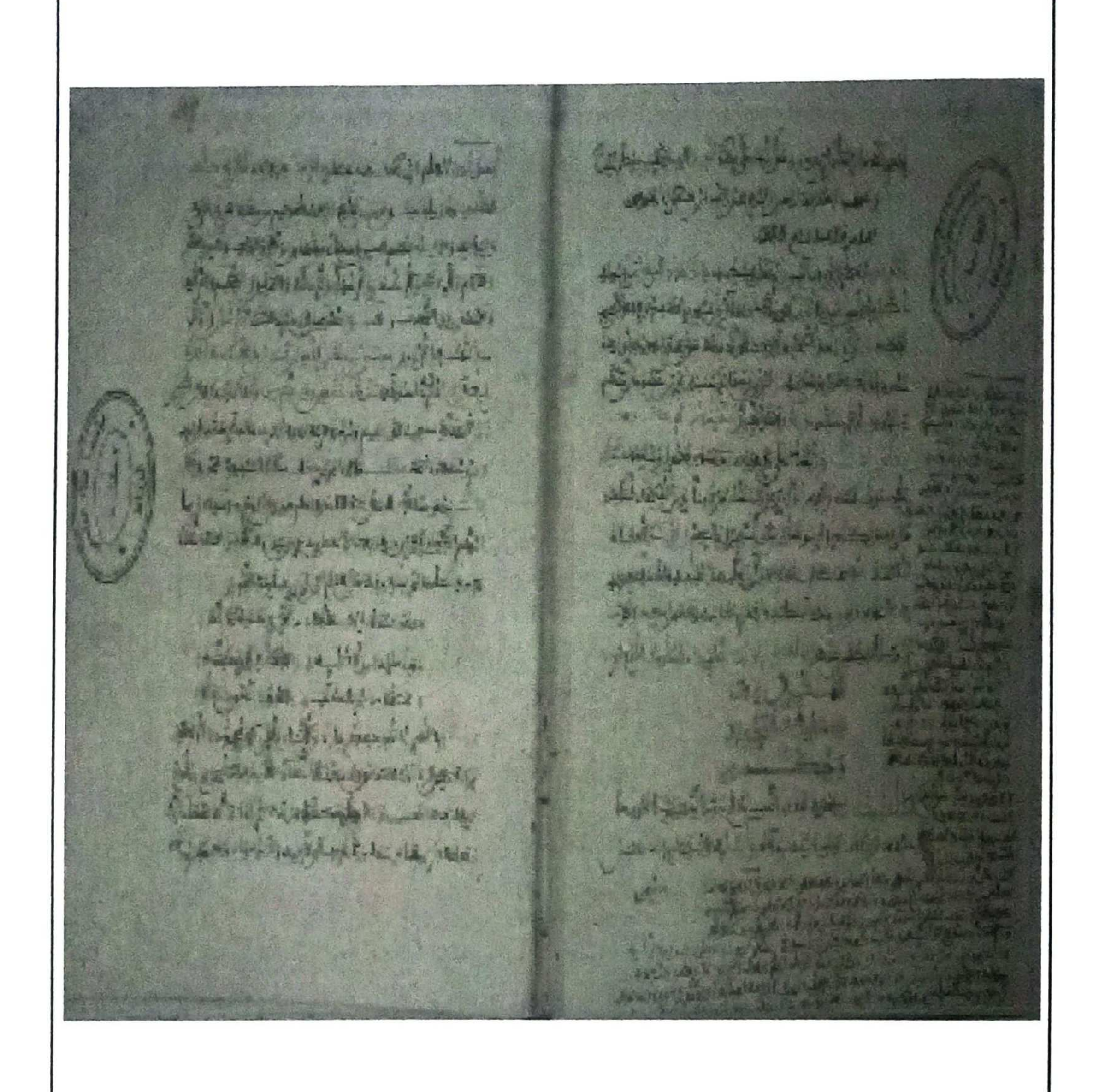
سادسا: ألقيت نظرة فاحصة على الرسالة وموضوعها وهو حرف«القاف».

سابعا: قسمت كل فصول الرسالة المحققة إلى فقرات، تيسيرا للقارئ، وإعانة له على إدراك المعلومات وحصرها حسب الفقرات.

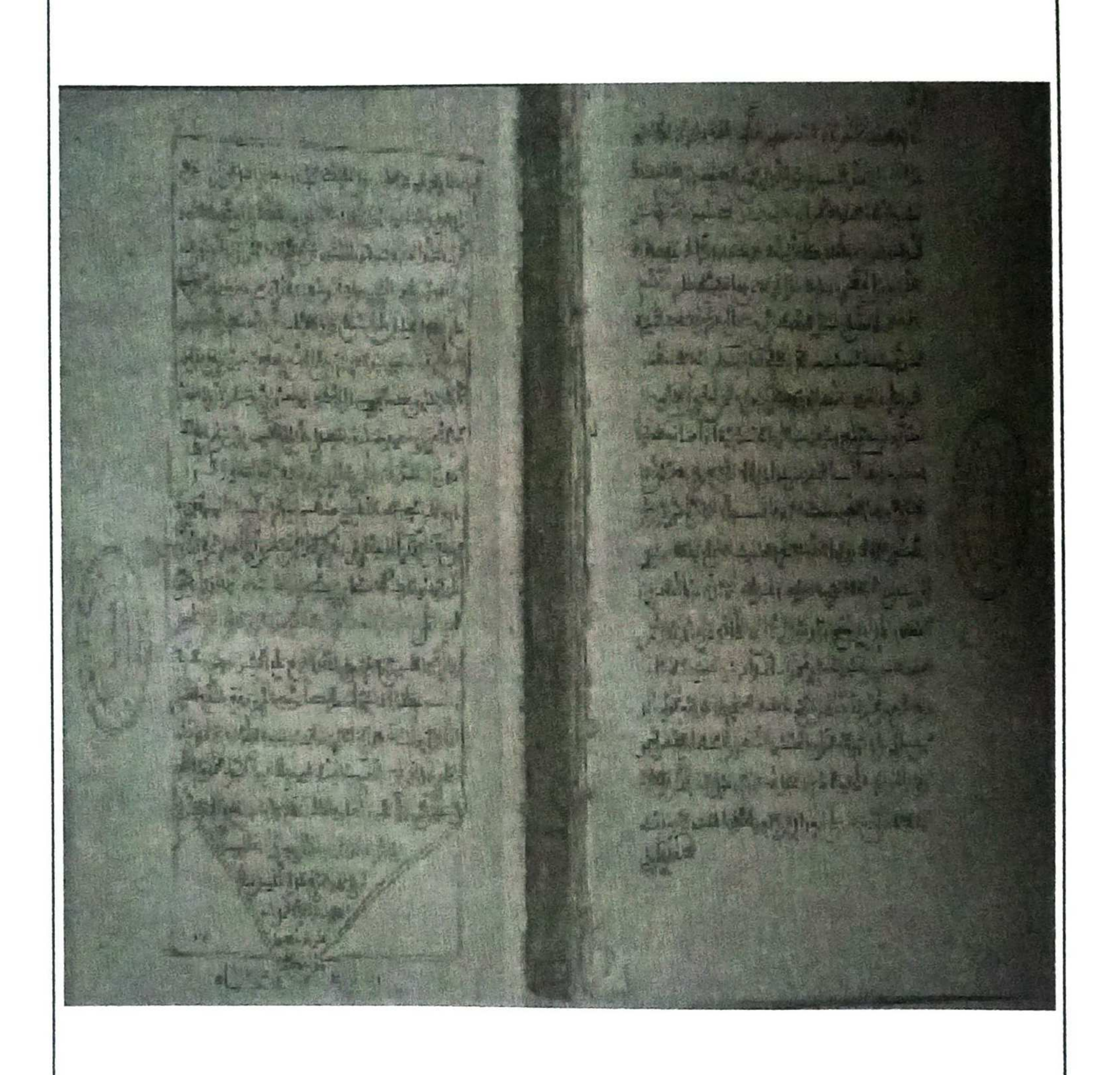
ثامنا: وضعت فهرسا للكتب والمصادر التي انتقى منها المؤلف مادته العلمية.

---

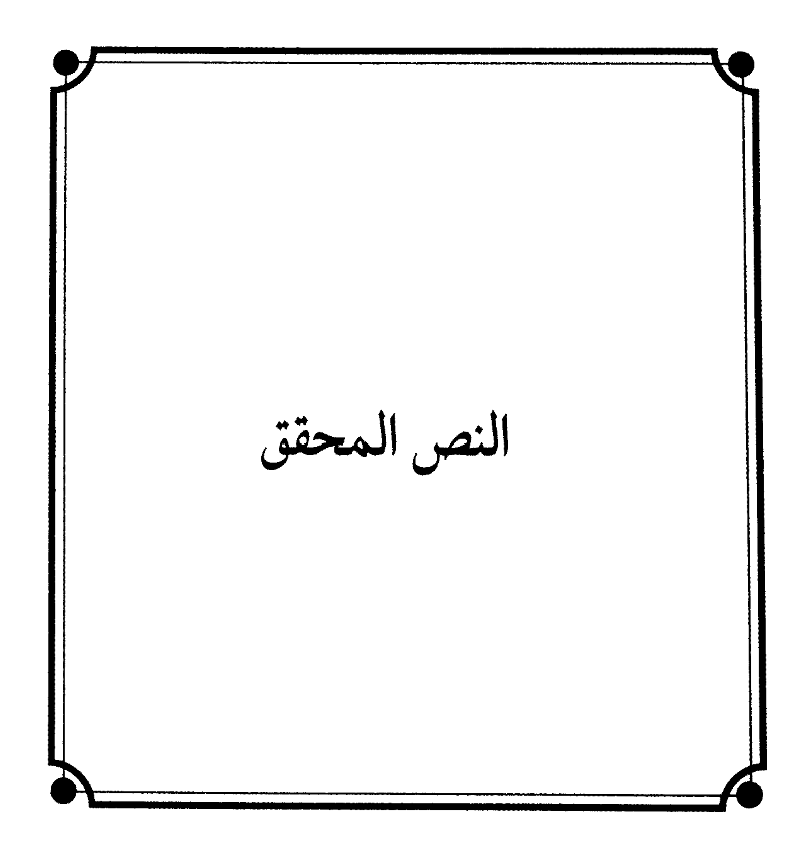
(1) وضع التقريظ في الحجرية في آخر الرسالة، ورأيت أن أضعه بين يديها وفي أولها.



الورقة الأولى من المخطوط المحقق



الورقة الأخيرة من المخطوط المحقق



النص المحقق

تقريظ لرسالة المؤلف

بقلم فضيلة الشيخ أحمد بن محمد بن الخياط الحسني(1)

بسم اللّه الرحمن الرحيم، وصلى اللّه على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

نحمدك اللّهم يا من أعدَّ لكل زمان أهْـلا، وأفاض عليهم مِـن سحائب

(1) هذا الرجل من الشخصيات البارزة علما وعملا، وسلوكا وقيما، واستقامة وصلاحا، أضاء مدينة فاس بعلمه وثقافته، وعبادته وتبتُّـله، هو أحمد بن محمد بن عمر بن عبد الهادي، المعروف بابن الخياط الزكاري، الحسني، الفاسي مولدا ونشأة ووفاة، أبو العباس، ولد عام اثنين وخمسين ومائتين وألف ـ 1252هـ ـ درس بفاس، وتتلمذ على كبار علمائها، وطوى الركب بين يدي نُبغائها، حتى أصبح نجما لامعا، وكوكبا ساطعا، ثم تزهَّـد وتبتَّـل، وحُببت إليه الخلوة لـمناجاة ربه، ثم عاد إلى التدريس والتأليف، وانتفع به خلق لا يُـحصَى، وما زالت مؤلفاته تنتفع بها الأجيال تلو الأجيال، خلَّف مؤلفات تزيد على المأئة، وصفها عبد السلام بن سودة بقوله: «كلها في غاية التحرير والتدقيق والإتقان» منها حاشيته على فرائض خليل، بشرح الخرشي، والتي عم نفعها، وانتشر ذكرها بين أهل العلم، حتى إنه إذا ذكر الميراث، كانت السنام المعلى فيه، ومنها حاشية على شرح محمد بن عبد القادر الفاسي لنظم العربي الفاسي في مصطلح الحديث، ومنها «رفع اللجاج والشقاق على حكم البينونة في الطلاق عند الإطلاق» ومنها فهرسة كبرى ووسطى وصغرى، حلاه الشيخ عبد السلام بن عبد القادر الفاسي ـ وهو أحد تلامذته ـ بقوله: «خاتمة المحققين، وإمام المدققين، شيخ الجماعة، من أخير الناس علما وعملا، الصوفي العامل بعلمه» إتحاف المطالع» وقال فيه في سل النصال للنضال في الأشياخ وأهل الكمال: «الشيخ الإمام، علم الأعلام، العلامة الهمام، الحجة النظار، المحدث المشارك، المحرر النحرير، المدقق الأصولي، الفقيه الدراك، الولي الصالح، المعمر، من أخير الناس علما ودينا ومروؤة، قوي الحجة، متحري في النقل» ووصفه عبد الحي الكتاني بقوله: «العلامة المشارك، المتمكن، الصوفي، الحيسوبي الفرضي، الأصولي البياني، المعمر، آخر من بقي بفاس من وعاة الفقه المالكي، وحملته على كاهلهم، العارفين بأصوله وفروعه، الخائضين فيه أكبر وأوسع خوض عرف عن المتأخرين، مع التحري والثبت» فهرس الفهارس والأثبات، ج 2=

جُوده وكرمه وبَلا، والآنَ لهم كل صعْب فصار لديهم سهلا، وأمدَّهم بإفاضة أمْـداد التحقيق والتحرير والعِرْفان فضلا، ولا يرون لأنفسهم في ذلك كله قوة ولا حولا، ونُصلي ونسلم على نبيك سيدنا محمد الواسطة العُـظْمى، خاتم الأنبياء، وسيد الأصْفياء، القائل: «تركتكم على المحجة البيضاء»،[1] المبلغ عن اللَّه تعالى أن الدين محفوظ بحفظ اللَّه، وأنه يحمله مِـن كل خلَف عُـدوله،[2] وأنهم لا يَضرُّهم مَـن خالفهم حتى يأتي أمر اللَّه، وعلى آله غُـرَّة الأعْصار، وأمان الأرجاء والأقطار، الطَّيبين الأطهار، الحائزين بالانْتماء إلى عَلِـيِّ جنابه كل مجْد وفخار، وأصْحابه الذين عزَّروه ونصروه، وشيَّـدوا مَـعالم الدين وأقاموه، وعلى كل مَـن اقتدى بهم من الأبرار، وتبعهم مِـن الأئمة والعلماء الخيار، ما تفتَّـقت رياض العقول بأنوارها، وتفتَّـحت أكْمام النقول عن أزهارها.

وبعد

فيقول العبد الفقير، المعترف بالعجز والقصور والتَّـقصير والتواني، أحمد بن محمد بن الخياط الحسني، غفر اللَّه ذنوبه، وستر عُـيوبه، قد وقفتُ على: «الإتحاف بما يتعلق بحكم القاف» تقييد أخينا في اللَّه، الشيخ الإمام، عَـلَم الأعلام، العلاَّمة النحرير، الحائز قصب السبق في ميدان التحقيق والتحرير، المشارك العلامة، الفقيه الأستاذ، المحدث الحافظ

= ص 387، توفي رحمه اللَّه يوم الثلاثاء، ثاني عشر رمضان، سنة ثلاثة وأربعين وثلاثمائة وألف، ـ 1343هـ، ينظر: إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع، لعبد السلام بن عبد القادر ابن سودة، ضمن موسوعة أعلام المغرب، ج 8 ص 2941. والأعلام للزركلي، وفهرس الفهارس والأثبات، لعبد الحي الكتاني، ط: دار الغرب الإسلامي.

(1) الحديث أخرجه ابن ماجة والحاكم وأحمد، عن العرباض، وقال الألباني في الجامع الصغير وزياداته: صحيح، رقم 7818، بلفظ: «تركتم على البيضاء، ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك، ومن يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بما عرفتم من سنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ.».

(2) يشير إلى قول رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم: «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين» أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، رقم 21439، والبزار في مسنده، رقم 9423، ومشكاة المصابيح، رقم 248، وقال الألباني: صحيح، عن عبد اللَّه بن عمر.

الفهامة، الجامع بين الفروع والأصول، والأدب والمنقول والمعقول، ذو التآليف العديدة، المحررة المنقحة المفيدة، والأخلاق السنية، والشمائل المرضية، والسيرة الحميدة، المؤتسي بأفضل مَن أظلّته السماء، ومشى على الغبراء، القاضي العدل، أبو الفضائل والفواضل، أبو محمد، سيدي عبد اللّه، بن سيدي محمد الهاشمي، بن خضراء، حفظه اللّه ورعاه، ومِن كل مكْر وسوء وقانا ووقاه.

أخلاقُه جَمعتْ مَحاسِنَ جمَّةً ... حازَ الفَضائِلَ والفَواضِلَ والكَمال
يكْفِي جَميعَ مَنِ الْتجَا لِجنابِه ... أمْرَ المُهمَّات العَويصاتِ الثِّقال
يُولِي الجميل ولا يُخيِّبُ سائلاً ... وتَراه بِالغُرباءِ دومًا ذا احْتفال
بالعفْو والصَّفْحِ ارْتقَى العُلا فَكمْ ... لِذوِي الإساءةِ مِن عِثارٍ قَد أقال
لَزِم التواضع والتعفُّفَ والتُّقَى ... فأمدَّه الرحمنُ بالْهِمَم العَوال
رُفِعتْ مَراتِبُه عَلى رغْم العِدا ... ونِهايةُ المقْصودِ مِن مولاهُ نَال
ومتى ذكرتَ علُومَه وفُهومَهُ ... حدِّثْ عَن البحْرِ المُحِيط ولا تُبال
هو مرْجِعُ الأعْلامِ حيثُ تشعَّبتْ ... آراؤُهُمْ في المشْكِلاتِ بلا مِحال
ثَبتتْ معارِفُهُ لديْنا بِحُجَّة ... ورسوخُه لمْ يبْقَ فيهِ لنا احْتِمال

فأمْعنتُ نظري في رياضه، وأجلْتُ فِكْري بين حياضه، فألفيتُه ـ وحق السبع المثاني ـ مؤسس المباني، محقق المعاني، قد أحْرز من التَّحقيق والتَّحرير الغاية، ومِن الإيضاح والتَّحصيل النهاية، فكم حقَّق من أصول، وحرَّر من فصول، مُتحليا بعجيب الترتيب، ومحاسن التَّنقيح والتهذيب، مُلما بصحيح النقول، وبحْث الأئمة الفحول، يَشفي العليل، ويُبرِد الغليل، ويعجب الناظر، ويَسر الخاطر، ويُزري بالزواهر.

أَثمِدْ جُفونَك يا مُريدَ الاكْتِحال ... بِحُروفِ تأليفٍ حَكى سِمْط اللآل
متِّعْ بِه إنْسانَ عَيْنكَ بُرْهَةً ... وأدِرْ لَحاظَكَ فِي جَواهِرِهِ الغَوال
وارْشُفْ كُؤُوسَ مَدام رائِقِ لفْظِهِ ... وارْكَنْ إليْهِ فإنَّه السِّحْرُ الحَلال

ومَتَى ظفِرتَ بنظْرةٍ في حُسْنِه كُن خالِيَ الأفْكار مِن أهْلٍ ومَال

كساهُ السَّنا ثَوْبَه والْبَهـا فَلاحَ مِن الحُسْنِ فِي حُلَّتَيْنْ

وضمَّ معانٍ بِها قَدْ غَدَا بِأنْواعِها يَسْحَرُ المُقْلتَيْنْ

فاللَّهُ يَجزي مؤلفَه خيرا، ويُولِيهِ مَثوبَةً وأجرا، وسلام على الأنبياء والمرسلين، والحمد لله رب العالمين.



بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى اللَّه على سيدنا محمد، وآله وصحبه وسلم تسليما

مطلع رسالة الإتحاف المحققة

وللفقيه العلامة السيد الحاج عبد اللَّه بن خضرا، المتوفى بـ«فاس» قاضيا عام1323هـ.

الحمد لله الذي أنزل القرآن المبين، وتكفَّل بِحفظه، والصلاة والسلام على رسوله الصادق الأمين، سيدنا محمد الذي بلَّغه كما أُنزل عليه بإقامة حُروفه، وتصْحيح لفظه، وعلى آله وأصحابه، الذين كانوا يَتلونه حقَّ تِلاوته، ويقِفُون عند حدوده، وينتفعون بِوعظه، والرضى عن جَهابذة حَمَلَته، الذين أُعْطِي كلٌّ منهم مِن تَجويده أوفر حظِّه.

وبعد

فهذا تقييد سَمَّيته: «الإتحاف بما يتعلق بالقاف» ورتَّبته على مقدمة وخَمسة فصول وخاتِمة.

حملني عليه حديث مسلم، عن تميم الداري رضي اللَّه عنه مرفوعا: «الدِّين النصيحة قلنا لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»[1].

وقد فسَّر العلماء النصيحة[2] لكتاب اللَّه عز وجل: بتعلُّمه وتعليمه،

(1) البخاري، كتاب الوحي، باب قول النبيّ صلى اللَّه عليه وسلم: الدين النصيحة، رقم 43، ومسلم باب بيان الدين النصيحة، رقم 25.

(2) كُتب بهامش المخطوطة إزاء هذه الكلمة: «قال الخطابي: النصيحة كلمة جامعة، معناها: حيازة الخير للمنصوح له، وقال القاضي أبو الفضل عياض رحمه اللَّه:
نصيحة اللَّه تعالى: الإيمان به وبما يجب له، ويستحيل عليه، ويجوز في فعله، والتزام تكاليفه، والعمل بها على الوجه المطلوب، من إخلاص وغيره. =

وإقامة حروفه في التلاوة، وتحريرها في الكتابة، وتـفهُّم معانيه، والعمل بما فيه، وذبٍّ تحْـريف المُـبطلين عنه، وباللَّه سبحانه التوفيق، لسلوك أقوم طريق.

= ونصيحة كتابه: التصديق بأنه من عند اللَّه تعالى، ومعجزة رسوله صلى اللَّه عليه وسلم، وتفهم معانيه، والوقوف عند حدوده، وتلاوته على الوجه الذي ينبغي، والذب عنه بدفع شبه الزائغين، وتحريف المبطلين.
ونصيحة رسوله صلى اللَّه عليه وسلم: التصديق برسالته، والوقوف عند أمره ونهيه، ونصرته حيا ببذل المال والنفس دونه، وميتا بالذب عن سنته ونشرها، والدعاء إليها، والتخلق بأخلاقه الكريمة، ومحبة آل بيته وأصحابه، وتجنب من ابتدع في سنته.
والنصح للأئمة: طاعتهم في الحق، وإعانتهم عليه، وأمرهم به، وتذكيرهم اللَّه تعالى، وإعلامهم بما لم يبلغهم من أمر المسلمين، وتألف القلوب لطاعتهم.
والنصح لعامة المسلمين: إرشادهم لمصالح دينهم ودنياهم، وعونهم على ذلك، وتعليم جاهلهم، وتنبيه غافلهم، والذب عنهم، وعن أعراضهم، وتوقير كبيرهم، ورحمة صغيرهم، وسد خللهم، وترك حسدهم وغشهم، وجلب النفع إليهم، ودفع الضر عنهم.
أهـ، من «نصيحة الموفق الرشيد في الحض على تعليم عقائد التوحيد» للشيخ الإمام، علم الأعلام، العلامة النحرير، الحائز قصب السبق في ميدان التحقيق والتحرير، المشارك العلامة، الفقيه المحدث، الحافظ الفهامة، الجامع بين الفروع والأصول، والأدب والمنقول والمعقول، ذي التآليف العديدة، المحررة المفيدة...بهذا التعليق بتر من قبل مرمم المخطوط.

المقدمة في حقيقة التجويد وحُكْمه

أما حقيقته فهو في اللغة: التحسين، يقال جود الشيء يجوده تجويدا حسّنه، ومنه الجَودة ضد الرداءة.[1].

وأما في الاصطلاح فله معنيان:

أحدهما «العِلْم الذي يُبحث فيه عن مخارج الحروف وصفاتها» قال في كشف الظنون: «وهو عِلْم باحث عن تحسين تِلاوة القرآن العظيم، مِن جِهة مَخارج الحروف وصِفاتها، وترتيل النظم المبين، بإعْطاء حقها، مِن الوصْل والوقْف، والمدِّ والقصْر، والرَّوْم والإدغام، والإظْهار والإخْفاء، والإمالة والتَّحقيق، والتَّفخيم والتَّرقيق، والتَّشديد والتَّخفيف، والقلْب والتَّسهيل.... إلى غير ذلك» ثم قال: «وأول من صنَّف في التجويد: موسى بن عبد اللّه، بن يحيى بن خاقان الخاقاني[2] البغدادي، المُقْرئ المتوفى سنة خمس وعشرين وثلاثمائة، ذكره ابن الجزري،[3] ومن المصنفات فيه: الدُّر اليتيم، وشرحُه،[4] والرعاية،[5] وغاية المراد،[6]

(1) «جاد يجود جُودة وجَودة: صار جيدا، وأجاده غيرُه وأجوده، وجاد وأجاد: أتى بالجيد، وأجاد الرجل إجادة، أتى بالجيد من قول أو فعل» وأ جدت الشيء فجاد، والتجويد مثله» الصحاح، والمصباح، والقاموس.

(2) له قصيدة رائية، تحتوي على واحد وخمسين بيتا، شرحها أبو عمرو الداني

(3) عبارة ابن الجزري في كتابه النشر في القراءات العشر: «وهو أول من تكلم فيه فيما أحسب...» باب بيان إفراد القراءات وجمعها.

(4) الدر اليتيم لمحمد بن بير البركلي، ـ ت981هـ، شرحها البركوي.

(5) الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، لمكي بن أبي طالب القيسي، تـ 437هـ، حققه الدكتور أحمد حسن فرحات الكويتي، طبع بدار عمان الأردن، الطبعة الثالثة 1417هـ/ 1996م.

(6) غاية المراد في إخراج الضاد، لشمس الدين ابن النجار، ـ ت 870هـ ـ، حققها طه محسن البغدادي، ونشرتها مجلة المجمع العلمي العراقي، الجزء2، المجلد 39، سنة 1408هـ، ص250، .

والمقدمة الجزرية، وشروحُها واضحة» هـ.[1].

قلتُ ولابن الجزري كتاب سمَّاه: «التمهيد في التجويد»[2] قال في النشر: «وهو مما ألَّفناه حال اشْتِغالنا بهذا العِلْم في سِن البلوغ» هـ.[3] وسيأتي قريبا أن علم التجويد فرض كفاية، وأن العمل به فرض عين.

والمعنى الثاني: إعطاء الحروف حقها مخرجا وصفة.[4].

قال الإمام ابن الجزري[5] في مقدمة التجويد:

وهُوإعْطاءُ الحُروفِ حقَّها[6] ... مِن مَخْرجٍ لَها ومُستحقَّها[7]

وردُّ كُلِّ واحِدٍ لأصْلِهِ ... واللَّفْظُ في نَظِيرِهِ كَمِثْلِهِ

مكمَّلا مِن غَيرِ ما تَكلُّفِ ... باللَّفْظِ في النُّطْقِ بِلا تعسُّفِ[8]

---

(1) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لمصطفى بن عبد اللّه القسطنطيني المشهور بحاجي خليفة ـ ت1067 هـ، تجويد، والكتاب قال فيه الزركلي: «من أنفع وأجمع ما كتب في موضوعه بالعربية».

(2) طبع عدة مرات، منها: طبعة دار المعارف بالرياض سنة 1405هـ/ 1985م، تحقيق الدكتور علي حسين البواب.

(3) النشر في القراءات العشر، بتحقيق الضباع، ج 1 ص 236.

(4) قال السيوطي: «علم التجويد هو إتقان لفظ القرآن المجيد، بلفظ صحيح، ومفهوم واضح، مع نغمة جميلة، محببة للسماع والقلب والعقل، مما يساعد على فهم كلام اللّه،... وتجويد الحروف هو الإتيان بها جيدة اللفظ، تطابق أجود نطق لها، وهو نطق رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم» الإتقان، باب علم التجويد.

(5) هو محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف، أبو الخير، شمس الدين، الدمشقي، ثم الشرازي، الشافعي، الشهير بابن الجزري، ولد في 751هـ، وتوفي في 833هـ، صاحب المؤلفات المشهورة المنتشرة في الآفاق، منها غاية النهاية في طبقات القراء، والنشر في القراءات العشر، وطيبة النشر، قال فيه الشوكاني: «تفرد في علم القراءات في جميع الدنيا، ونشره في كثير من البلاد، وكان أعظم فنونه، وأجل ما عنده» تنظر ترجمته في البدر الطالع، والأعلام وغيرهما..

(6) حقها هو: صفاتها الذاتية اللازمة لها كالجهر والشدة.

(7) مستحقها هو: صفاتها العرضية، الناشئة عن الصفات الذاتية، كالتفخيم الناشىء عن الاستعلاء، والترقيق الناشىء عن الاستفال.

(8) من شروح المقدمة الجزرية: شرح ابن الناظم المسمى: «الحواشي المفهمة» وشرح خالد الأزهري، المسمى: «الحواشي الأزهرية» وشرح زكريا الأنصاري المسمى: «الدقائق المحكمة» وشرح ملا علي القاري المسمى: «المنح الفكرية».

وذكر في النشر أن التجويد عندهم «...عبارة عن الإتيان بالقراءة مُجودة الألفاظ، بريئة من الرَّداءة في النطق، وأن معناه انتهاء الغاية في التَّصحيح، وبلوغ النهاية في التَّحسين،..» وأنه «...حلية التلاوة، وزينة القراءة، وأنه إعْطاء الحُروف حُقوقها، وترتيبُها مراتبَها، وردُّ الحرف إلى مَخرجه وأصله، وإلحاقُه بنظيره وتصحيح لفظه، وتلْطيف النُّطق به على حال صيغته، وكمال هيئته، مِن غير إسراف ولا تغيير، ولا إفْراط ولا تكلُّف...» وأنه لا سبيل «...لِبلوغ نِهاية الإتقان والتجويد، ووصول غاية التَّصحيح والتَّسديد، مثل رياضة الألسن والتكرار على اللفظ الملقَّى مِن فم المُحْسِن....».

وأن «...أول ما يجب على مُريد إتقان قراءة القرآن: تصْحيح إخراج كل حرف من مخرجه المُختَصِّ به، تصحيحا يمتاز به عن مقاربه، وتوْفية كل حرف صفته المعروفة له، توفية تُخرجه عن مُجانسه، يُعمل لسانه وفمه بالرياضة إعْمالا يصير ذلك له طبعا وسليقة، فإنَّ كل حرف شارك غيره في مخرجه، فإنه لا يمتاز عن مشاركه إلا بالصفات، وكل حرف شارك غيره في صفاته، فإنه لا يمتاز عنه إلا بالمخرج....» فإذا أحْكَم القارئ النُّطق بكل حرف على حِدَته، مُوفى حقه، فليُعمِل نفسه بإحكامه حالة التركيب، لأنه ينشأ عن التركيب ما لم يكن حالة الإفراد، فكم مِمَّن يُحسن الحروف مفردة ولا يُحْسنها مُركبة بحسب ما يُجاورها، ـــ لاتِّفاق كل القراء عليه وتواتره، ولاسيما إخراج الحروف ـــ[1] من مُجانس ومُقارب، وقوي وضعيف، ومُفخَّم ومُرقَّق، فيجذبُ القويُّ الضعيف، ويغلب المُفخَّم الرقيق، فيصعب على اللسان النطقُ بذلك على حقِّه، إلا بالرياضة الشديدة حالة التركيب، فمن أحْكم صحة التلفُّظ حالة التركيب، حصَّل حقيقة التَّجويد، بالإتقان والتدريب» هـ منه ملخصا.[2]

وأما حُكْم التجويد فقد تقدم أن علم التجويد فرض كفاية، وأن العمل

---

(1) مابين العريضتين زيادة من الأصل المنقول منه.

(2) النشر في القراءات العشر لابن الجزري، بتحقيق الشيخ علي محمد الضباع، ج 1 ص 237 فما بعد.

به فرض عين، وقد قسَّم العلماء العلوم الواجب تعلمها كفاية إلى مقاصد، كحفظ القرآن، ـ إلا الفاتحة ففرض عين ـ وإلى وسائل كعلم التجويد، وذكروا أن الواجب العَيني لا ينحصر في معرفة باب معين.

ومعنى كون العمل بالتجويد فرض عين: أنه واجب عَيْنًا على كل مَن يَقرأ القرآن، ويَحرُم عليه أن يَقرأه بغير تجويد، قال بعض الفُضلاء، لا يُقال العمل به يستلزم العِلْم، إذ لا عَمَل إلا بعلم، فيلزم أن يكون العلم عَينيا أيضا، إذ ما لا يُتوصل للواجب إلا به واجب بوجوب ذلك الواجب، إن عينيا فعيني، وإن كفائيا فكفائي، لأنا نقول: العمل هنا بالأخذ، والمتابعة بالسماع مشافهة، وإن لم يكن للأخذ عِلْم بقواعد علم التجويد، كما يُشاهَد في كثير من الناس، وذلك كافٍ في تحصيل الواجب، ولم يكن في الصدر الأول اصْطِلاح، وفي الحديث: «صلُّوا كما رأيتموني أصلي»[1].

قلت: وفي الزرقاني[2] عند قول المختصر في السهو: «أو خرج من سورة لغيرها»[3] ما نصه: «وأما قراءته بالتجويد فمطلوبة، لقول ابن الجزري:

«مَن لم يُجوِّد القُرآنَ آثِمْ».

وتجويده: مُراعاة مدِّه، والإدغام بِغنَّة وبغيرها، والإظهار والإخفاء والإقلاب،[4] ويضعف حمل الإثم على الإثم صناعة لا شرعا، وفي أحمد عند قوله «وسنتها سورة»[5] ما نصه: قال صاحب البيان:[6] كره مالك

---

(1) رواه البخاري، في أبواب الأذان، باب الأذان للمسافر إذا كانوا جماعة والإقامة، رقم 631.

(2) الزرقاني هو عبد الباقي بن يوسف بن أحمد الزرقاني، المصري، ولد في 1020هـ وتوفي 1099هـ، من فقهاء المالكية المشهورين، وشرحه على مختصر خليل من أجود الشروح وأوسعها.

(3) مختصر خليل، فصل في حكم سجود السهو وما يتعلق به.

(4) قلبه يقلبه حوله عن وجهه، كأقلبه وقلَّبه، القاموس. قلبه يقلبه قلبا وأقلبه، الأخيرة عن اللحياني وهي ضعيفة. لسان العرب.

(5) مختصر خليل، باب فرائض الصلاة وسننها.

(6) البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة المعروفة بالعتبية، لأبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي، ت 450 هـ، بتحقيق محمد حجي وآخرين، نشر دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط: الثانية 1408هـ/ 1988م.

إظهار الهمزة في القراءة في الصلاة، واستحَب التسهيل في قراءة ورش، لأن ذلك لغة النبيّ صلى اللّه عليه وسلم،[1] وكره التَّرقيق والتَّفخيم، والروم والإشمام، وغير ذلك من معاني القرآن، نقله القرافي» هـ.[2].

وكتب الشيخ بناني[3] على قوله: «كره مالك إظهار الهمزة» الخ ما نصه: «اعترض ابن عرفة كلام البيان هذا، ونصه: سمع ابن القاسم كراهة النَّبْر في قراءة الصلاة، ابن رشد: هو إظهار الهمزة بكل موضع، ولذا جرى عمل قرطبة ـ قديما ـ[4] ألا يَقرأ إمام جامعها إلا ـ برواية ـ[5] ورش، وإنما تُرك منذ زمن قريب،[6] ويحتمل أنه التَّرجيع الذي يَحدُث به نبر: ءا ـ ءا ـ ءا، ـ[7] أو فعْل بعض المُقرئين مِن تَحقيق الهمز، والتَّرقيق والتَّغليظ، والرّوم والإشمام، وإخْفاء الحركة، وإخراج كل الحروف من حقيقة مخارجها، لِشغْل ذلك عن فهْم حِكَمِه وعِبَره وتدبُّره».[8].

قلت: هذا الاحتمال لا يليق، لاتفاق كل القراء عليه وتواتره، ولاسيما إخراج الحروف من مخارجها، حتى قيل ما قيل في مَن لم يُميِّز بين الضاد

(1) عبارة ابن رشد في البيان والتحصيل بعد أن أورد: «مسألة: سئل مالك عن النبر في القرآن في الصلاة قال: إني لأكرهه وما يعجبني ذلك» قال: «يريد بالنبر إظهار الهمزة في كل موضع على الأصل، فكره ذلك في الصلاة، واستحب فيها التسهيل على رواية ورش، لما جاء من أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم لم تكن من لغته الهمزة» ج 1 ص358.

(2) الزرقاني على مختصر خليل ج 1 ص 240، مطبعة بولاق بمصر 1303هـ.

(3) هو محمد بن الحسن بن مسعود البناني، الفاسي، أبو عبد اللّه ـ ت 1194هـ ـ صاحب الحاشية المشهورة على شرح الزرقاني لمختصر خليل: «الفتح الرباني فيما ذهل عنه الزرقاني».

(4) زيادة من الأصل المنقول منه.

(5) لفظ: برواية زيادة من الأصل المنقول منه.

(6) الذي في البيان والتحصيل المطبوع: «وإنما تغير ذلك، وتركت المحافظة عليه منذ زمن قريب» ج 1 ص358.

(7) عبارة البيان والتحصيل المطبوع هي: «ويحتمل أن يريد بالنبر في القرآن في الصلاة الترجيع الذي يحدث في الصوت معه نبر في غير موضع النبر».

(8) العبارة التي وردت في البيان والتحصيل المطبوع هي: «ويحتمل أن يريد التحقيق الكثير في الهمزات، إلى ما سوى ذلك مما يأخذ بعض المقرئين القراءة عليهم، من الترقيق... لأن الاشتغال بذلك في الصلاة يشغل عن تدبره وتفهم حكمه، والاعتبار بعبره» ج 1 ص 358.

والظاء، ولا يشغل ذلك قارئا مُحصلا، بل مبتدئا أو متعلما. هـ[1]. و«النبر» بالراء المهملة، وبه يظهر أن ما نقله الزرقاني عن ابن الجزري هو الصواب» هـ كلام المحشي بناني.[2].

وحمل بعضهم الكراهة التي في السماع على الإرشادية لا الشرعية، كقول الشافعي: «وأنا أكره الإمامة»[3] أي لا أختار الدخول فيها، لأنها ولاية، فكذا المعنى في السماع، لا يختار مالك النَّبْر في قراءة الصلاة، بل يختار التسهيل. هـ.

وقال الشيخ الفقيه الصالح أبو عبد اللَّه سيدي محمد بن سعيد المرغيتي،[4] صاحب المقنع في جواب له ما نصه: وأما مَـن كان يقرأ القرآن بلا تجويد على شيخه، واستمرَّ على ذلك، ولا يشتغل بتجويده، ولا نوى ذلك:

(1) أي انتهى كلام ابن عرفة، الذي نقله بناني في حاشيته.

(2) حاشية الشيخ محمد بناني، المسماة: الفتح الرباني فيما ذهل عنه الزرقاني، ج 1 ص 240، مطبعة بولاق، 1303هـ.

(3) قال الشافعي: «وأنا أكره الإمامة لأنها ولاية، وأنا أكره سائر الولايات» الفتاوى الكبرى الفقهية، لابن حجر الهيتمي، ج 1 ص 152.

(4) المرغيتي: بميم مفتوحة، فراء مهملة ساكنة، فغين معجمة مكسورة: اسم مدشر من مداشر الأخصاص بمنطقة سوس، هذا الرجل من الأعلام البارزين عِـلْما وصلاحا، قال فيه اليوسي في فهرسته «الشيخ العالم العلامة، المحقق المدقق، أبو عبد اللَّه، محمد بن سعيد السوسي» ص 133.

هو سوسي الأصل والمنشأ، مراكشي الدار والمدفن، قرأ ببلاده على جل علمائها، ثم بتافيلالت على الشيخ عبد اللّه بن علي بن طاهر، وبمراكش على مفتيها عيسى السكتاني، وبفاس على كثيرين، منهم عبد الواحد بن عاشر، كان مكثرا من تدريس الكتب الستة، والشفا، وله مشاركات في علم الطب، وتصدر للعلاج مدة، وكان كاتبا لبعض أمراء الدولة السعدية، ترك مؤلفات كثيرة، منها: «المقنع» في التوقيت، وشرحه بشرحين، «الإشارة الناصحة لمن طلب الولاية الصالحة» «المستعان في أحكام الأذان» «منظومة في الفقه، وفي التصوف والنحو، وغيرها، ولد سنة سبع وألف ـ1007 ـ هـ، وتوفي شهيدا بالطاعون سنة تسع وثمانين وألف ـ 1089 ـ هـ، تنظر ترجمته: في طبقات الحضيكي، والإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام، ج 5 ص 304، ونشر المثاني، ج 4 ص 1608، ضمن موسوعة أعلام المغرب، والسعادة الأبدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية، لمحمد بن محمد بن عبد اللّه الموقت المراكشي، ص 111، طبع: مؤسسة آفاق ومعلمة المغرب ج21ص 7091.

فقد ورد فيه سؤال مِن أهل السوس الأقصى، من قِبَل أبي فارس، السيد عبد العزيز بن أبي بكر بن يعقوب، الرسموكي الجزولي،[1] ـ رحمه اللّٰه تعالى ـ إلى علماء مراكش، وكان شيخنا أبو مَهدي السيد عيسى بن عبد الرحمن السكتاني[2] حيا، وشيخنا السيد أبو بكر بن يوسف السكتاني[3] حيا، وشيخنا سيدي محمد بن يوسف التنيملي[4] حيا، وشيخنا أبو العباس المريد

(1) هو عبد العزيز بن أبي بكر بن أحمد بن يعقوب، الرسموكي البرجي، وصفه الحضيكي في طبقاته بقوله: «كان رحمه اللّٰه عالما عاملا، نحويا أديبا حسابيا، علاَّمة دراكة، له تآليف عديدة مفيدة، وقصائد ومقطوعات عجيبة مليحة» ووصفه تلميذه اليوسي في فهرسته بقوله: «كان رحمه اللّٰه تعالى مشاركا في فنون من العلم، وألف عدة تآليف، وكانت له نجدة وقوة، وحزم في أموره،...وكان له خط رائق، يكتب ويتقن غاية الإتقان» ص 124، تولى القضاء بـ«إلغ»، إلى أن مات شهيدا غرقا، يوم الجمعة سنة خمس وستين وألف ـ1065هـ، من مؤلفاته: «شرح سلم الأخضري في المنطق، «حلية الأنوار في أخبار دار القرار» نظم في الألفاظ التي على حرف واحد، تنظر ترجمته في طبقات الحضيكي ج 2 ص 504، والمعسول للمختار السوسي، ج 5 ص 20 فما بعدها.

(2) هو عيسى بن عبد الرحمن بن عيسى الرجراجي، أبو مهدي، يعرف بالسكتاني، سكن سوسا، ثم انتقل إلى مراكش وبها توفي سنة اثنتين وستين وألف ـ 1062هـ ـ تولى القضاء بسوس، ثم بمراكش، وتولى التدريس بهما مدة، قال فيه الحضيكي: «الفقيه، العالم الكبير» وقال فيه ابو علي اليوسي في فهرسته: «كان رحمه اللّٰه إمام وقته في فنون العلم، مع سمت وهمة، ونية صالحة في طريق القوم، ومحبة في أهله» ص 122، من مؤلفاته: «حواشي على صغرى السنوسي، وشرح على صغرى الصغرى، وله أسئلة جمعها بعض تلامذته. تنظر ترجمته في طبقات الحضيكي، ج 2 ص 469، ونشر المثاني، ج 4 ص 1447، ضمن موسوعة أعلام المغرب وخلاصة الأثر، ج 2 ص 235 والإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام ج 9 ص 413.

(3) الشيخ أبو بكر بن يوسف السكتاني المراكشي، من أكابر العلماء، وخلاصة الأولياء، رحل إلى المشرق ثلاث مرات، وجاور بمصر والحجاز سنين عديدة، وسافر إلى القدس، وحج أكثر من عشر حجات، أخذ عنه ابن سعيد المرغيتي، وأبو ناصر، وأبو سالم العياشي، كان عالما بفن القراءات، وله فيها أجوبة نظما ونثرا، مع الزهد في الدنيا، والتبتل إلى عبادة ربه، والثقة فيما ينقله، والتثبت فيما يرويه، توفي سنة ثلاث وستين وألف ـ 1063هـ ـ بمراكش، ودفن بها. ينظر نشر المثاني، وطبقات الحضيكي، والإعلام بمن حل مراكش من الأعلام، ج 1 215 والجزء 9 ص 413.

(4) هو الشيخ محمد بن يوسف بن أحمد بن زكرياء، التملي السوسي أصلا، المراكشي دارا ومنشأ، وصفه الشيخ العباس بن إبراهيم السملالي في الإعلام بقوله: «الشيخ الأستاذ المجود، الأديب الفهَّامة، مُعلِّم الملوك، المالكي، أحد فقهاء المغاربة، الممتطين سنام=

حيا،[1] وغيرهم من كبار الطلبة الحذاق، فاتَّـفقوا في أجوبتهم على المنع من قراءة القرآن بلا تجويد أصلا، إلا إذا كان القارئ مُتعلِّـما، مبتدئا في التَّـجويد على الشيوخ، لم يقطع التعلُّم، وأما إذا اشتـغل بالدنيا، وأعرض عن السؤال عما يجهله من ذلك فهو فاسق، لا تجوز قراءتُـه ولا إمامتُـه، ولا شهادتُـه، حتى يتوب من قراءة القرآن بلا تجويد، وتوبته بأحد أمرين: إما أن يشتـغل بالتجويد على الشيوخ، وإما أن يترك قراءته أصلا، إلا ما فرض منه على المكلف، كالفاتحة وسورتين من القرآن بعد تجويدٍ أيضا، وإذا ترك القراءة أصلا على سبيل التوبة فله أجر من يقرؤه بالتجويد، وهو من المتَّـقين الذين قال اللَّه فيهم ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: 27] والجواب كبير جدا، واختصرناه لكم، وهذا حاصله. هـ.[2].

وقال الشيخ الإمام، أستاذ المغرب، المقرئ المجود الشهير، أبو زيد، سيدي عبد الرحمن بن القاضي،[3] في كتابه: الفجر الساطع في شرح الدرر اللوامع، لابن بري: «مَـعرفةُ مخارج الحروف هي من التجويد، ولا يعرفه إلا

= الفضل وغاربه» وقال فيه الحضيكي: «كان رضي اللَّه عنه شيخا معظما، محترفا نبيها، ماهرا في فن القراءات، مقدما، مشهودا، متقنا» توفي بمراكش سنة ثمان وأربعين وألف ـ 1048هـ ـ ترجمته في طبقات الحضيكي ج 1 ص 292، والإعلام بمن حل مراكش من الأعلام، ج 5 ص 266.

(1) لم أعثر له على ترجمة فيما بين يدي من مراجع.

(2) لم أتوصل إلى النص الكامل لهذه الفتوى التي لخصها المؤلف هنا، وإلى مصدرها، و سألت عنها مَن أعرف من علماء سوس وفقهائها فلم أجد لديهم علما بها.

(3) ابن القاضي هذا: مكناسي أصلا، فاسي مولدا ومنشأ، ولد سنة تسع وتسعين وتسعمائة، ـ 999 هـ ـ وتوفي صبيحة يوم الأربعاء ثاني عشر رمضان، سنة اثنتين وثمانين وألف ـ 1082هـ ـ، قال فيه محمد بن الطيب القادري: «الأستاذ المجود الكبير، إمام القراء، وشيخ المغرب الأقصى، الأستاذ الشهير، الحافظ الحيسوبي.. له في القراءات شهرة كبيرة، في سائر بلاد المغرب» نشر المثاني ج 2 ص 223، خلف عدة مؤلفات، منها: الفجر الساطع والضياء اللامع في شرح الدرر اللوامع، الذي قال فيه سعيد أعراب: أوسع شروح منظومة ابن بري في مقرإ نافع، وأوفاها بمقاصد هذا الفن» القراء والقراءات بالمغرب، ص 95، وقال فيه الأستاذ عبد الهادي حميتو: «إنه شرح فريد، حشد له كل طاقته، وكاد يستوعب فيه جميع من ألف في القراءات، وخاصة في المدرسة المغربية» قراءة الإمام نافع عند المغاربة، ج 4 ص 310، ومنها: الجامع المفيد لأحكام الرسم والضبط والقراءة والتجويد.

ذو نظر سديد، فمن خلا من ذلك، فلا تجوز روايته، وحجَّتُه داحضة، وتلاوته ليست بقرآن، بدليل بطلان صلاته عند الأئمة الأعيان»[1] هـ. وسيأتي في الفصل الخامس ما في بطلان الصلاة من التفصيل.

وقال العلامةالأستاذ الشريف، أبو العلاء سيدي ادريس بن عبد اللّه الودغيري، الفاسي،[2] في كتابه: التوضيح والبيان في مقرإ نافع المدني بن عبد الرحمن، في الباب الذي عقده لحقيقة التجويد، وهو الباب السابع، ما نصه: «والأَخْذُ بالتجويد، والعمل به فرض عين ـ واجب ـ[3] على كل مَن يقرأ القرآن، ومَن لم يراع قواعده عند القراءة فهو عاص آثم بتركها، وإلى ذلك أشار ابن الجزري بقوله:

والأَخْذُ بِالتَّجْوِيدِ حَتْمٌ لازِم   مَنْ لَمْ يُجَوِّدِ القُرآنَ آثِم

فبان منه أنَّ تارك التجويد آثم في قراءته، والإثم معاقب عليه، وعليه فيكون ترك التجويد بحسب ذلك حراما، لأن الحرام هو الذي يُعاقب ـ الإنسان ـ[4] على فعله، ويُثاب على تركه، وعليه فيكون التجويد فرضا، وكيف لا والحق سبحانه أنزله بأفْصح اللغات، وإذا كان الأمر كذلك، فيجب أن تُراعى فيه قواعد اللغات من إظهار وإدغام، وإخفاء ومَد، وقصر وترقيق

(1) الفجر الساطع والضياء اللامع شرح الدرر اللوامع، دراسة وتحقيق: الأستاذ أحمد بن محمد البوشخي، ج 4 ص 133، المطبعة والوراقة الوطنية، الداوديات، مراكش، الطبعة الأولى سنة 1428هـ/ 2007م.

(2) يلقب بالبكراوي، وصفه الكتاني في سلوة الأنفاس بقوله: «الشريف الجليل، العالم العلامة الأصيل، الأستاذ المشارك، البركة النحرير، إمام المقرئين، وخاتمة المحققين،... حامل راية القراء في وقته، إليه المرجع في القراءات كلها، عارف بالتجويد، لا يضاهيه فيه أحد في وقته، حسن الصوت، كثير التلاوة، متفنن في علوم شتى، من فقه ولغة ونحو وغير ذلك» سلوة الأنفاس، ج 2/ 343، له مؤلفات كثيرة في القراءات والفقه والنحو واللغة، منها التوضيح والبيان في قراءة نافع بن عبد الرحمن، ـ درر المنافع في أصل رسم الستة السماذع غير نافع، ـ حاشية على الجعبري، ـ شرح دالية محمد بن مبارك السجلماسي في تخفيف الهمز لحمزة وهشام، توفي في فاس في 16 محرم 1257هـ/ 1841م، تنظر ترجمته في: سلوة الأنفاس، والأعلام، ومعجم المؤلفين.

(3) لفظة: «وا جب» زيادة من التوضيح والبيان ص 33.

(4) لفظة: «الإنسان» زيادة من التوضيح والبيان ص 33.

وتفخيم، وتحقيق وتسهيل، وإبدال، وغير ذلك مما يأتي مفرقا في أبواب هذا الكتاب ـ إن شاء اللّه ـ فإذا لم يراع تلك القواعد فكأنَّه قرأ القرآن بغير لغته،[1] والقرآن منزل بأفْصح اللغات، والفرض أنه قرأه على غير وجهه، فيكون في الصورة قارئا وهو ليس بقارئ، قال العلماء: وتركه القراءة أولى من قراءته، ويكون داخلا بذلك في قوله عليه السلام: [2]« رُبَّ قارئٍ يَقرأ القُرآن والقُرآن يلعَنه» هـ.[3].

وقال في النشر: «. . . ولا شك أن الأمَّة كما هم مُتعبَّدون بفهم معاني القرآن، وإقامة حدوده مُتعبَّدون بتصحيح ألفاظه، وإقامة حروفه، على الصفة المتلقاة من أئمة القراءة، المتصلة بالحضرة النبوية الأ فْصحية العربية التي لا تجوز مخالفتها، ولا العدول عنها إلى غيرها، والناس في ذلك بين مُحسن مأجور، ومسيء آثم ومعذور، فمن قدَرَ على تصحيح كلام اللّه تعالى باللفظ الصحيح العربي الفصيح، وعدل إلى اللفظ الفاسد العجمي، أو النبطي القبيح، استغناء بنفسه، واستبدادا برأيه وحدسه، واتكالا على ما ألف من حفظه، واستكبارا عن الرجوع إلى مَن يوقِفه على صحيح لفظه، فإنه مقصر

---

(1) في المخطوط والحجرية «لغة» وزيادة الهاء من الأصل المنقول منه.

(2) علق على هذا الخبر المزعوم الأستاذ الحجوي الثعالبي بقوله: «فأما قولهم في: «كم مِن قارئ القرآن والقرآن يلعنه» فعليهم أن يبينوا مَن خرجه، وهل هو صالح أن يحتج به، والواقع يكذبهم، فما رأينا من ذكره حديثا، فضلا عن صلاحية الاحتجاج به، ولفظه يأبى أن يكون حديثا، إذ قراء القرآن هم حزب اللّه، وحفظة كتاب اللّه، وهم المؤمِنون في الأكثر، و«كم» دالة على الكثرة، وحاشى القرآن أن يلعن قُرَّاءه، والنبيّ صلى اللّه عليه وسلم ثبت عنه النهي الصريح عن لعن المؤمنين، بل الشريعة تنهانا عن لعن الكافر المعين.
هب أن كل ذلك كذلك، فقارئ القرآن الفاسق، يثاب من حيث القراءة، ويأثم من حيث المعصية، ونحن معاشر أهل السنة، لا نقول بإحباط السيئات للحسنات، بل ذلك قول اعتزالي، حائد عن الصواب، بل المصرح به في القرآن ﴿إن الحسنات يُذهِبْن السيئات﴾ والسنة طافحة أيضا بذلك، فقراءة العاصي يُثاب عليها طبقا لما صح في الأحاديث المتقدمة، وذلك الثواب يكون تكفيرا للسيئات، أو لبعضها.
نعم ورد في بعض الأخبار: «ما آمن بالقرآن من استحل محارمه» ولكنه حديث ضعيف كما في المصابيح، وموضوعه في من اعتقد حِلية ما حرمه القرآن، وهذا حكمه الكفر إذا كانت الحرمة معلومة بالضرورة، وليس الكلام فيه» القرآن فوق كل شيء ص 39.

(3) التوضيح والبيان، ص33، تحقيق الأستاذ عبد العزيز العمراوي، مطبعة آنفو فاس 2010م.

بلا شك، وآثم بلا ريب، وغاش بلا مرية، فقد قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم: «الدين النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»[1] أما من كان لا يُطاوعه لسانه، أو لا يجد من يهديه إلى الصواب، فإن اللَّه لا يكلف نفسا إلا وسعها. . . »هـ.[2].

«وقال الشيخ الإمام أبو عبد اللَّه نصر بن علي بن محمد الشيرازي،[3] في كتابه: الموضَح في وجوه القراءة، في فصل التجويد منه، بعد ذكر الترتيل[4] والحدر،[5] ولزوم التجويد فيهما: «فإن حسن الأداء فرض في القراءة، ويجب على القارئ أن يتلو القرآن حق تلاوته، صيانة للقرآن عن أن يجد اللحن والتغيير إليه سبيلا، على أن العلماء قد اختلفوا في وجوب حُسْن الأداء في القرآن، فبعضهم ذهب

---

(1) سبق تخريجه.

(2) النشر في القراءات العشر لابن الجزري، بتحقيق محمد علي الضباع، ج 1 ص237. فصل في التجويد.

(3) ويعرف بابن أبي مريم، توفي في 565هـ، من آثاره: ـ الإفصاح في شرح الإيضاح في النحو، ـ الكشف والبيان في تفسير القرآن، ـ الموضح في وجوه القراءات وعللها. ينظر: مقدمة: الموضح في القراءات وعللها، بتحقيق الدكتور محمد عمر الكبيسي.

(4) الترتيل: هو التأني في القراءة، مع تفصيل الكلم بعضها من بعض، جامعا لشرائط التجويد والتقويم، وهو الذي يتحقق به الإفهام والتدبر، وهو الأصل في قراءة القرآن، لأن اللَّه أمر به في قوله: ﴿ورتل القرآن ترتيلا﴾ وقوله: ﴿وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث﴾ وقوله: ﴿لا تحرك به لسانك لتعجل به﴾ والقراءة بالترتيل أسلم للقارئ من التغيير، وبه تُعطى الحروف حقها في المخارج والصفات، ويعطى للقراءة حظها من التجويد والتقويم وحسن الأداء، وهي قراءة النبيّ صلى اللَّه عليه وسلم، قالت أم سلمة، مبينة قراءته صلى اللَّه عليه وسلم: «مُفسَّرةً حرفا حرفا.

(5) الحدر بفتح الحاء وسكون الدال المهملتين: الإسراع في القراءة، وتخفيفها، وإنما يُلجأ إليه للتحفيظ والاستكثار، وهو مرضي إذا لم يفارق التجويد، قال ابن الجزري: «الصحيح، بل الصواب ما عليه معظم السلف والخلف، وهو أن الترتيل والتدبر مع قلة القراءة أفضل من السرعة مع كثرتها، لأن المقصود من القرآن فهمه، والتفقه فيه، والعمل به، وتلاوته وحفظه وسيلة إلى معانيه» النشر، ج 1 ص208.

وقال السيوطي: «وهو تخفيفها بالقصر والتسكين، والاختلاس والبدل والإدغام الكبير، وتخفيف الهمز ونحو ذلك مما صحت به الرواية، مع مراعاة إقامة الإعراب، وتقويم اللفظ» الإتقان: النوع الرابع والثلاثون في كيفية تحمله.

إلى أن ذلك مقصور على ما يلزم المكلف قراءته في المفروضات، فإن تجويد اللفظ وتقويم الحروف، وحسن الأداء واجب فيه فحسب، وذهب آخرون إلى أن ذلك واجب على كل من قرأ شيئا من القرآن كيفما كان، لأنه لا رخصة في تغيير اللفظ في القرآن وتعويجه، واتخاذ اللحن سبيلا إليه، إلا عند الضرورة، قال اللّه تعالى: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ﴾ [الزمر: 28] هـ.[1].

نقله في النشر[2] وقال عقبه: «وهذا الخلاف على هذا الوجه الذي ذكره غريب، والمذهب الثاني هو الصحيح، بل الصواب، وكذا ذكر الإمام الحجة أبو الفضل الرازي في تجويده، وصوب ما صوبناه» هـ.[3].

وفي التنزيل ﴿يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ [البقرة: 121] قال البيضاوي: «بمراعاة اللفظ عن التحريف، وبالتدبر في معناه والعمل بمقتضاه» هـ.[4] ونحوه في روح البيان.[5].

وقال الخطيب الشربيني في تفسيره: «أي يقرءونه كما أنزل، لا يُحرِّفونه ولا يُغيِّرون ما فيه من نعت محمد صلى اللّه عليه وسلم» هـ.[6].

وقال الجلال في تفسيره: «أي يقرءونه كما أنزل» هـ.[7] وقال محشيه الشيخ الصاوي: «والمعنى يقرءونه مُجوَّدا مُرتَّلا بخشوع وخضوع كما نزل به جبريل، لا يَنقصون عما ورد ولا يزيدون عليه، يأتمِرون بأمْره، وينتهون بنهيه، ويُصدِّقون وعْدَه ووعيده، ويتدبَّرون

(1) الموضح في وجوه القراءات وعللها، ج 1 ص 156، دراسة وتحقيق الدكتور عمر حمدان الكبيسي طبعته الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة 1414 هـ.
(2) النشر ج 1 ص 238.
(3) النشر ج 1 ص239، فصل في التجويد.
(4) البيضاوي، تفسير سورة البقرة الآية 121، ج 1 ص393، طبع: دار الفكر ببيروت، في خمس مجلدات.
(5) عبارة إسماعيل حقي في روح البيان: «بمراعاة لفظه عن التحريف، وبالتدبر في معانيه، والعمل بما فيه، ج 1 ص 175، دار الكتب العلمية بيروت.
(6) السراج المنير للشربيني، ج 1 ص 81، طبع: دار إحياء التراث العربي.
(7) تفسير الجلالين، عند تفسير الآية: ﴿يتلونه حق تلاوته﴾.

معانيه، يَعملون بِمُحكمه، ويُفوّضون عِلْم مُتشابهه إلى اللَّه» هـ.[1].

وجاء عن سيدنا علي كرم اللَّه وجهه، أنه سُئل عن قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: 4] فقال: «التَّرتيل تَجويد الحروف، ومَعرفة الوقوف»[2].

و عن ابن مسعود رضي اللَّه عنه: «جوِّدوا القرآن وزيِّنوه بأحْسن الأصوات، فإنه عربي، واللَّه يحب أن يعرب به.»[3].

وفي نوازل الشريف العلمي ما نصه: «قال التونسي: والمعلم الذي لا يعرف الإظهار والإدغام والإهمال والإعجام والتَّفخيم والتَّرقيق وغير ذلك من أحكام القرآن لا تجوز له الحذقة» هـ.[4].

وأفتى الأشياخ أنه لا يجوز إقراؤه، وأن كل ما أخذه فهو سُحْت.

وقد استفتي في مثل هذا الشيخ الإمام سيدي محمد بن يوسف السنوسي[5] ـ رحمه اللَّه ـ فأجاب بأنه لا يجوز إقْراؤه إن لم يُحكِم مخارج

(1) حاشية الصاوي على الجلالين ، ج 1 ص 76، ط: دار الكتب العلمية، لبنان.
(2) ينظر: النشر، ج 1 ص 235، والتمهيد في علم التجويد، لابن الجزري.
(3) النشر لابن الجزري، فصل في التجويد، ج 1 ص236.
(4) نوازل العلمي ج 2 ص267، ط: وزارة الأوقاف المغربية ـ 1406هـ، ـ وينظر أيضا: جامع جوامع الاختصار والتبيان فيما يعرض للمعلمين وآباء الصبيان لأحمد بن جمعة المغراوي، ص24، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر.
الحذق: ضبطه غير واحد بكسر الحاء المهملة، وفتح الذال المعجمة، إلا الشيخ زروق، فإنه ضبطه بكسر الحاء وفتح الدال المهملتين، ورده عليه الحطاب وقال: «فيه نظر، فإني لم أره لغيره».
والحذاق: هو الطعام الذي يُعمل عند حذق الصبي، أي ختمه القرآن، ينظر الحطاب في باب الإجارة، وممن تحدث عن حكمها الفقهي وأجاد وأفاض: «جامع جوامع الاختصار والتبيان فيما يعرض للمعلمين وآباء الصبيان، لأحمد بن جمعة المغراوي ـ ت 920هـ ـ بتحقيق: أحمد جلول البدوي ورابح بونار ص17: «باب حكم الحذقة» الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، وأعلام الفكر المعاصر بالعدوتين: الرباط وسلا، لعبد اللَّه الجراري، ج 1 ص 28، ص 17.
(5) محمد بن يوسف بن عمر السنوسي الحسني أبو عبد اللَّه، من علماء تلمسان وصلحائها، صاحب كُتب التوحيد المشهورة: الكبرى، والصغرى ـ أم البراهين ـ ومكمل الإكمال في شرح مسلم، ولد في 832هـ، وتوفي في 895هـ.

الحروف، وأن جميع ما يأخذه سحت، إذ كل مَـن أعطي شيئا على ظن حالة فيه وفيه خلافها، فجميع ما يأخذه سحت،هـ. بخ[1] ما في النوازل المذكورة.[2].

وبما تقدم يُعلم أنه لا يُـعوَّل على ما مال إليه بعضهم مِـن اسْتحباب التَّـجويد، والتَّـرخيص في اللحن في قراءة القرآن.

والله سبحانه المستعان.

---

(1) أي انتهى باختصار.

(2) نوازل العلمي، ج 2 ص 267، وينظر أيضا جامع جوامع الاختصار والتبيان فيما يعرض للمعلمين وآباء الصبيان لأحمد بن جمعة المغراوي ص 24 الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر.

ومثل هذه الفتوى وردت عن الشيخ عبد الرحمن ابن القاضي، قال: «لا يجوز إقراء من لم يُحكم مخارج الحروف، وأن جميع ما يأخذونه سحت، إذ كل من أعطي شيئا على ظن حالة فيه وفيه خلافها، فجميع ما يأخذه سحت» الفجر الساطع، تحقيق: أحمد البوشخي، ج 1 ص98.

الفصل الأول

في بيان مخرج القاف الخالصة الحقيقية

اعلم أن مخرج حرف الهجاء هو موضع خروجه، وهو له كالميزان، لأنه يميزه ويُعرِّف مقدارَه، كما يفعل الميزان بالموزون،[1] ولذلك قال الأستاذ الشاطبي[2] في حِرْز الأماني:

وهاكَ مَوازينَ الحُرُوفِ وما حَكَى جَهابِذَةُ النُّقَّادِ فِيها مُحصَّلا
ولا رِيبَةٌ في عَينِهنَّ ولا رِبَا وعِندَ صلِيلِ الزَّيفِ يَصدُقُ الابْتِلا[3]

ومعنى قوله: «وعند صليل الزيف» الخ، أن الدرهم الزائف،[4] ـ وهو الرديء ـ إذا اختبره الناقد، ولم يتحقق عنده حاله، زاد في اختباره بأن يرمي به على حجر ليسمع صليله، فإذا سمع ذلك صدق عنده اختبارُه، وكذلك الحرف إذا نطق به، تبين بذلك صحة ما نسب إليه من المخرج والصفات، لأن السمع يدرك صوت الحرف الصحيح والفاسد.

قال في النشر: «واختبار مخرج الحرف محققا هو أن تلفظ بهمزة

---

(1) ينظر: إبراز المعاني من حرز الأماني، لأبي شامة.

(2) القاسم بن فِيرَة، بن خلف الرعيني، أبو محمد الضرير، الشاطبي، ولد بشاطبة الأندلسية، سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة، ـ 538هـ، وتوفي بمصر سنة تسعين وخمسمائة، ـ 590هـ، إمام القراءات في وقته وما بعدها، قال فيه الحافظ الذهبي: «الشيخ الإمام العالم العامل القدوة، سيد القراء... وكان يتوقد ذكاء، له الباع الأطول في القراءات، والرسم والنحو والفقه والحديث، وله النظم الرائق، مع الورع والتقوى، والتأله والوقار» تنظر سيرته في سير أعلام النبلاء وغيره.

(3) حرز الأماني، باب مخارج الحروف وصفاتها التي يحتاج القارئ إليها.

(4) الزائف اسم فاعل، والزيف مصدر، من زافت الدراهم تزيف زيفا، من باب سار، إذا كان رديئا، ويقال أيضا درهم زائف، وزيف، أي رديء.

الوصل، وتأتي بالحرف بعدها ساكنا أو مشددا، وهو أبين،[1] ملاحظا فيه صفات ذلك الحرف»هـ.[2].

أي وتصغي إليه، فحيث انقطع الصوت كان مخرجه، تقول: «إقْ» فيظهر لك مخرج القاف، وهو أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى، وذلك أن اللسان له أدنى، أي أقرب، وأول وهو غايته من جهة الأسنان، وله أقصى أي أبعد، وآخِر وهو غايته التي تلي أول الحلق، وله وسط، وهو مابين هاتين الغايتين، وهذا الوسط له حافتان، أي طرفان: حافة يمنى، وحافة يسرى.

وأما الحنَـك بالتحريك، فهو حنكان: حنك أعلى، وهو ما فوق اللسان، وحنك أسفل، وهو ما تحت اللسان، خلاف ما يعتقده العامة من أن الحنك هو جانب الفم الأيمن والأيسر، فمخرج القاف هو أقصى اللسان الذي هو مغرزه في الحلق، وهو موضع الْتقائهما، مع ما فوقه من الحنك الأعلى.

وأما مخرج الكاف، فهو ما يلي هذا المحل أسفل منه بشيء قليل من جهة الأسنان، لا من جهة الحلق، مع ما يلي ذلك من الحنك الأعلى أيضا،[3] وإلى مخرجهما معا أشار الشاطبي بقوله:

وحـرْفٌ لـه أقْـصَـى الـلِّـسـانِ وفـوقَـهُ مِـن الحَنَـكِ احفظه وحَـرْفٌ بِأسْـفَـلا[4]

فالحرف الأول «القاف» والحرف الآخر «الكاف» قال في النشر: «وهذان الحرفان يقال لكل منهما: «لَهوي»، نسبة إلى اللّهاة، وهي بين الفم

(1) قال ناظر الجيش في شرح التسهيل: «وطريقة معرفته: أن تسكن الحرف وتدخل عليه همزة الوصل وتنطق به، فما استقر فيه فهو مخرجه» تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد بتحقيق مجموعة من الأساتذة ص 5261 طبع بدار السلام، ط: الأولى 1428هـ/ 2007م.

(2) النشر في القراءات العشر، باب مخارج الحروف، ج 1 ص225.

(3) قال ناظر الجيش في شرح التسهيل: «فلأقصى اللسان حرفان: القاف من أول المخرج مما يلي الحلق من أقصى اللسان، وما فوقه من الحنك، والكاف من المخرج الثاني بعد القاف، وهو أسفل من مخرج القاف من اللسان قليلا، وما يليه من الحنك» ص 5262.

(4) باب مخارج الحروف وصفاتها.

والحلق» هـ.[1] أي اللحمة المشرفة على الحلق في أقصى الفم، وسيأتي ما يشتركان فيه من الصفات وما يفترقان فيه منها، وقد نص أهل العربية على أنهما لا يجتمعان في كلمة واحدة من غير حاجز،[2] وسيأتي أن القاف من الأحرف الستة التي هي للعرب ولقليل من العجم، وأن الكاف من الحروف التي هي للخلق كلهم، من العرب والعجم.

(1) النشر، باب مخارج الحروف، ج 1 ص 226.

(2) قال الخليل بن أحمد الفراهيدي: «الكاف والقاف لا يجتمعان في كلمة واحدة، إلا أن تكون الكلمة معربة من كلام العجم، وكذلك الجيم مع القاف». كتاب العين، حرف القاف. وقال مكي بن أبي طالب ت437هـ: «..لم يتألف القاف والكاف في كلمة إلا بحاجز بينهما، ولا تجد قافا تلاصق كافا من أصل كلمة البتة». الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، تحقيق الدكتور أحمد حسن فرحات، حرف الكاف ص 173، ط: دار عمار، الطبعة الثالثة 1417هـ/ 1996م.

الفصل الثاني

في بيان صفاتها[1]

وهي ست: [2] «الإصمات» و«الشدة الصرفة» و«الانفتاح» و«الجهر» و«الاستعلاء» و«القلقلة»[3].

أما «الإصمات»: فهو عندهم ضد «الإذْلاق» بالذال المعجمة.

وحروف الإذلاق ستة: يجمعها حروف قولك: «فرَّ مِن لب»[4] سُميت بذلك لخروج ثلاثة منها من طرف اللسان، وثلاثة منها من طرف الشفتين، والإذلاق مأخوذ من الذلق ـ وهو الطرف ـ[5].

---

(1) تنقسم صفات الحروف إلى قسمين: صفات لها ضد، وصفات لا ضد لها، أما الصفات التي لها ضد فهي خمس: الهمس وضده الجهر، الشدة والتوسط وضدهما الرخاوة، الاستعلاء وضده الانسفال، الإطباق وضده الانفتاح، والإذلاق وضده الإصمات، والصفات التي لا ضد لها سبع، وهي: الصفير، القلقلة، الانحراف، التكرير، التفشي، الاستطالة، اللين.

وأي حرف من حروف الهجاء، لا تقل صفاته عن خمس، ولا تزيد عن سبع.

(2) جمعها على هذا الترتيب في بيت واحد: الشيخ أبو العلاء إدريس الحسني، ت 1257هـ، في منظومته: أزاهر الحقائق في علم مخارج الحروف والصفات والحقائق، فقال:

وَالقَافُ مُصْمَتٌ شدِيدٌ مُنْفَتِحْ جَهْرٌ والاسْتِعْلاَ مُقَلْقَلٌ يَصِحْ

(3) قال مكي بن أبي طالب، ت 437هـ: «هذه الصفات والألقاب إنما هي طبائع في الحروف خلقها اللّه عز وجل على ذلك، فسميت تلك الطبائع التي فيها بما نذكر من الألقاب اصطلاحا». الرعاية لتجويد القرآن وتحقيق لفظ التلاوة، ص 115، تحقيق الدكتور أحمد حسن فرحات، ط دار عمار، الأردن.

(4) قال مكي بن أبي طالب: «لستَ تجد كلمة كثرت حروفها في كلام العرب إلا وفيها حرف من الحروف المذلقة الستة» الرعاية ص 136.

(5) قال مكي بن أبي طالب: «ومعنى الحروف المذلقة ـ على ما فسره الأخفش ـ أنها حروف عملُها وخروجُها من طرف اللسان وما يليه من الشفتين، وطرف كل شيء ذلِقُه، وهي أخف الحروف على اللسان، وأحسنها انشراحا، وأكثرها امتزاجا بغيرها» الرعاية، ص 136.

وحروف «الإصمات» هي ماعدا هذه الستة، من الصمت وهو المنع، سميت بذلك لمنع انفرادها في كلمة رباعية أو خماسية بدون حرف من حروف الذلاقة،[1] ولذا قيل إن لفظ «العسجد» الذي هو اسم الذهب ليس عربيا، لكونه رباعيا، وليس فيه حرف من المذلقة.

وأما الشدة الصرفة، فهي منع الحرف الصوت أن يجري معه حال النطق به، وذلك أن الحروف على ثلاثة أقسام: «شديدة صرفة» و«رخوة صرفة» و«متوسطة بين الرخاوة والشدة».

فالشديدة الصرفة ثمانية أحرف يجمعها قولك: «أجِدْ قَطٍ بَكَت» سُميت بذلك لِشدتها وقُوتها، فتمنع الصوت أن يجري معها حال النطق بها.[2].

والرخوة الصرفة ستة عشر، ماعدا الحروف الشديدة المذكورة، وما عدا الحروف الخمسة المتوسطة التي يجمعها قولك: «لِنْ عُمر» سُميت رخوة من الرخاوة، وهي اللين، لأن الصوت جرى معها حتى لانت عند النطق بها.[3].

وكانت الخمسة متوسطة بَـيْـنِية، لأن الصوت لم ينحبس معـها انحباسه مع الشديدة، ولم يَجرِ معها جريانه مع الرخوة.

وأما الانفتاح فهو عندهم انفتاح مابين وسط اللسان والحنك، وعدم انحصار الصوت عند النطق بالحرف، سواء انطبق الحنك على أقصى اللسان أم لا.

---

(1) قال مكي بن أبي طالب: «ومعنى المصمتة ـ على ما فسره الأ خفش ـ أنها حروف أُصمِتت، أي مُنعت أن تختص ببناء كلمة في لغة العرب إذا كثرت حروفها، لاعتياصها على اللسان، فهي حروف لا تنفرد بنفسها في كلمة كثيرة الحروف، ـ أعني على أكثر من ثلاثة أحرف ـ حتى يكون معها غيرها من الحروف المذلقة، وذلك لا عتياصها وصعوبتها على اللسان، فمعنى المصمتة: الممنوعة من أن تنفرد في كلمة طويلة، من قولهم: صمت إذا منع نفسه الكلام». الرعاية لتجويد القراءة، بتحقيق أحمد حسن فرحات الكويتي ص 135، ط: دار عمار الأردنية.

(2) قال مكي بن أبي طالب: «معنى الحرف الشديد: أنه حرف اشتد لزومه لموضعه، وقوي فيه حتى منع الصوت أن يجري معه عند اللفظ به» الرعاية، ص117.

(3) سميت بالرخاوة، لأن معنى الرخاوة: اللين، واللين ضد الشدة، وهذه الحروف ضد حروف الشدة.

وضده الإطباق، وهو انطباق الحنك على وسط اللسان بعد استعلاء أقصاه ووسطه إلى جهته، بحيث ينحصر الصوت بينهما،[1] وحروف الانفتاح[2] ماعدا حروف الإطباق الأربعة، التي هي: الطاء والظاء، والصاد والضاد.

وأما الجهر فهو عندهم منع الحرف النفَس أن يجري معه لقوة اعتماده على مخرجه، وضده الهمس،[3] وهو جرْيُ النفَس مع الحرف لضعف الاعتماد، وحروف الهمس عشرة، جمعها الشاطبي بقوله: «حثتْ كسْف شخْصه» وابن بري في قوله: «فحثه شخص سكت» وابن الجزري في قوله: «سكت فحثه شخص»[4] وحروف الجهر ما عداها.[5].

وأما الاستعلاء فهو عندهم: أن يستعلي اللسان عند النطق بالحرف إلى جهة الحنك العليا، وحروفه سبعة، يجمعها قولك: «قِظْ خُص ضغْط»[6] قال بعضهم: وأشدها استعلاء القاف، وقال في النشر» وهي ـ أي حروف الاستعلاء ـ حروف التفخيم على الصواب، وأعلاها الطاء، كما أن أسفل المسفلة الياء، وقيل حروف

(1) «وإنما سميت بحروف الإطباق، لأن طائفة من اللسان تنطبق مع الريح إلى الحنك عند النطق بهذه الحروف، وتنحصر الريح بين اللسان والحنك الأعلى عند النطق بها مع استعلائها في الفم، وبعضها أقوى في الإطباق من بعض، فالطاء أقواها في الإطباق وأمكنها لجهرها وشدتها، والظاء أضعفها في الإطباق لرخاوتها وانحرافها إلى طرف اللسان، مع أصول الثنايا العليا، والصاد والضاد متوسطان في الإطباق». الرعاية لمكي بن أبي طالب، ص 122، مطبعة دار عمار الأردنية.

(2) حروف الانفتاح خمسة وعشرون حرفا.

(3) «سمي بالهمس: لأن الهمس هو الحس الخفي الضعيف، ولما كانت هذه الحروف ضعيفة لقبت بذلك، قال اللّه: ﴿فلا تسمع إلا همسا﴾ قيل هو حس الأقدام» الرعاية بتصرف، ص 116.

(4) قال مكي بن أبي طالب ت437هـ: «وبعض هذه الحروف المهموسة أضعف من بعض، فالصاد والخاء أقوى من غيرهما» الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، ص 116، تحقيق الدكتور أحمد حسن فرحات.

(5) الحروف الجهرية، بعضها أقوى من بعض، على قدر ما فيها من الصفات القوية غير الجهر.

(6) «وإنما سميت بالاستعلاء، لأن الصوت يعلو عند النطق بها إلى الحنك، فينطبق الصوت مستعليا بالريح». الرعاية لمكي بن أبي طالب، ص 123.

التفخيم هي حروف الإطباق، ولا شك أنها أقواها تفخيما، وزاد مكي عليها: الألف، وهو وهم، فإن الألف تتبع ما قبلها، فلا توصف بترقيق ولا تفخيم، والله أعلم» هـ.[1].

وضد الاستعلاء: الاستفال وهو أن لا يستعلي اللسان بالحرف، مثل استعلائه بالحرف المستعلي، وحروفه ماعدا السبعة المذكورة، قال بعضهم: الذي يظهر أن المعتبر في الاستعلاء في اصطلاحهم استعلاء أقصى اللسان، سواء استعلي معه بقية اللسان أولا، إذ حروف وسط اللسان، ـ وهي الجيم والشين والياء ـ لا يستعلي بها إلا وسط اللسان، والكاف لا يستعلي بها إلا مابين أقصى اللسان ووسطه، ولم تعد هذه الأربعة من المستعلية، وإن وجد فيها استعلاء اللسان.

وأما القلْـقلَة «ويُـقال لها «اللَّـقْـلَـقة» كما في النشر،[2] فهي عندهم: صوت زائد شبيه بالنبرة يحدث بفتح المخرج بتصويت،[3] وذلك أن المخرج يتحرك بحروف القلقلة، بسبب انفكاكٍ دفْعي بعد التصاقٍ محكم، والصوت قد يتبدَّل في السمع، ويشترط عند الجمهور في إطلاق اسم القلقلة على ذلك الصوت الزائد كونه قويا جهريا، بسبب أنه حاصل بفك المخرج دفعة بعد التصاقٍ مُحكم، ولذا خصوا القلقلة بحروف اجتمعت فيها الشدة والجهر، فالشدة تحصر صوت الحرف لشدة ضغطه في المخرج، والجهر يمنع جري النفَس عند انفتاح المخرج دفعة.

وهي أي حروف القلقلة خمسة، يجمعها: «قطب جد» فإحداث القلقلة في غيرها لحن، كما حذر بعضهم من قلقلة الفاء واللام، في «أفْواجا» و«جعلنا» ولم يعد الجمهور الكاف والتاء المثناة الفوقية من حروف القلقلة، مع أن فيهما صوتا زائدا، حادثا عند مخرجيهما، لأن ذلك الصوت فيهما

---

(1) النشر، باب صفات الحروف، ج 1 ص 228.

(2) النشر، باب مخارج الحروف، ج 1 ص 229.

(3) «سميت بذلك لظهور صوت يشبه النبرة عند الوقوف عليهن، وإرادةِ إتمام النطق بهن، فذلك الصوت في الوقف عليهن أبين منه في الوصل بهن». الرعاية لمكي بن أبي طالب، ص 123. مطبعة دار عمار، وقال الخليل: «القلقلة شدة الصياح».

يلابس جزي النفس، فهو صوت همس ضعيف، ولذا عُدًّا شديدَين مهموسَين.

قال في النشر: «وأضاف بعضهم إليها ـ أي حروف القلقلة ـ الهمزة، لأنها مجهورة شديدة، وإنما لم يذكرها الجمهور لما يدخلها من التخفيف حالة السكون، ففارقت أخواتها، ولِما يعتريها من الإعلال، وذكر سيبويه معها التاء، مع أنها من المهموسة... وذكر المبرد منها الكاف، إلا أنه جعلها دون القاف، قال: وهذه القلقلة بعضها أشد من بعض» هـ.[1].

وفي حرز الأماني:

«وأعرفُهُنَّ القافُ كلٌّ يعُدُّها».[2]

أي وأعرف حروف القلقلة القاف، وكل الناس يعدونها في حروف القلقلة بخلاف غيرها، لأن ما يحصل فيها من شدة الصوت أكثر وأقوى مما يحصل في غيرها، وقال في النشر: «وأصل هذه الحروف القاف، لأنه لا يقدر أن يؤتى بها ساكنا إلا مع صوت زائد، لشدة استعلائه».[3].

تنبيهات

الأول: قال في النشر: «ذهب متأخروا أئمتنا إلى تخصيص القلقلة بالوقف، تمسكا بظاهر ما رأوه من عبارة المتقدمين: أن القلقلة تظهر في هذه الحروف في الوقف، فظنوا أن المراد بالوقف ضد الوصل، وليس المراد سوى السكون، فإن المتقدمين يُطلقون الوقف على السكون، وقوى الشبهة في ذلك كون القلقلة في الوقف العرفي أبين، وحِسبانُهم أن القلقلة حركة، وليس كذلك، فقد قال الخليل: «القلقلة شدة الصياح»[4] وقال أستاذ التجويد

---

(1) النشر، باب مخارج الحروف، جَ ص 229، تصحيح ومراجعة علي محمد الضباع.

(2) متن الشاطبية، باب مخارج الحروف وصفاتها.

(3) النشر، باب مخارج الحروف، ج 1 ص 229.

(4) كتاب العين، للخليل بن أحمد الفراهدي، باب القاف مع اللام، ج 5 ص 26 بتحقيق الدكتور محمد المخزومي، والدكتور إبراهيم السامرائي، طبع: دار ومكتبة الهلال.

أبو الحسن شريح[1] ابن الإمام أبي عبد اللّه محمد بن شريح،[2] رحمه اللّه تعالى في كتابه «نهاية الإتقان في تجويد القرآن» لما ذكر حروف القلقلة، وهي متوسطة، كباء «الأبْـواب».

وجيم «النجْدين» ودال «قدْرا» وقاف «خلقْنا» وطاء «أطْوارا» ومتطرفةٌ، كباء «لَم يتُبْ» وجيم «لَم يخرجْ» ودال «لقدْ» وقاف «من يُشاقِق» وطاء «لا تُشطِطْ» فالقلقلة هنا أبين في الوقف في المتطرفة من المتوسطة» انتهى، وهو عين ما قاله المبرد، ونصٌ فيما قلناه» هـ.[3].

الثاني: عُلِم مما تقدم أن القاف والكاف متغايران في المخرج، وإن كانا متقاربين فيه، وأنهما يشتركان في ثلاث صفات: الإصمات والشدة والانفتاح، وأن القاف انفردت عن الكاف بثلاث صفات: الجهر والاستعلاء والقلقلة، وأن هذه الصفات الثلاث كلها من صفات القوة، وأن ما انفردت به الكاف عن القاف من الهمس والانسفال من صفات الضعف، وقد قال أهل التجويد: لولا الهمس والانسفال اللذان في الكاف لصارت قافا لقرب المخرج.[4].

---

(1) شريح بن محمد بن شريح، أبو الحسن، الرعيني الأشبيلي، ولد في ربيع الأول سنة إحدى وخمسين وأربعمائة ـ 451 هـ ـ وتوفي في الثالث والعشرين من جمادى الأولى سنة تسع وثلاثين وخمسائة ـ 539هـ ـ قال فيه ابن بشكوال: «كان أبو الحسن من جلة المقرئين، معدودا في الأدباء والمحدثين، خطيبا بليغا، حافظا محسنا فاضلا، مليح الخط، واسع الخلق» الصلة ج 1 ص 234، له تصانيف في القرآن، كما قال صاحب معجم المؤلفين. تنظر ترجمته في سير أعلام النبلاء، الجزء 20، ومعرفة القراء الكبار، وغاية النهاية.

(2) محمد بن شريح بن أحمد الرعيني الأشبيلي المقرئ، أبو عبد اللّه، صاحب كتاب الكافي، وكتاب التذكرة، قال فيه الحافظ الذهبي: «كان رأسا في القراءات، بصيرا بالنحو والصرف، فقيها كبير القدر، حجة ثقة» توفي في رابع شوال، سنة ست وتسعين وأربعمائة ـ 496هـ ـ تنظر ترجمته في سير أعلام النبلاء، ج 18، ص 555 وغاية النهاية، ومعرفة القراء الكبار.

(3) النشر في القراءات العشر، باب مخارج الحروف وصفاتها، ج 1 ص 229.

(4) قال أبو محمد مكي بن أبي طالب، ت437هـ: «لولا الجهر والاستعلاء اللذان في القاف لكانت كافا، كذلك لولا الهمس والتسفل اللذان في الكاف لكانت قافا لقرب مخرجيهما» الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، تحقيق الدكتور أحمد حسن فرحات، ص 137، ط دار عمار، الطبعة الثالثة 1417هـ/ 1996م.

الثـــالث: نص أئمة التجويد على أن القاف إذا وقع قبله أو بعده كاف يجب على القارئ بيان القاف والكاف،[1] مثال الأول: ﴿بِكُفْرِكَ قَلِيلًا﴾ [الزمر: 8] ﴿وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا﴾ [الجمعة: 11]ومثال الثاني ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ﴾ [الأنعام: 101] ﴿كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ﴾ [الأشعراء: 63] (وخلَقَكُمْ ورزَقَكُم) لأن القارئ إن لم يتحفَّظ على ما ذكر خالط صوت القاف صوت الكاف لقرب المخرج والاشتراك في بعض الصفات، فيقع في التصحيف.[2].

كما نصوا على أن الكاف إذا وقعت في محلٍّ أصلُها فيه القاف وجب على القارئ أن يبالغ في بيانها، وأن يصفها بصفاتها، ليلا ترجع إلى أصلها، وذلك كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ﴾ [التكوير: 11] إذ أصله: «قُشِطَتْ» بالقاف، فربما إذا لم يتحفَّظ القارئ عليها صار لها صوت أصلها الذي هو القاف، وسيأتي أنهما لغتان، الأولى قرشية، والثانية أسدية.

---

(1) قال أبو محمد مكي بن أبي طالب: «إذا وقعت الكاف بعدها أو قبلها وجب بيانها، لئلا يشوبها شيء من لفظ الكاف لقربها منها، أو يشوب الكاف شيء من القاف» الرعاية، ص 171، ط دار عمار.

(2) هذا إذا كانا متحركين، أما إن كان القاف ساكنا وبعده الكاف فيجب الإدغام، كقول اللّه تعالى ﴿ألم نخلقكم من ماء مهين﴾ المرسلات/ 20، قال الشيخ إدريس الودغيري ـ تـ 1257هـ ـ: «ثم إنهم بعد الإدغام اختلفوا فيه، فمنهم من قال يبقى صوت القاف الذي هو الاستعلاء في الإدغام عند الكاف، ويكون على حد ﴿أحطت﴾ [النمل: 22]، ونحوه، وتجعل على القاف دارة خطا، كما تجعل على طاء ﴿أحطت﴾ ويكون الإدغام ناقصا، ومنهم من قال يدغم ولا يبقى ذلك الصوت، وعليه فيكون الإدغام خالصا، ولا تجعل دارة في الخط على القاف، وبهذا شاع أخذنا اليوم». التوضيح والبيان في مقرإ الإمام نافع بن عبد الرحمن، ص159، بتحقيق الأستاذ عبد العزيز العمراوي، مطبعة آنفوا، فاس.

الفصل الثالث

في تواتر القراءة بها وحُكمِها

أما تواتر القراءة بها ـ أي القاف الخالصة ـ فلا شك فيه، لاتفاق القراء السبعة المشهورين، والثلاثة الذين هم: «أبو جعفر»[1] و«يعقوب»[2] و«خَلَف»[3] على القراءة بها، ولا شك في تواتر قراءة هؤلاء العشرة.

وأما قول التاج بن السبكي[4] في جمع الجوامع: «ولا تجوز القراءة بالشاذ، والصحيح أنه ما وراء العشرة، وقيل ما وراء السبعة» بعد قوله:

---

(1) هو يزيد بن القعقاع المدني أبو جعفر، قرأ على أبي هريرة وابن عباس، وصلى بابن عمر، وهو من شيوخ نافع، قال فيه يحيى بن معين: «كان إمام أهل المدينة في القراءة» توفي سنة سبع وعشرين ومائة ـ 127هـ ـ ينظر: سير أعلام النبلاء، ج 5 ص 287، وطبقات القراء، وغاية النهاية.

(2) هو يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد اللّه أبو إسحاق، أو أبو محمد، الحضرمي مولاهم، البصري، إمام أهل البصرة ومقرؤها، وأحد العشرة، قال فيه الذهبي: «الإمام المجود، الحافظ مقرئ البصرة» وقال فيه أبو القاسم الهذلي في كامله: «لم ير في زمانه مثله، كان عالما بالعربية ووجوهها، والقرآن واختلافه، فاضلا تقيا نقيا ورعا زاهدا، بلغ من زهده أنه سرق رداؤه عن كتفيه وهو في الصلاة ولم يشعر، ورد إليه فلم يشعر، لشغله بعبادة ربه» توفي في ذي الحجة، سنة خمس ومائتين ـ 205هـ ـ سير أعلام النبلاء، ج 10 ص 169، وينظر طبقات القراء، وغاية النهاية.

(3) هو خلف بن هشام بن ثعلب، أبو محمد البغدادي، المقرئ، أحد العشرة، قال فيه الحافظ الذهبي: «الإمام الحافظ، الحجة، شيخ الإسلام... له اختيار في الحروف صحيح ثابت، ليس بشاذ أصلا، ولا يكاد يخرج فيه عن القراءات السبع» توفي سنة تسع وعشرين ومائتين ببغداد، ـ 229هـ ـ ينظر سير لأعلام النبلاء، ج 10 ص 576، وغاية النهاية.

(4) هو عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، الملقب بتاج الدين، قاضي القضاة، صاحب طبقات الشافعية الكبرى والوسطى والصغرى، وشرح مختصر ابن الحاجب، وجمع الجوامع، ولد بالقاهرة في 727هـ، وتوفي في 771هـ، أما والده فهو: علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام السبكي، يلقب بتقي الدين، وشيخ الإسلام، ويكنى بأبي الحسن، ولد في 683هـ، وتوفي في 756هـ،

«والسبع متواترة»[1] فقد أنكر المحققون وجود الخلاف الذي حكاه بـ«قيل» كما في شرح الشيخ اليوسي[2] عليه.[3].

وقال الحافظ ابن الجزري في النشر: «وقد جرى بيني وبينه في ذلك كلام كثير، وقلت له كان ينبغي أن تقول: والعشرة متواترة ولا بد، فقال: أردنا التنبيه على الخلاف، فقلت: وأين الخلاف؟ وأين القائل به؟ ومن قال إن قراءة «أبي جعفر» و«يعقوب» و«خلف» غير متواترة؟ فقال: أخذه بعضهم من قول ابن الحاجب: «والسبع متواترة» فقلت: أي سبع؟ وعلى تقدير أن يكون هؤلاء السبعة، مع أن كلام ابن الحاجب لا يدل عليه، فقراءة «خلف» لا تخرج عن قراءة أحد منهم، بل ولا عن قراءة الكوفيين في حرف، فكيف يقول أحد بعدم تواترها، مع ادعائه تواتر السبع، وأيضا فلو قلنا إنه يعني هؤلاء السبعة، فمن أي رواية؟ ومن أي طريق؟ ومن أي كتاب؟ إذ التخصيص لم يدَّعه ابن الحاجب، ولو ادعاه لما سُلم له نفي الإطلاق، فكيف كل ما جاء عن السبعة، فقراءة يعقوب جاءت عن عاصم، وأبي عمرو، وأبو جعفر هو شيخ نافع، ولا يخرج عن السبعة من طرق أخرى، فقال من أجل هذا قلت: والصحيح أن ما وراء العشرة فهو شاذ، وما يقابل الصحيح إلا فاسد، ثم كتبت استفتاء في ذلك، وصورته: ما يقول السادة العلماء أئمة الدين، في القراءات العشر التي يُقرأ بها اليوم، هل هي متواترة، أو غير متواترة؟ وهل كل ما انفرد به واحد من العشرة بحرف من الحروف متواتر أم لا ؟ وإذا كانت

---

(1) جمع الجوامع، الكتاب الأول.

(2) هو الحسن بن مسعود بن محمد، أبو علي، المعروف باليوسي، الفركلي، أحد العلماء البارزين بالمغرب الأقصى، اشتهر بجديته وصلابته، وصدعه بالحق، خلف عدة مؤلفات في قضايا متعددة، منها: «المحاضرات» و«الرسائل» و«القانون» و«مشرب العام والخاص من كلمة الإخلاص» و«الفهرسة» قال فيه اليفرني في الصفوة: «هو آخر العلماء، بل خاتمة الفحول من الرجال، حتى كان بعض أشياخنا يقول: هو المجدد على رأس هذه المائة، لما اجتمع فيه من العلم والعمل، بحيث صار إمام وقته، وعابد زمانه» توفي في ليلة الإ ثنين، الثالث والعشرين من ذي الحجة الحرام، سنة اثنتين ومائة وألف. 1102هـ ـ.

(3) قال اليوسي: «والصحيح أنه ـ أي الشاذ ـ هو ما وراء العشرة» البدور اللوامع في شرح جمع الجوامع في أصول الفقه، للحسن اليوسي، تحقيق: حميد حماني اليوسي، ج 3 ص 50، مطبعة دار الفرقان للنشر الحديث، الدار البيضاء، الطبعة الأولى 2003م.

متواترة فما يجب على من جحدها أو حرفا منها؟ فا جابني ومن خطه نقلت: الحمد لله، القراءات السبع التي اقتصر عليها الشاطبي، والثلاث التي هي قراءة «أبي جعفر» وقراءة» يعقوب» وقراءة «خلف» متواترة، معلومة من الدين بالضرورة، وكل حرف انفرد به واحد من العشرة معلوم من الدين بالضرورة انه منزل على رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم، لا يكابر في شيء من ذلك إلا جاهل، وليس تواتر شيء منها مقصورا على من قرأ بالروايات، بل هي متواترة عند كل مسلم يقول: أشهد أن لا إله إلا اللّه، وأشهد أن محمدا رسول اللّه، ولو كان مع ذلك عاميا جلفا لا يحفظ من القرآن حرفا، ولهذا تقرير طويل، وبرهان عريض، لا يسع هذه الورقةَ شرحُه، وحظُ كل مسلم وحقُّه أن يدين لله تعالى، ويجزم في نفسه بإن ما ذكرناه متواتر، معلوم باليقين، لا تتطرق الظنون ولا الارتياب إلى شيء منه، واللّه أعلم. وكتب عبد الوهاب الشافعي» هـ. من النشر بلفظه.[1].

وكل ما ذكره من ألف في قراءة نافع، كابن بري في الدرر اللوامع، أو في القراءات السبع، كالشاطبي في حرز الأماني، أو في العشر، كابن الجزري في النشر في مخرج القاف وصفاتها، لا ينطبق إلا عليها.

وقد صرح العلامة المحقق، سيدي أحمد بن مبارك، في كتابه «الإبريز» بأنه ما من حرفٍ حرفٍ من ألفاظ القرآن إلا وقد نقل تواترا، بخلاف الرسم، فإنه إنما نقل بالآحاد.

ونصَّ الإمام الجعبري على أن القراءة إذا تواترت علم كونها من الأحرف السبعة، أي التي أنزل القرآن عليها.

وأما حكم القراءة بها ـ أي القاف الخالصة ـ فهو الوجوب العيني على كل من يقرأ القرآن العظيم، إذ لم يُقرا في المتواتر إلا بها، ولا تجوز القراءة بغير المتواتر، فيحرم على قارئ القرآن أن يبدل القاف بغيرها، أو ينطق بها بينها وبين غيرها، اللّهم إلا إن كان عاجزا لا يقدر على التعلم وهو الألكن، وسيأتي لهذا مزيد بيان في الفصل الخامس إن شاء اللّه.

---

(1) النشر في القراءات العشر، المقدمة، ج 1 ص60، وعبارته الأخيرة: «كتبه عبد الوهاب بن السبكي الشافعي».

الفصل الرابع

في القاف المعقودة وأهلها

اعلم أن هذه القاف المعقودة التي ليست بقاف خالصة ولا بكاف خالصة، بل متوسطة بين القاف والكاف، هي لغة «بني تميم،» عزاها لهم غير واحد.

منهم أبو بكر بن دُريد،[1] صاحب كتاب الجمهرة في اللغة، قال السيوطي: «كان طويل الباع في اللغة... ومن طالع الجمهرة رأى تحريَّه في روايته» هـ.[2].

ومنهم ابن فارس[3] في فقه اللغة، وعدها من اللغات المذمومة،[4] ونصُّ ابن دريد: «... الحروف التي استعملتها العرب في كلامها في الأسماء

(1) هو محمد بن الحسن بن دريد الأزدي البصري أبو بكر من الأعلام في اللغة والأدب، حتى قالوا فيه: أشعر العلماء، وأعلم الشعراء، ولد في 223هـ وتوفي في 321هـ، قال فيه الحافظ الذهبي: «العلامة شيخ الأدب....تنقل في فارس، وجزائر البحر يطلب الأدب، ولسان العرب، ففاق أهل زمانه، ثم سكن بغداد... كان آية من الآيات في قوة الحفظ» سير أعلام النبلاء، ج 15 ص96، من تآليفه: ـ المقصورة، ـ المقصور والممدود، ـ الاشتقاق، ـ الجمهرة.

(2) المزهر للسيوطي ج 1 ص72، باب ذكر قدح الناس في كتاب العين.

(3) أحمد بن فارس بن زكرياء، القزويني الرازي، اللغوي المالكي، من أعلام اللغة والأدب، أصله من قزوين، وأقام مدة بهمذان، ثم انتقل إلى الري، وتوفي بها في 395هـ. وولد في 329هـ، قال فيه الذهبي: «العلامة اللغوي المحدث، كان رأسا في الأدب، بصيرا بفقه مالك، مناظرا، متكلما على طريقة أهل الحق، ومذهبه في النحو على طريقة الكوفيين، جمع إتقان العلم، إلى ظرف أهل الكتابة والشعر» سير أعلام النبلاء، ج 17 ص 103، من مؤلفاته: ـ مقاييس اللغة، ـ الصاحبي في فقه اللغة، ـ تفسير جامع التأويل، ـ أوجز السير لخير البشر.

(4) قال ابن فارس في فقه اللغة، في باب اللغات المذمومة: «فأما بنو تميم، فإنهم يلحقون القاف باللّهاة حتى تغلظ جدا، فيقولون القوم، فيكون بين الكاف والقاف، وهي لغة فيهم».

والأفعال والحركات والأصوات تسعة وعشرون حرفا،[1] مرجعهن إلى ثمانية وعشرين حرفا، وأما الحرف التاسع والعشرون فجرس بلا صوت - أي تصويت - وهي الألف الساكنة، وذلك أنه لا يكون إلا ساكنا أبدا، فمن أجل ذلك لم يبدءوا به، فإذا احتجتَ إلى أن تُحركه تَحول إلى لفظ أحد الحروف المعتلات: الياء والواو والهمزة، فمن ثم لم يعدوه في حروف المعجم، لأن اللسان لا يبتدئ بساكن ولا يقف على متحرك، فإذا كانت الكلمة أولها ألف صارت همزة، فمن الحروف حرفان تختص بهما العرب دون الخلق، وهما الحاء والطاء، وزعم آخرون أن الحاء في السُّريانية والعِبرانية والحبشية كثير، وأن الطاء وحدها مقصورة على العرب،[2] ومنها ستة أحرف للعرب ولقليل من العجم، وهي: العين والصاد، والضاد والقاف، والظاء والثاء،[3] وما سواها فللخلق كلهم من العرب والعجم، إلا الهمزة، فإنها ليست في كلام العجم إلا في الابتداء،[4] وهذه الحروف تزيد على هذا العدد إذا استُعملت فيها حروفٌ لا تتكلم بها العرب إلا ضرورة، فإذا اضطروا إليها حولوها عند التكلم بها إلى أقرب الحروف من مخارجها، فمن تلك الحروف: الحرف الذي بين الباء والفاء، مثل» بَوْر» إذا اضطروا إليها قالوا «فور» ومثل الحرف

---

(1) في الكتاب لسيبويه: «أصل حروف العربية: تسعة وعشرون حرفا.... وتكون خمسة وثلاثين حرفا بحروف هن فروع، وأصلها من التسعة والعشرين، وهي كثيرة يُؤخذ بها، وتُستحسن في قراءة القرآن والأشعار...وتكون اثنين وأربعين حرفا بحروف غير مُستحسنة، ولا كثيرة في لغة من تُرضى عربيته، ولا تُستحسَن في قراءة القرآن، ولا في الشعر» باب الإدغام،ج 2 ص 404.

(2) قال مكي بن أبي طالب ت437هـ: «الحروف التسعة والعشرون المشهورة قد اشتركت في استعمالها لغات العرب ولغات العجم، إلا الظاء فإنها للعرب خاصة، ليس في لغات العجم ظاء، وقد قيل إن الحاء أيضا انفردت بها العرب، ليس في لغات العجم حاء، وقال الأصمعي: ليس في الرومية ولا الفارسية ثاء، ولا في السريانية ذال» الرعاية لتجويد القراءة، 113، تحقيق الدكتور أحمد حسن فرحات، ط دار عمار الأردن.

(3) قال مكي بن أبي طالب، ت437هـ: «وكذلك ستة أحرف انفردت بكثرة استعمالها العرب، وهي قليلة في لغات بعض العجم، ولا توجد البتة في لغات كثير منهم، وهي: العين والصاد والضاد والقاف والظاء والثاء» الرعاية، ص113.

(4) قال مكي بن أبي طالب: «وانفردت العرب أيضا باستعمال الهمزة متوسطة ومتطرفة، ولم يستعمل ذلك العجم إلا في أول الكلام» الرعاية، ص114.

الذي بين القاف والكاف، وبين الجيم والكاف، وهي لغة سائرة في اليمن، مثل «جمل» إذا اضطروا قالوا «كمل». . . وأما بنو تميم، فإنهم يلحقون القاف بالكاف،[1] فتُغلَّظ جدا، فيقولون «الكوم» في موضع «القوم» فتكون القاف بين القاف والكاف» هـ.[2] كلامه بنقل البلوي قبل باب الألف مع الباء.

وقال البلوي[3] في باب الألف مع الكاف ما نصه: «ومنهم: ـ أي العرب ـ من يجعلها ـ أي الكاف ـ عوضا من القاف أو بينهما، فيقول «كَال» عوض «قَال» وذلك لِقرب المخرج. . . . . ثم قال: « . . . وبنو تميم هم الذين يلحقون القاف بالكاف فتُغلظ جدا، فيقولون «كال» عوض «قال» كما تقدم، قال شاعرهم:

ولا أكول لِكِدْر الكوم كد نضِجتْ ولا أكُول لِباب الدار مكْفول

يريد:

ولا أقُول لِقدْر القوم قد نَضِجَتْ ولا أقول لباب الدار مَقْفولُ

---

(1) ذكر محقق الجمهرة، انها توجد في نسخة: «اللّهات» وفي أخرى: «الكاف».

(2) جمهرة اللغة لأبي بكر محمد الحسن بن دريد، ت 321 هـ بتحقيق الدكتور رمزي منير بعلبكي، ص41، طبع دار العلم للملايين لبنان، الطبعة الأولى 1987م.

(3) البلوي هو يوسف بن محمد بن محمد بن عبد اللّه البلوي أبو الحجاج، المعروف بابن الشيخ، المالقي الأندلسي المالكي صاحب كتاب: «ألف باء» في مجلدين، الذي وصفه عبد اللّه العمراني ب «الموسوعة العلمية الجامعة» ولد سنة تسع وعشرين وخمسمائة، 529هـ، تولى الخطابة بمالقة، ومر بالإسكندرية في حجته سنة واحد وستين وخمسمائة، 561هـ، قال فيه الذهبي: «ابن الشيخ الإمام القدوة المجاب الدعوة، أبو الحجاج يوسف...حمل القراءات عن ابن الفخار، وسمع منه.... كان ربانيا متألها قانتا للـه، كثير الغزو، يُعد من الأبدال، وفحول الرجال، تلا بالسبع، وأقرأ وأفاد» وقال فيه ابن الأبار: «بنى ببلده مالقة خمسة وعشرين مسجدا من صميم ماله، وعمل فيها بيده، وحفر بيده آبارا عدة، أزيد من خمسين بئرا، وغزا عدة غزوات مع المنصور بالمغرب، ومع صلاح الدين بالشام، وكان يلبس الخشن من الثياب» توفي بمالقة سنة أربع وستمائة، 604هـ، تنظر سيرته في سير أعلام النبلاء للذهبي ج 21 ص 479، مؤسسة الرسالة، والأعلام للزركلي، وثبت أبي جعفر أحمد بن علي البلوي، بتحقيق عبد اللّه العمراني، ص15، طبع دار الغرب الإسلامي، 1403هـ/ 1983.

هـ الغرض.[1].

قال السيوطي في المزهر، في ترجمة معرفة الرديء من المذموم من اللغات ما نصه:

«وقال ابن فارس في فقه اللغة: باب اللغات المذمومة، فذكر منها «العنعنة» و«الكشكشة» و«الكسكسة» والحرف الذي بين القاف والكاف في لغة تميم، والذي بين الجيم والكاف في لغة اليمن، وإبدال الياء جيما في الإضافة، نحو «غلامج» وفي النسب، «بصرجّ» و«كوفجّ»[2] هـ.

ثم إن هذه اللغة غلبت وانتشرت في ألسنة أهل البوادي ومَن نحا منحاهم غربا وشرقا، في غير قراءة القرآن كما يأتي.

وقد نقل الشيخ أستاذ العربية والقراءات: أبو حيان[3] في شرح التسهيل،[4] عن أبي سعيد ـ يعني الأصمعي ـ فيما أظن أنه قال: ورأينا مَن

---

(1) كتاب: «ألف باء» لأبي الحجاج يوسف بن محمد البلوي، ص 217، المطبعة الوهبية بمصر، سنة 1387هـ.

(2) المزهر في علوم اللغة، للسيوطي، ج 1 ص 178، والصاحبي في فقه اللغة، باب اللغات المذمومة.

(3) هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي الغرناطي النفري، ولد بغرناطة في العشر الأخير من شوال سنة 654هـ، وبها نشأ وترعرع، وطاف بمدن المغرب وإفريقيا، فدخل مدينة فاس وسبتة وتونس، حتى انتهى به المطاف إلى الأسكندرية بمصر، حيث اتخذها موطنا وسكنا، حتى توفي بها في الثامن والعشرين من صفر سنة 745هـ، كان مالكيا في أول أمره، ثم ظاهريا، وبمصر تحول إلى مذهب الشافعي، قال فيه الشوكاني: «تبحر في اللغة العربية والتفسير، وفاق الأقران، وتفرد بذلك في جميع أقطار الدنيا، ولم يكن بعصره من يماثله» كان ذا خشوع، عظيم التقدير للطلبة الأذكياء، متواضعا عدلا، حسن السيرة، غزير العلم، فاضلا، بعيدا عن الفلسفة والاعتزال، خلف تراثا ضخما في النحو والتصريف واللغة، والتفسير والحديث والفقه والقراءات، والتاريخ والتراجم، والنقد والبلاغة والشعر، «من أشهر مؤلفاته: ـ البحر المحيط، ـ التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، ـ ارتشاف الضرب من لسان العرب، تنظر ترجمته في مقدمة التذييل والتكميل، والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني.

(4) اسم هذا الكتاب: «التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل» حققه الدكتور حسن هنداوي، الكويت، وطبع بدار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى 1431هـ/ 2010م،لم يصلنا منه إلا عشر مجلدات، وقف في آخره على «باب =

يتكلم بالقاف، بينها وبين الكاف» هـ. ثم قال أبو حيان عقبه: هذه القاف هي التي يعبر عنها بالقاف المعقودة، وقد غلبت الآن في لسان مَن يوجد من العرب في البوادي، حتى لا يكاد عربي ينطق الآن إلا بها، ولا يكاد يوجد مَن فيهم ينطق بالقاف على أصل النطق بها، الموصوف في كتب النحويين، والمنقول عن تواتر المقرئين من أهل الأداء. هـ.[1].

واقتضى كلامه أنها لم تكن غالبة في الزمان المتقدم، وأنها غير المقروء[2] بها في المتواتر، وسيأتي ما ذكره الشيخ الحاتمي ـ رضي اللَّه ـ عنه في الفتوحات، من أن العرب الذين لقيهم ممن بقي على لسانه كـ «بني فَـهم»[3] كانوا يعقدون القاف، وكذا جميع العرب، ولا غرابة في انتشارها، ونطق غير بني تميم من العرب بها.

ففي المزهر للجلال السيوطي قد تكون اللغة لقوم دون قوم، وإذا انتشرت تعاورها كلٌ[4].

وفيه أيضا أن «العربي الفصيح ينتقل لسانه»[5] ولما ذكر في التصريح في باب ما ولا ولات المشبهات بليس، أن العربي لا ينطق بغير لغته ـ كما قال سيبويه ـ اعترضه المحشيان: الشيخ ياسين، والشيخ الطيب بن كيران، بأن الذي قاله سيبويه: «هو أن العربي لا ينطق بالخطإ، ويجوز أن ينطق بلغة غيره»[6].

ولما ذكر الزرقاني في شرح المختصر عند قول المصنف: «وسلام

= «الصفة المشبهة بليس» والفقرات التي نقلها المؤلف قد تكون في أواخر الكتاب، في باب مخارج الحروف.

(1) ذكر أبو حيان مثل هذا الكلام في ارتشاف الضرب من كلام العرب.

(2) في المخطوطة: «المقرو» بالواو.

(3) في الهامش: : بفاء مفتوحة فهاء فميم، أبو قبيلة، وهو: فهم بن عمر بن قيس، بن عيلان.

(4) عبارة السيوطي، بعد أن ذكر أنواع الاختلاف في اللغات: «وهي وإن كانت لقوم دون قوم فإنها لما انتشرت تعاورها كل» فصل معرفة مختلف اللغة،ج 1 ص203.

(5) المزهر، ج 2 ص454. ط دار الكتب العلمية.

(6) حاشية الشيخ ياسين، على التصريح، ج 1 ص 216، المطبعة البهية المصرية، تاريخ 1304.

عُـرِّف بأل»[1] «أن حِمْير لا يقدرون على غير لغتهم».

كتب عليه الشيخ بناني ما نصه: «فيه نظر، بل يقدرون على غيرها قطعا».[2].

ولما لم يطلع العلامة ولي الدين بن خلدون[3] على أن تلك اللغة لغةُ بني تميم، وقف مع انتشار الاستعمال، واستظهر من ذلك أنها لغة مضر الأولين بعينها، قائلا: «ولعلها لغة النّبيّ صلى اللّه عليه وسلم بعينها»[4] وها أنا أنقل كلامه، ثم أبين ما فيه:

قال رحمه اللّه في مقدمته، في فصل في أن لغة العرب لهذا العهد لغة مستقلة مغايرة للغة مضر وحمير ما نصه:

«ومما وقع في لغة هذا الجيل ـ العربي[5] ـ لهذا العهد، حيث كانوا من الأقطار شأنهم في النطق بالقاف، فإنهم لا ينطقون بها من مخرج القاف عند أهل الأمصار، كما هو مذكور في كتب العربية: أنه من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى، وما ينطقون بها أيضا من مخرج الكاف، وإن كان أسفل من موضع القاف وما يليه من الحنك الأعلى كما هي، بل يجيئون بها متوسطة بين الكاف والقاف، وهو موجود للجيل أجمع، حيث كانوا من غرْب أو شرق، حتى صار ذلك علامة عليهم من بين الأمم والأجيال، ومختصا بهم، لا يشاركهم فيها غيرهم، حتى إن من يريد التَّعرُّب والانتساب إلى

---

(1) مختصر خليل، فصل في فرائض الصلاة وسننها،

(2) حاشية بناني على الزرقاني، المسماة: الفتح الرباني فيما ذهل عنه الزرقاني، ج 1 ص 202.

(3) هو عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون أبو زيد ولي الدين الحضرمي الإ شبيلي، ولد في 732هـ، قال فيه الزركلي في الأعلام: «الفلسوف المؤرخ، العالم الاجتماعي البحاثة.... كان فصيحا، جميل الصورة، عاقلا، صادق اللّهجة، عزوفا عن الضيم، طامحا للمراتب العالية» رحل إلى فاس وغرناطة وتلمسان وتونس ومدن الأندلس، ومصر، وبها توفي سنة 808هـ، من أشهر مؤلفاته العبر وديوان المبتدا والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر، ومقدمته انتشرت في كل أقطار الدنيا، وترجمت إلى لغات عدة، ترجم لنفسه في آخر العبر.

(4) مقدمة ابن خلدون فصل في أن اللغة ملكة صناعية.

(5) هذه الكلمة زيادة من مقدمة ابن خلدون.

الجيل والدخول فيه، يحاكيهم في النطق بها، وعندهم أيضا أنه إنما يتميز العربي الصريح من الدخيل في العربية والحضري بالنطق بهذه القاف، ويظهر بذلك أنها لغة مضر بعينها، فإن هذا الجيل الباقين معظمهم ورؤساؤهم شرقا وغربا، في ولد منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان من سليم بن منصور، ومن بني عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور، وهم لهذا العهد أكثر الأمم في المعمور، وأغلبهم من أعقاب مضر، وسائر الجيل معهم ـ من بني كهلان[1] ـ في النطق بهذه القاف إسوة، وهذه اللغة لم يبتدعها هذا الجيل، بل هي متوارثة فيهم متعاقبة، ويظهر من ذلك أنها لغة مضر الأولين، ولعلها لغة النبيّ صلى اللّه عليه وسلم بعينها، وقد ادَّعى ذلك فقهاء أهل البيت، وزعموا أن من قرأ في أم القرآن «إهدنا الصراط المستقيم» بغير القاف التي لهذا الجيل فقد لحن وأفسد صلاته، ولم أدْر من أين جاء هذا، فإن لغة الأمصار أيضا لم يستحدثوها، وإنما تناقلوها من لدن سلفهم، وكان أكثرهم من مضر لما نزلوا الأمصار من لدن الفتح، وأهل الجيل أيضالم يستحدثوها، إلا أنهم أبعد من مخالطة الأعاجم من أهل الأمصار، فهذا يُرجح فيما يوجد من اللغة لديهم أنه من لغة سلفهم، هذا مع اتفاق أهل الجيل كلهم شرقا وغربا في النطق بها، وأنها الخاصية التي يتميز بها العربي من الهجين والحضري. . . . فتفهَّم ذلك، واللّه الهادي المبين» هـ.[2].

ولا يخفى ما في كلامه من القصور والتقصير.

أما القصور فلعدم اطلاعه على نص مَـن يوثق به من أئمة اللغة، على أن القاف التي بين القاف والكاف لغة بني تميم، وأنها من الرديء[3] المذموم من اللغات، كعنعنتهم، وهي جعلهم الهمزة المبدء[4] بها عينا، فيقولون في «إنَّـك» «عِنَّـك» وفي «أسْلم» «عَسلَم» وفي إذا «عِذا» وإنما نظر إلى انتشارها في عهده وعصره في ألسنة أهل البوادي ومن نحا منحاهم، فاستظهر من ذلك

---

(1) زيادة من المقدمة.

(2) مقدمة ابن خلدون، فصل اللغة ملكة صناعية.

(3) في المخطوطة: «الردي» بالياء.

(4) في المخطوطة «المبدو» بالواو.

أنها لغة مضر، مع أن الانتشار الواقع في عهده وعصره لا يلزم أن يكون واقعا في الزمان المتقدم، وقد تقدم ما اقتضاه كلام أثير الدين أبي حيان من أنها لم تكن غالبة في الزمان المتقدم، وناهيك به في العربية والقراءات، حلاَّه بعض المحققين بنحوي عصره، ولغويه ومقرئه، ويروي عنه الإمام ابن الجزري بواسطة.

وكانت وفاته في العشرة الخامسة[1] من المائة الثامنة،[2] وكانت وفاة ابن خلدون في العشرة الأولى، من المأئة التاسعة،[3] وكانت وفاة الشيخ الحاتمي صاحب الفتوحات في العشرة الرابعة من المأئة السابعة.

وعلى تسليم انتشار القاف المعقودة في الزمان المتقدم فمرجعها ومنتهاها إلى «بني تميم» وقد علمت أن اللغة تكون لقوم دون قوم، فإذا انتشرت تعاورها كلٌ، فهي لغة «بني تميم» ثم صارت تنتشر في البوادي وغيرها انتشارا تدريجيا لا دَفعيا، حتى غلبت في ألسنتهم، وصارت مستحسنة عندهم، مع كونها من الرديء[4] المذموم من اللغات كما تقدم.

وأما التقصير ففي قوله: «ولعلها لغة النبيّ صلى اللّه عليه وسلم بعينها» فترجَّى أن تكون هذه اللغة التي هي من رديء لـغة بني تميم ومذمومها هي لغة النبيّ صلى اللّه عليه وسلم بعينها، مع أنه صلى اللّه عليه وسلم ليس بتميمي، بل هو قرشي، وقد نص العلماء على تكفير من قال إن النبيّ صلى اللّه عليه وسلم ليس بقرشي، وكذا من قال ليس الذي كان بمكة أو لم يكن بالمدينة، ولا توفي بها، فهو صلى اللّه عليه وسلم عربي عدناني مُـضري كناني قرشي هاشمي مكي مدني، وكل من قريش وبني تميم من أعقاب مضر، فإن قريشا من ذرية مدركة بن إلياس بن مضر، وبنوا تميم من ذرية طابخة بن إلياس بن مضر، لكن قريش خير العرب وأفصحها، وخير الخلق وأفصحهم على الإطلاق نبينا صلى اللّه عليه وسلم.

---

(1) في المخطوطة: «ا لعشرة السادسة» والصواب ما أثبته.

(2) في المخطوطة: المائة السابعة» والصواب ما أثبته.

(3) توفي ابن خلدون سنة 808هـ.

(4) في المخطوطة: «الردي» بالياء

أخرج الطبراني في الكبير والأوسط بسند حسن، عن ابن عمر رضي اللَّه عنهما مرفوعا: «إن اللَّه اختار خلقه، فاختار منهم بني آدم، ثم اختار بني آدم، فاختار منهم العرب، ثم اختار العرب، فاختار منهم مضر، ثم اختار مضر، فاختار منهم قريشا، ثم اختار قريشا، فاختار منهم بني هاشم، ثم اختار بني هاشم، فاختارني منهم، فلم أزل خيارا من خيار، ألاَ مَن أحب العرب فبحبي أحبهم، ومن أبغض العرب فببغضي أبغضهم.»[1].

وأخرج الديلمي، عن علي رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم: خير الناس العرب، وخير العرب قريش، وخير قريش بنو هاشم.

وأخرج أبو نعيم في الحلية: عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ﴾ [الزخرف: 44] قال يقال مَن هذا الرجل؟ فيقال من العرب، فيقال مِن أيها؟ فيقال من قريش.[2].

وأخرج ابن عساكر في تاريخه عن عمر بن الخطاب أنه قال: يا رسول اللَّه، مالك أفصحنا ولم تخرج من بين أظهرنا ؟ قال كانت لغةُ إسماعيل قد درست فجاء بها جبريل فحفظنيها فحفظتها.[3].

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان، عن محمد بن لب بن إبراهيم بن الحارث التيمي، أن رجلا قال: «يارسول اللَّه ما أ فصحك فما رأينا الذي هو أعرب منك ؟ قال: حُقَّ لي، فإنما أنزل القرآن علي بلسان عربي مبين.»[4].

وأخرج الطبراني من حديث أبي سعيد الخدري مرفوعا: «أنا أعربكم

(1) قال الألباني في صحيح وضعيف الجامع الصغير: «ضعيف» رقم 3458، وكذلك في ضعيف الجامع الصغير رقم 1534.

(2) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، للأصبهاني، في مناقب الشافعي، ج 9 ص 65، ط دار الكتاب العربي.

(3) رمز له الألباني بالضعف، في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة رقم 465.

(4) شعب الإيمان، فصل في حق رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم، رقم 465. ط مكتبة الرشد، الطبعة الأولى 1423هـ،وينظر: نسيم الرياض في شرح شفا القاضي عياض لشهاب الدين الخفاجي، ج 1 ص528، مطبعة عثمانية 1312هـ..

وأنا أعرب العرب، ولدتني قريش، ونشأت في بني سعد بن بكر، فأنّى يأتيني اللحن ؟ .[1].

وروى أصحاب الغريب، أنه صلى اللّه عليه وسلم قال: «أنا أفصح العرب»[2].

قال الخطابي: «إعلم أن اللّه لما وضع رسوله موضع البلاغ من وحيه، ونصبه منصب البيان لدينه، اختار له من اللغات أعربَها، ومن الألسن أفصحَها وأبينَها» هـ.

وقال ابن فارس في فقه اللغة: «باب القول في أفصح العرب، أخبرني أبو الحسن أحمد بن محمد مولى بني هاشم بقزوين، قال: حدثنا أبو الحسن محمد بن عباس الخشكى، حدثنا إسماعيل ابن أبي عبد اللّه، قال: أجمع علماؤنا بكلام العرب، والرواةُ لأشعارهم، والعلماءُ بلغاتِهم وأيامهم ومحالِّهم، أن قريشا أفصح العرب ألسنة، وأصفاها لغة، وذلك أن اللّه تعالى اختارهم من جميع العرب، واختار منهم محمدا صلى اللّه عليه وسلم، فجعل قريشا قُطَّان حرمه، ووُلاة بيته، فكانت وفود العرب من حُجَّاجهم وغيرهم يفِدون إلى مكة للحج، ويتحاكمون إلى قريش. . . . وكانت قريش مع فصاحتها وحسن لغاتها، ورِقَّة ألسنتها، إذا أتَتْهم الوفود من العرب تخيَّروا من كلامهم وأشعارِهم أحسن لغاتهم، وأصفى كلامهم، فاجتمع ما تَخيَّروا من تلك اللغات إلى سلا ئقهم التي طُبعوا عليها، فصاروا بذلك أفصح العرب، ألا ترى أنك لا تجد في كلامهم عنعنة تميم، ولا عجرفية قيس، ولا كشكشة أسد، ولا كسكسة ربيعة، ولا كسر أسد وقيس» هـ.[3].

وقال ثعلب في أماليه «ارتفعتْ قريش في الفصاحة عن عنعنة تميم،

---

(1) الطبراني، عن أبي سعيد، بلفظ: «أنا النّبيّ لا كذب، أنا ابن عبد المطلب، أن أعرب العرب، ...الخ، رقم 5437، قال الألباني في ضعيف الجامع الصغير: «موضوع» رقم.3232، وينظر نسيم الرياض لشهاب الدين الخفاجي ج 1 ص429، مطبعة عثمانية 1312هـ.

(2) قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء: أخرجه الطبراني في الكبير، عن أبي سعيد الخدري، وإسناده ضعيف، الإحياء، كتاب آداب المعيشة وأخلاق النبوة، ج 2 ص282.

(3) الصاحبي في فقه اللغة، ببعض تصرف، باب القول في أفصح العرب،

وتلتلة بهرا، وكسكسة ربيعة، وكشكشة هوازن، وتضجُّع قيس، وعجرفية ضبة» هـ.[1].

وقال أبو نصر الفارابي، في أول كتابه المسمى بالألفاظ والحروف: «كانت قريش أجود العرب انتقادا للأفصح من الألفاظ، وأسهلها على اللسان عند النطق، وأحسنها مسموعا، وأبينها إبانة عما في النفس» هـ.[2].

وقال الفراء: «كانت العرب تحضر الموسم في كل عام، وتحج البيت في الجاهلية، وقريش يسمعون لغات العرب، فما استحسنوه من لغاتهم تكلموا به، فصاروا أفصح العرب، وخلَت لغتهم من مسْتبشَع اللغات، ومستقبح الألفاظ، أنظر المزهر.[3].

وقال البلوي في باب الألف مع السين والشين: «يُروى أن معاوية قال يوما: أيُّ الناس أفصح؟ فقام رجل من السماط فقال: يا أمير المؤمنين، قوم ارتفعوا عن فُراتية العراق، وتياسروا عن كشكشة بكر، وتيامنوا عن عنعنة تميم، وليس فيهم غمغمة قضاعة، ولا طمطمانية حِمْير، قال: من هم؟ قال: قومك قريش» هـ.[4].

ولكون لغة قريش أفصح اللغات نزل القرآن بها، أي نزل أغلبه بها.

قال ابن عبد البر في التمهيد: «قول من قال: إن القرآن نزل بلغة قريش، معناه: الأغلب، لأن غيرها موجود في جميع القراءات، من تحقيق الهمزة ونحوها، وقريش لا تهمز» هـ.[5].

وقد نقل الجلال السيوطي في الإتقان، عن أبي بكر الواسطي أنه قال:

---

(1) مجالس ثعلب ص26.

(2) المزهر في فقه اللغة، الفصل الثاني في معرفة الفصيح من العرب، ج 1 ص 167.

(3) المزهر في فقه اللغة، باب معرفة الرديء المذموم من اللغات، ج1 ص 175، ط دار الكتب العلمية، لبنان.

(4) ألف باء، لأبي الحجاج يوسف بن محمد البلوي، ص 432، المطبعة الوهبية بمصر، سنة 1387هـ.

(5) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، الحديث الخامس والثلاثون.

«في القرآن من اللغات خمسون لغة»[1] ثم عدها، وعد فيها لغة بني تميم، لكن أغلبه بلغة قريش كما علمت، فلسنا ننكر وجود شيء من لغة تميم في القرآن، وإنما كلامنا هنا في هذا الحرف المتوسط بين القاف والكاف، الذي هو من رديء[2] لغتهم ومذمومها.

ومثل هذه اللغة التميمية ما ذكره ابن خلدون نفسُه، قُبيل الكتاب الأول من مقدمته، أن الكاف المتوسطة بين الكاف الصريحة والقاف لغة بربرية، ونصه: «رسمتُ أنا كل حرف يتوسط بين حرفين من حروفنا، كالكاف المتوسطة عند البربر بين الكاف الصريحة عندنا، والجيم أوالقاف مثل ـ اسم ـ[3] «بلكين» فأضعها كافا، وأنقطها بنقطة الجيم واحدة من أسفل، أو بنقطة القاف واحدة من فوق، أو اثنتين، فيدل ذلك على أنه متوسط بين الكاف والجيم والقاف، وهذا الحرف أكثر ما يجيء في لغة البربر» هـ.[4].

قلت: وأما القاف المعقودة فرسْمُها في الاستعمال العرفي لهذا العهد في الرسائل وغيرها مختلفة، فتارة ترسم قافا، وتارة ترسم كافا، ويوضع فوق كلٍ ثلاث نُقط علامة على عقدها.

هذا وقد كان من خصائصه صلى اللّه عليه وسلم أن يُكلِّم كل ذي لغة بلغته على اختلاف العرب، ومن ذلك قوله لعطية السعدي: «ما أغناك اللّه فلا تَسألِ الناس شيئا، فإن اليد العليا هي الْمـنْطِية، والسفلى هي الْمُـنْطاة، ومال اللّه مسؤول ومُنطيٌّ» قال: فكلّمنا رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم بلغتنا»[5] أي إبدال العين المهملة نونا قبل الطاء في الألفاظ الثلاثة.

وأما القرآن العظيم، فلم يكن صلى اللّه عليه وسلم ينطق فيه إلا بما عرضه على جبريل عليه السلام.

(1) الإتقان في علوم القرآن ج 1 ص 390،

(2) في المخطوط: «ردي» بالياء.

(3) لفظة: «اسم» زيادة من المقدمة.

(4) ـ مقدمة المقدمة، ص 26، مطبعة محمد عاطف.

(5) الحديث في المستدرك على الصحيحين، رقم 7930، وينظر: نسيم الرياض في شرح شفا القاضي عياض لشهاب الدين الخفاجي، ج 1 ص 503،مطبعة عثمانية، 1312.

ومما يناسب ذكره هنا ما ذكره الشيخ اليوسي في محاضراته، ونصه: «حدثني الأديب الفاضل أبو عبد اللّه محمد بن المرابط الدلائي، قال: «كنتُ مع والدي ـ رحمه اللّه ـ وأظنه قال في درب الحجاز نزولا، فإذا بعجوز أعرابية مرت بنا، وقد رفعت عقيرتها وهي تقول:

حجَّ الحجيجُ وناقّتي معكولة يارب يا مولاي حُل عِكالها

بقاف معقودة، على ما هي لغة العرب اليوم، قال: فقام أبي يُهروِل وراءها عجبا لما سمع مِن كلام العرب في غير زمانه.

والظاهر أنها أرادت بالناقة نفسَها، وأنها لم تنشرح لهذا الأمر، وأرادت تمثيل حالها في عدم التحرك بحال الناقة المعقولة، أو حال مَن ناقته معقولة.

ومثل هذه اللغة ما حدثني به الفاضل أبو عبد اللّه محمد بن عبد الكريم الجزائري، ـ قال ـ[1] حج بعض الأشراف، فلما وقف على الروضة المشرفة على ساكنها الصلاة والسلام قال:

إنْ كِيل زُرتُم بِم رجعْتُم يا أكْرمَ الخلْقِ ما أكُول[2]

بالقاف المعقودة، فسمع مِن الروضة المشرفة بتلك اللغة:

كُولُوا رجعْنا بِكُل خير واجتمع الفرع والأصول هـ.[3]

وذكر التلمساني في حاشية الشفا، والشهاب في شرحها حكاية مَن وفد من السادة ركراكة[4] على رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم، وأنه كلمه بلغة البربرية، فأجابه عليه السلام بها، وصحح ذلك صاحب المقنع في تقييد له

---

(1) لفظة قال زيادة من الأصل المنقول منه

(2) في الأصل المنقول منه: مانكول، بالنون

(3) المحاضرات في الأدب واللغة، للحسن اليوسي، ج 1 ص196، ط دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1402هـ/ 1982م.
الحادثة هذه وقعت لمولاي عبد اللّه كما في الإشراف على بعض من بفاس من الأشراف تحقيق جعفر ابن الحاج السلمي 2/ 43، طبع بقم إيران 1424هـ.

(4) الذي في شرح شهاب الدين الخفاجي أنهم «المصامدة» وذكر ها تحت عنوان: «غريبة» ج 1 ص 532، مطبعة عثمانية 1312هـ، وقبيلة ركراكة طرف من المصامدة.

فيهم، ونقل ذلك عن جماعة من أهل الكشف وغيرهم، وإن كان صاحب الإبريز نقل عن شيخه العارف: سيدي عبد العزيز الدباغ ـ رضي اللّه عنه ـ نفْيَ صُحْبتهم.[1].

وأما قول ابن خلدون: «وقد ادعى ذلك فقهاء أهل البيت، وزعموا» الخ، فهو كلام عجيب، ونقل غريب، كيف وتلك اللغة من رديء[2] لغة تميم و مذمومها، ولم يُقرأ في المتواتر إلا بالقاف الحقيقية الخالصة كما تقدم، وليت شعري، مَن أولئك الفقهاء من أهل البيت؟ فهذا عبد اللّه بن عباس رضي اللّه عنهما قرأ عليه نافع مقرئ المدينة، وعبد اللّه بن كثير مقرئ مكة، وأبو عمرو بن العلاء البصري، الكل بواسطة أبي جعفر وغيره، وقد كان ابن عباس يُسمَّى: «حبر الأمة، وترجمان القرآن» و«البحر» لغزارة علمه، ودعا له صلى اللّه عليه وسلم بقوله: «اللّهم فقّهه في الدين، وعلّمه التأويل»[3] وقال فيه ابن مسعود رضي اللّه عنه: «نعم ترجمان القرآن ابن عباس».[4].

وهذا سيدنا علي كرم اللّه وجهه، قرأ عليه عاصم المقرئ بواسطة زِر بن حُبيش،[5] وغيره، وكان علي رضي اللّه عنه أحد من جمع القرآن، وعرضه

---

(1) أحسن من كتب في رد هذه الأخبار: الشيخ عبد الرحمن بن محمد النتيفي المغربي، في رسالة له سماها: «الدرة الوهاجة في نفي صحبة بني دغوغ ورجراجة وصنهاجة» مخطوطة.

(2) في المخطوطة: «ردي» بالياء.

(3) صححه الحاكم ووافقه الذهبي، قال الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، رقم 2589: «وبالجملة فالحديث صحيح بهذا التمام».

(4) أخرجه الحاكم في المستدرك، رقم 6291، والطبري في تهذيب الآثار، رقم 2165.

(5) زِرّ بن حبيش الأسدي الكوفي أبو مريم، ويقال أبو مطرف (تـ 82هـ) قال ابن الجزري في غاية النهاية، باب الزاي: «زر بن حبيش... عرض على عبد اللّه بن مسعود، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب...».

وقال في التمهيد: «روى عاصم بن أبي النجود، عن زر بن حبيش قال: قرأت القرآن كله في المسجد الجامع بالكوفة على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ رضي اللّه عنه ـ فلما بلغت الحواميم قال: يازر، قد بلغت عرائس القرآن، فلما بلغت رأس العشرين من: حم عسق: ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير بكى حتى ارتفع نحيبه، ثم رفع رأسه إلى السماء وقال: يا زر، أمّن على =

على رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم، وقال فيه رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: «علي مع القرآن، والقرآن مع علي، لا يفترقان حتى يردا علي الحوض» أخرجه الطبراني في الأوسط، عن أم سلمة مرفوعا.[1].

وهذا جعفر الصادق قرأ عليه حمزة المقرئ، وهو روى قراءة القرآن عن أبيه محمد الباقر، عن أبيه علي زين العابدين، عن أبيه سيدنا الحسين السبط، عن أبيه سيدنا علي كرم اللّه وجهه، ورضي عنهم أجمعين،[2] وما تواتر في حرف أحد من هؤلاء القراء الأربعة إلا القاف الحقيقية الخالصة، كغيرهم من بقية أهل القراءات العشر المتواترة كما تقدم، ولم يأت غيرها عن أحد منهم في رواية من الروايات، ولا في طريق من الطرق.

ولم يذكر ابن خلدون أنه سَمع الادِّعاء والزَّعم مِمَّن ادَّعى وزعم، فيحتمل أنه بلغه ذلك مِن غير ثقة، أو من غير ضابط، فحكاه كما بلغه، وعلى فرض سماعه منه فلا يُعارض ذلك الزعمُ التواترَ.

هـذا وفي الباب الخامس والتسعين والمائتين من الفتوحات ما نصه: «وأما القاف التي هي غير معقودة، فهي حرف بين حرفين، بين الكاف والقاف المعقودة، ما هي كاف خالصة، ولا قاف خالصة، ولهذا ينكرها أهل اللسان، فأما شيوخنا في القراءة فإنهم لا يعقدون القاف، ويزعمون أنهم

= دعائي، ثم قال: اللّهم إني أسألك إخْبات المخبتين، وإخلاص المؤمنين، ومرافقة الأبرار، واستحقاق حقائق الإيمان، وا لغنيمة من كل بر، والسلامة من كل إثم، ووجوب رحمتك، وعزائم مغفرتك، والفوز بالجنة، والنجاة من النار، ثم قال يا زر، إذا ختمت فادع بهذه الدعوات، فإن حبيبي رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم أمرني أن أدعو بهن عند ختم القرآن» التمهيد في علم التجويد لابن الجزري ص224، بتحقيق الدكتور علي حسين البواب، ط: مكتبة المعارف الرياض.

وقال الأستاذ عبد الهادي حميتو: «أبو مريم زر بن حبيش الأ سدي الكوفي، صاحب عبد اللّه بن مسعود، عرض عليه القرآن، وعلى عثمان، وعلي، وعرض عليه عاصم، والأعمش، وأبو إسحق السبيعي، ويحي بن وثاب» قراءة الإمام نافع عند المغاربة.

(1) وصفه الألباني في الجامع الصغير وزياداته بأنه «ضعيف» رقم 3802.

(2) ينظر: النشر في القراءات العشر، لابن الجزري، قراءة حمزة من روايتي خلف وخلا د ج 1 ص189.

هكذا أخذوها عن شيوخهم، وشيوخُهم عن شيوخِهم في الأداء، إلى أن وصلوا إلى العرب أهل ذلك اللسان، وهم الصحابة رضي اللّه عنهم، إلى النبيّ صلى اللّه عليه وسلم، كل ذلك أداء، وأما العرب الذين لقيناهم مِمن بقي على لسانه ما تغير كبني فهم، فإني رأيتهم يعقدون القاف، وهكذا جميع العرب، فما أدري من أين دخل على أصحابنا ببلاد المغرب ترْك عقْدها في القرآن» هـ.[1].

ولا يخفى أن أول العبارة الواقعة في النسخة التي وقفنا عليها من الفتوحات، أعني: «وأما القاف التي هي غير معقودة، فهي حرف بين حرفين، بين الكاف والقاف المعقودة، ما هي كاف خالصة ولا قاف خالصة» سهو أو تَحريف، أو مِن دسِّ بعض الحسدة عليه، أو من فعل بعض الزنادقة، رَوْما منه لتبديل حرف من حروف كلام اللّه، وأنى لهم ذلك، واللّه تعالى قد تولّى حِفظه، وإلا كان ما في الفتوحات عكس ما تقدم في نص غير واحد، ومخالفا لما عليه الناس قديما وحديثا مِن أن القاف المعقودة ليست هي القاف الحقيقية الخالصة، بل هي المتوسطة بين القاف والكاف، وهي التي أنكرها أهل اللسان، وقالوا إنها من رديء[2] اللغات، وأما القاف الحقيقية الخالصة الموصوفة في كتب النحويين، والمنقولة عن تواتر أهل الأداء من المقرئين، فلا تُسمَّى معقودة، فتعيَّن حَمل أول العبارة على ما تقدم ليحصل الوفاق والوِئام، ويظهر الالتئام، وحينئذ فيقال: إن شيوخه في القراءة وشيوخهم الخ، وكذا أصحابه بالمغرب إنما كانوا يقرؤون بالقاف الحقيقية الخالصة، ولا يعقدونها تمسكا بالتواتر، ووقوفا معه، إذ لا تجوز القراءة بغيره كما يأتي، والرواية سنة متبعة، لا تُبدل ولا تُغير، وقد تكفل اللّه سبحانه بحفظ كتابه العزيز، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر:9] ذهب جماعة من العلماء، إلى أن المراد بحفظه، هو أنَّ أحدا لو حاول أن يُغيره بإبدال حرف منه بحرف آخر أو نقطة بأن يزيدها أو ينقصها أو

(1) الفتوحات المكية، لابن عربي الحاتمي، ج2ص 675، ط دار صادر بيروت.
(2) في المخطوطة: «ردي» بالياء.

يُسقطها لقال الناس: إنه كذِب، حتى إن الشيخ المهيب لو اتفق له تغييرٌ في حرف منه لقال الصبيان كلُّهم، ـ فضلا عن الرجال ـ أخطأتَ وصوابه كذا، أنظر المواهب وشرحها في فصل الخصائص.

فلو سَمع الصبيان ـ فضلا عن الكبار ـ قارئا يقرأ قوله تعالى: ﴿قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ﴾ [ق: 1] بالقاف المعقودة بين القاف والكاف لبادروا إلى الإنكار عليه، وانظر إلى سيدنا عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه لما سمع هشام بن حكيم، يقرأ في الصلاة سورة الفرقان، بغير ما قرأه هو على رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم، كيف كاد يُساوره في الصلاة، فتصبَّر حتى سلَّم، فلبَّبه بِردائه، وقال: مَـن أقرأك هذه السورة التي سَمعتك تقرأ؟ وحديثهما في صحيح البخاري وغيره.[1].

وقد قال أبو عثمان المازني: قد استقر الإجماع على منع تغيير القرآن، ولو زاد أحد من المسلمين حرفا أو كلمة أو نقص أخرى، أو خفّف مشدَّدا لبادر الناس إلى إنكاره، هـ.

وأما العرب الذين لقيهم الشيخ الحاتمي ـ رضي اللّه عنه ـ ورآهم يعقدون القاف قائلا: «وكذا جميع العرب» أي ينطقون بها بين القاف والكاف كما تقدم في كلام أبي حيان وابن خلدون، فذلك لما علمت من أنها لما انتشرت في البوادي وشبهها تعاورها كلٌّ.

والحاصل أن القاف الحقيقية الخالصة هي لغة النّبيّ صلى اللّه عليه وسلم، وبها تواترت قراءة القرآن، فلا يُقرأ إلا بها قديما وحديثا، غربا وشرقا، بَـدْوا وحضرا وهي الفُـصحى.

وقد قال ابن خالويه، في شرح الفصيح: «قد أجمع الناس جميعا أن اللغة إذا وردت في القرآن فهي أفصح مما في غير القرآن، لا خلاف في ذلك» نقله السيوطي.[2].

---

(1) صحيح البخاري، باب كلام الخصوم بعضهم في بعض، رقم 2419، ومسلم، باب فضل قراءة القرآن رقم 1936.

(2) في المزهر، الفصل الثاني في معرفة الفصيح من العرب، ج 1 ص168

لاسيما وتلك القاف المتوسطة بين القاف والكاف عدها أئمة اللغة من رديء اللغات ومذمومها، وكم لها من نظير في لغة بني تميم، كالعنعنة المتقدمة.

ومن ذلك أيضا ما في الصحاح قال الخليل: «أفلطني» لغة تميمية قبيحة في «أفلتني» هـ.[1].

ومن ذلك أيضا ما في المزهر: أنهم يقولون في «تفكَّهون» بمعنى تعجبون، «تفكَّنون»[2] بالنون في مَحل الهاء، ويقولون في «الأثافي» «الأثاثي»[3] إلى غير ذلك.

إلا أن القاف المتوسطة انتشرت حتى صارت مستحسنة عند مَن يتعاوَرُها.

وبما تقدم تعلم أن الترجيح الذي أشار إليه ابن خلدون في آخر كلامه المتقدم لم يصادف محلا، واللَّه سبحانه وتعالى أعلم.

---

(1) المزهر معرفة الرديء المذموم من اللغات، ج 1 ص 178، دار اكتب العلمية،

(2) عبارة السيوطي: «أزد شنوءة يقولون «تفكَّهون» وبنو تميم يقولون «تفكَّنون» بمعنى تعجبون. المزهر، معرفة الإبدال ج 1 ص 365، ط دار الكتب العلمية.

(3) عبارة السيوطي: «الأثافي» ولغة بني تميم» الأثاثي» المزهر معرفة الإبدال ج 1 ص 359.

الفصل الخامس

في القراءة بها ـ أي القاف المعقودة ـ وبيان حُكمها

قد علمتَ أنَّها لم يُقرأ بها في المتواتر، وإنما قُرئ فيه بالقاف الحقيقية الخالصة، الموصوفة في كُتب النحويين، والمنقولة عن تواتر أهل الأداء من المقرئين، ولا نعلم أحدا قرأ وراء العشرة المتواترة بتلك القاف المعقودة، وإن كان صنيع «البلوي» يُوهم أن ابن مسعود قرأ بها في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ [الضحى: 9]، فإنه قال عقب البيتين الذين نقلناهما عنه في الفصل الرابع ما نصه: «وفي البخاري القسط والكسط مثل» الكافور: و«القافور»[1] وكذلك جاءت[2] في حديث الرجل الذي أمر أهله أن يحرقوه بعد موته قال: وإذا صِرتُ فحما فاسحقوني أو قال «فاسحكوني» وفي التنزيل ﴿فَلَا تَقْهَرْ﴾ وقرأ ابن مسعود (فلا تكهر)» هـ.[3] مع أن قوله: «وفي البخاري» الخ، كله راجع لأول كلامه، وهو قوله: «ومنهم من يجعلها عوضا من القاف».[4].

ونصُّ الإمام البخاري في كتاب الطب: «باب السُّعوط بالقُسط الهنديِّ البحْريِّ، وهو الكُسْت مثل الكافور والقافور ومثل كُشِطَت،[5]

---

(1) قال أبو الطيب اللغوي تـ 351هـ: «الكافور والقا فور: وعاء الطلع، وقال النضر بن شميل: الكافور: طلع فُحَّل النخل» الإبدال، بتحقيق عز الدين التنوخي ج 2 ص 363، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، سنة 1379هـ.

(2) في الأصل المنقول منه: «جاء» بدون تاء التأنيث.

(3) كتاب: ألف باء، لأبي الحجاج يوسف بن محمد البلوي، ص317 المطبعة الوهبية بمصر، سنة 1387هـ.

(4) ألف باء لأبي الحجاج يوسف بن محمد البلوي، ص 317.

(5) في الهامش: بالكاف المضمومة بدل القاف، وبالفوقية بدل الطاء، لتقارب كل من المخرجين بالآخر، قاله القسطلاني.

وقُشِطَتْ: نُزِعَتْ وقرأ عبد الله (قُشِطَتْ) هـ.[1].

قال القرطبي: وهذا من التعاقب بين الحرفين، كقولهم عربي قح، بالقاف والكاف هـ. أي على التعاقب ومعناه: خالص.[2].

ونقل السيوطي في المزهر ـ أثناء الكلام على ما ورد بالقاف والكاف عن كتاب «الإبدال» لابن السكيت ـ ما نص المقصود منه: «وقُشطتْ عنه جلده وكشطت وقريش تقرأ: (وإذا السماء كشطت) وأُسْدُ «قشطت» وكذا هي في مصحف ابن مسعود، وقهَرتَ الرجل وكهرتَه، وقُرئ (فأمَّااليتيم فلا تكهر)»[3].

ولا يجوز إحداث النطق بتلك القاف المعقودة في القرآن، وإن كانت لغةً بعض العرب، قال في النشر: «قد يسوغ في العربية مالا يصح في القراءة، لأن القراءة سنة مُتبعة يأخذها الآخِر عن الأول» هـ.[4].

وقال فيه أيضا: «روينا عن عمر بن الخطاب وزيد بن ثابت رضي اللّه عنهما من الصحابة، وعن ابن المنكدر، وعروة بن الزبير، وعمر بن عبد العزيز، وعامر الشعبي من التابعين، أنهم قالوا: القراءة سنة متبعة يأخذها الآخِر عن الأول، فاقرؤوه كما علمتموه، وكذلك كان كثير من أئمة القراءة كنافع وأبي عمرو، يقول: لولا أني لست أقرأ إلا بما قرأت لقرأت حرف كذا وحرف كذا «هـ.[5].

وقال الشيخ الخرشي عند قول الشيخ خليل في المختصر في فرائض

---

(1) صحيح البخاري، الباب العاشر من كتاب الطب: «باب السعوط بالقسط الهندي البحري».

(2) قال أبو الطيب اللغوي، ت 351هـ، «يقال: هذا أعرابي قُحٌّ وكُحٌّ، وأعراب أقْحاح وأكْحاح» الإبدال بتحقيق عز الدين التنوخي، عضو مجمع اللغة العربية، ج 2 ص 357، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، سنة 1379هـ/ 1960م.

(3) المزهر، معرفة ما ورد بوجهين، ج 1 ص 440، وقال أبو الطيب اللغوي ت 351هـ «يقال: قهرته أقهَره قهرا، وكهرته أكهره كهرا، وقرأ بعض العرب ﴿فأما اليتيم فلا تكهر﴾» الإبدال، ج 2 ص 356.

(4) النشر في القراءات العشر، باب وقف حمزة وهشام، ج 1 ص 23.

(5) النشر في القراءات العشر مقدمة المؤلف، ص 28.

الصلاة: «وإنما يجزئ اللّه أكبر» «لا يلزم من جواز الشيء في اللغة جوازُه في الشرعِ، كجواز وجهٍ في العربية لم يَقرأ به أحد، فإنه لا يجوز ارتكابه في القرآن» هـ.[1].

وانظر جعل الضاد المعجمة ظاء مشالة، فإنه لغة عربية كالعكس، ومع ذلك لا يسوغ في القرآن في غير قوله تعالى: ﴿بِضَنِينٍ﴾[2] ودليل كونه لغة عربية ما أخرجه القالي في أماليه، قال: «حدثنا أبو عبد اللّه المُقدَّمي حدثنا العباس بن محمد، حدثنا ابن عائشة حدثنا عبد الأعلى بن عبد اللّه بن أبي عثمان الأسدي، عن بعض رجاله قال: قال رجل لعمر يا أمير المؤمنين: أيُظحَّى بِضَبي؟ قال: وما عليك لو قلت: أيضحَّى بظبي؟ قال: إنها لغة، قال: انقطع العِتاب، ولا يُضحى بشيء من الوحش.هـ.[3].

وعلى هذا فيكون القارئ بالقاف المعقودة كمن لا يُميز بين الضاد والظاء في كون كل منهما من أفراد اللاحن المشار إليه بقول الشيخ خليل ـ رحمه اللّه ـ في مختصره: «وهل بلاحن مطلقا أو في الفاتحة، وبغير مُميِّز بين ضاد وظاء خلافٌ»[4] قال المحقق ابن عاشر على قوله: «وبغير مُميز» الخ «كأنَّ المصنِّف صرَّح بهذه المسألة للتنصيص على عينها، وإن كانت داخلة في اللاحن على كل حال، فقد كان الأنسب أن يقول: كغير مُميز بين ضاد وظاء، أو ومنه غير مميز ونحو ذلك. هـ.[5].

قال في الفتح الرباني: «وهو كما قال، فإن ذلك ظاهر كلام الأئمة، كابن رشد وابن شاس وابن الحاجب، فإنهم لما ذكروا الخلاف في اللحان قالوا:

---

(1) شرح الخرشي على مختصر خليل، فصل في فرائض الصلاة.

(2) لفظة: «بضنين» قرأت في المتواتر بالضاد والظاء، قرأه بالظاء المشالة ابن كثير، وأبو عمرو، والكسائي، بمعنى: متهم، والباقون بالضاد، بمعنى: بخيل. التمهيد في علم التجويد، لابن الجزري. باب معرفة الظاء وتمييزها من الضاد.

(3) الأمالي في لغة العرب، ج 3 ص143.

(4) مختصر خليل، فصل في صلاة الجماعة وما يتصل بها من أحكام.

(5) الفتح الرباني فيما ذهل عنه الزرقاني، لمحمد البناني ج 2 ص 12.

ومنهم مَن لا يُميز بين ضاد وظاء، فهذه المسألة من أفراد ما قبلها» هـ.[1].

وقال في الفتح قُبيل هذا: «وحاصل المسألة أن اللاحن إن كان عامدا بطلت صلاته، وصلاة من خلفه باتفاق، وإن كان ساهيا صحت باتفاق، وإن كان عاجزا طبعا لا يقبَل التَّعلُّم فكذلك لأنه ألكن، وإن كان جاهلا يقبل التعلم فهو محل الخلاف، سواء أمكنه التعلم أم لا، وسواء أمكنه الاقتداء بمن لا يلحن أم لا، وإنَّ أرجح الأقوال فيه صحة صلاة من خلفه، وأحرى صلاته هو،[2] وأما حكم الإقدام على الاقتداء باللاحن، فبالعامد حرام، وبالألكن جائز، وبالجاهل مكروه، إن لم يجد من يقتدي به وإلا فحرام، كما يدل عليه النقل[3] ولا فرق في

---

(1) الفتح الرباني فيما ذهل عنه الزرقاني، لمحمد بناني، ج 2 ص 2.

(2) بين الحطّاب في مواهب الجليل هذه المسألة بشيء من التفصيل والبيان فقال: «إذا وقع اللحن من المصلي في الصلاة فلا يخلو: إما أن يكون سهوا أو غير سهو، فإن كان سهوا فلا شك أن ذلك لا يبطل الصلاة، سواء وقع في الفاتحة أو في غيرها، وسواء غيَّر المعنى أم لم يغيره، لأن غايته أن يكون ذلك بمنزلة من تكلم في الصلاة سهوا، وذلك لا يبطلها، وغايته أيضا أن يكون اللاحن أسقط من الفاتحة كلمة أو كلمتين أو ثلاثا سهوا، لأن ذلك أكثر ما يمكن أن يقع في اللحن سهوا في الغالب، وذلك لا يبطلها، لأن من ترك آية منها سجد للسهو ولا تبطل صلاته، فكيف بالكلمتين والثلاث، فكيف بمن لا يترك ذلك حقيقة.
وأما إن كان اللحن الواقع في الصلاة على غير وجه السهو فلا يخلو إما أن يكون عمدا مع القدرة على الإتيان بالصواب، أو أتى به المصلي لعدم قدرته على الإتيان بالصواب، فإن كان ذلك مع القدرة على الإتيان بالصواب فلا شك في بطلان صلاة فاعل ذلك، وصلاة من اقتدى به، لأنه قد تكلم في الصلاة بغير القرآن عمدا، والكلمة الواحدة تبطل الصلاة.
وإن كان اللحن لعدم القدرة على الإتيان بالصواب، فإن كان ذلك لعجز عن التعليم، أو لعدم قبول ذلك طبعا، كبعض الأعاجم وجفاة الأعراب، أو لضيق الوقت عن التعليم، مع عدم القدرة على الإئتمام بمن لا يلحن في الوجهين، فلا شك في صحة صلاته في نفسه، ويصير ذلك كاللكنة» أهـ بتصرف. مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، فصل في صلاة الجماعة».

(3) أ ورد ابن رشد في الاقتداء باللاحن أربعة أقوال، قال في الرابع منها: «والرابع أن الصلاة خلفه مكروهة ابتداء، فإن وقعت لم تجب إعادتها، وهذا هو الصحيح من الأقوال، لأن القارئ لا يقصد ما يقتضيه اللحن، بل يعتقد بقراءته ما يعتقد بها من لا يلحن فيها، وإلى هذا ذهب ابن حبيب، ومن الحجة له ما روي أن رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم دخل المسجد يوما، فمر بالموالي وهم يقرؤون ويلحنون، فقال: نعم ما قرأتم، ومر بالعرب وهم يقرؤون ولا يلحنون، فقال: هكذا أنزل». البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستحرجة لمحمد العتبي بتحقيق محمد حجي وآخرين، ج 1 ص 449، نشر دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، الطبعة الثانية 1408هـ/ 1988م.

اللحن بين الجلي [1] والخفي [2] في جميع ما تقدم، قاله أبو علي هـ. [3].

وقد سلَّم هذا التحصيل واعتمده غير واحد من المحققين، منهم علامة تونس ومفتيها وأديبها أبو إسحاق السيد إبراهيم الرياحي [4] في جواب له نقله حفيده في كتابه الذي سماه بـ«تعطير النواحي بترجمةالشيخ سيدي إبراهيم الرياحي» [5] وللشيخ التاودي بن سودة، تقييد سماه: إزالة الأشجان في صلاة اللحان، وقد أثبته في حاشيته على الزرقاني المسماة بطالع الأماني. [6].

وعلى جواز الاقتداء بالألكن مشى صاحب المختصر، وصاحب المرشد المعين، قال ابن عبد السلام: الألكن الذي لا يستطيع إخراج بعض الحروف من مخارجها، سواء كان لا ينطق بالحرف البتة، أو ينطق به مُغيَّرا. هـ.

هــذا وقد «اختلف في اللحن في القرآن:

هل يسلبه القرآنية ـ وهو ما عليه ابن أبي زيد ـ قال: «لأن كلام اللّه غير ملحون» هـ. [7] وهو مقتضى كلام القابسي، [8] وعبد الوهاب، [9] وهو الذي نص عليه في الإتقان، وهو الجاري على تعريف القرآن، بأنه اللفظ المنزل

---

(1) اللحن الجلي هو تغيير الحركات والسكنات، وتصحيف الحروف، وزيادتها ونقصانها.

(2) اللحن الخفي هو تغيير صفات الحروف دون ذواتها.

(3) الفتح الرباني فيما ذهل عنه الزرقاني، ج 2 ص12.

(4) هو من فقهاء تونس وصلحائها، قدم المغرب مرات، وتتلمذ على علمائه بفاس وسلا والرباط وغيرها، وأكرمه ملوك المغرب بالعطاء والهبات، ومدحهم بقصائد رنانة، تنظر في الكتاب الذي وضعه حفيده في ترجمته، وهو: «تعطير النواحي بترجمة سيدي ابراهيم الرياحي» توفي الشيخ إبراهيم الرياحي في27 رمضان 1266هـ، ، أما فتواه التي أشار إليها المؤلف، فتنظر في الكتاب المذكور، ج 2 ص18.

(5) طبع هذا الكتاب في مجلدين، بالمكتبة العتيقة بتونس الطبعة الثانية 1992م.

(6) اسمها: طالع الأماني لمطالع الزرقاني.

(7) عبارة ابن زيد كما في مواهب الجليل: «تلاوة القرآن باللحن وبما لايجوز ليس من القرآن الذي يحل أن يتلوه على تلك الحال، إذ كلام اللّه ليس بلحون، فليس الذي تكلم به كلام اللّه» ج2ص100.

(8) هو علي بن محمد بن خلف القابسي أبو الحسن، علامة المغرب ومحدثه وفقيهه، توفي سنة 403هـ، ترجمته في سير أعلام النبلاء للذهبي ج17ص158.

(9) عبد الوهاب بن نصر البغدادي القاضي المالكي أبو محمد، ترجمته في ترتيب المدارك

على سيدنا محمد صلى اللّه عليه وسلم، للإعجاز بسورة منه، المتعبد بتلاوته، المنقول تواترا. . . .

أو لا يسلبه ـ وهو ما للخمي ـ(1). . . وبنى المازَري(2) إمامة اللحان على هذا الخلاف كما في الحطاب». (3).

وعلى فرض مجيء القاف المعقودة في الشاذ ـ وهو ما وراء العشرة ـ فتحرم القراءة بها مطلقا في الصلاة وغيرها، وإن وافقت رسم المصحف العثماني، وقد تقدم قول جمع الجوامع: «ولا تجوز القراءة بالشاذ».

---

(1) وهو رأي القرافي في الذخيرة قال: «ومنشأ الخلاف: هل اللحن يخرج القرآن عن كونه قرآنا أم لا ؟ وفي الحديث: «من قرأ القرآن وأعربه كان له بكل حرف عشر حسنات، فإن لم يعربه كان له بكل حرف حسنة» فأثبت القرآن مع اللحن» الذخيرة، الباب السابع في الإمامة، ج 2 ص245، تحقيق محمد حجي، نشر: دار الغرب، 1994م.

وهو القول الذي رجحه الشيخ محمد بن عبد السلام الفاسي ت1214هـ قال: «اللحن لاينفي قرآنية القرآن، ولا يجعله من كلام البشر، وهذا أوسع للأمة، لأن القول بنفي القرآنية عما وقع فيه لحن يلزم منه بطلان صلاة كثير من المصلين أئمة كانوا أو غيرهم، كما إذا وقع اللحن في أم القرآن، إذ لاصلاة لمن لم يقرأ بأم القرآن، مع أن الذي اختاره اللخمي وابن رشد صحة الإتمام باللحان، وإذا صحت صلاة المؤتم به صحت صلاته، ولا تنافي بين ماختاراه، وصرح الأئمة بأنه الراجح، وما أطبق عليه الأمة من تحريم القراءة باللحن وإيجاب التجويد فيه، لأن غاية الأمر أن يكون كمن لبس حريرا وصلى، هو عاص بلبسه، وصلاته صحيحة، فكذا من لحن يكون عاصيا بلحنه، وتكون صلاته صحيحة على هذا القول» من: القول القول الوجيز في قمع الزاري على حملة كتاب اللّه العزيز لأبي عبد اللّه محمد بن عبد السلام الفاسي، تحقيق أبي الهيثم الشهباني، ص63.

(2) هو محمد بن علي بن عمر بن محمد التميمي المازَري القيراواني أبو عبد اللّه، أحد الأئمة الأعلام، توفي في 536هـ، ترجمته في سير أعلام النبلاء للذهبي ج20ص105

(3) من حاشية محمد بن المدني كنون، على حاشية الحطاب، على الزرقاني شارح مختصر خليل، ج 2 ص95، المطبعة الأميرية، الطبعة الأولى 1306هـ.

وقال الحطاب: «حكى اللخمي، وابن رشد، والمازري، وابن الحاجب وغيرهم، في إمامة اللحان أربعة أقوال: فقيل جائزة، وقيل ممنوعة، وقيل إن كان لحنه في أم القرآن لم يجز، وإن كان في غيرها جاز، وقال أبو الحسن القصار: إن كان لا يغير معنى جازت إمامته، وإن كان يغير المعنى فيقول ﴿إياك نعبد﴾ » و ﴿أنعمت عليهم﴾ فيجعل الكاف للمؤنث، والإنعام لنفسه لم يجز، وقاله أبو محمد عبد الوهاب» مواهب الجليل، فصل في صلاة الجماعة.

وقال الشيخ أبو القاسم النوَيْري، المالكي[1] في شرح طيبة النشر للإمام ابن الجزري: «إعلم أن الذي استقرت عليه المذاهب وآراء العلماء أنه إن قَرأ بالشاذ غير معتقد أنه[2] قرآن، ولا موهم أحدا ذلك، بل لما فيها من الأحكام الشرعية عند من يحتجُّ بها، أو ـ الأحكام[3] ـ الأدبية، فلا كلام في جواز قراءتها[4] وعلى هذا يُحمل حال كلِّ مَـن قرأ بها من المتقدمين، وكذلك أيضا يجوز تدوينها في الكُـتب، والتكلُّم على ما فيها، وإن قرأها باعتقاد قرآنيتها، أو بإيهام قرآنيتها حرُم ذلك، ونقل ابن عبد البر في تمهيده إجماعَ المسلمين على ذلك» هـ.[5].

«ولا تبطل صلاة من قرأ بتلك القاف المعقودة، ولا صلاة من اقتدى به، على فرض القراءة بها في الشواذ، لأن القراءة بالشاذ الموافق لرسم المصحف العثماني لا تبطل بها صلاة القارئ ولا صلاة من خلفه، وإن حرُمت القراءة به كما لابن عرفة، ونقله عنه الدماميني على البخاري كما عند الزرقاني»[6].

---

(1) هو محمد بن محمد محب الدين، ويعرف بابي القاسم النويري الميموني القاهري المالكي، حج مرارا، وجاور بالبيت الحرام، كان يتكسب بالتجارة، ويستغني عن وظائف الفقهاء، وامتنع من القضاء يوم عرض عليه، قال فيه السخاوي: «برع في الفقه والأصلين، والنحو والصرف والعروض والقوافي، والمنطق، والمعاني والحساب، والفلك والقراءات وغيرها، وصنف في أكثرها... كان إماما عالما علامة، متفننا فصيحا، مفوها، بحاثا ذكيا، آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر، صحيح العقيدة، شهما مترفعا عن بني الدنيا ونحوهم، مغلظا لهم في القول، متواضعا للطلبة والفقراء، ...عالي الهمة، ذا كرم بالمال والإطعام» البدر الطالع، ج 2 ص 248، من مؤلفاته: نظم في النحو والصرف والعروض والقوافي في خمسمائة بيت وخمسة وأربعين بيتا، سماه المقدمات وشرحه، ومنظومة في القراءات الثلاث المكملة للعشر، وشرح طيبة النشر، وشرح الدرة المضية في القراءات، ولد بمصر في رجب سنة إحدى وثمانمائة، ـ 8001هـ، وتوفي بمكة سنة خمس وسبعين وثمانمائة، ـ 8075هـ.

(2) في الأصل المنقول: «أنها» بضمير التأنيث، وهو الأنسب لما بعده.

(3) زيادة من الأصل المنقول منه.

(4) مثل هذا القول في حاشية العطار على جمع الجوامع، ج 2ص 224.

(5) شرح طيبة النشر في القراءات العشر لأبي القاسم محمد النويري، ج 1 ص 129، ط: دار الكتب العلمية، 2009 م.

(6) الزرقاني بحاشية البناني ج 2 ص 11 مطبعة بولاق 1303هـ،

وأما قول ابن شاس: ومَن قرأ بالقراءات الشاذة لم تُجزِه، ومَن ائتم به أعاد أبدا، وقول ابن الحاجب: ولا تُـجزئ بالشاذ ويعيد أبدا هـ.[1] فكلاهما مقيد بمخالفة رسم المصحف العثماني، ولذلك تعقب الشيخ خليل في التوضيح على ابن الحاجب في إطلاقه عدم إجزاء القراءة بالشاذ، وحاد في المختصر عن عبارة ابن الحاجب المتقدمة فقال: «أو قارئ بقراءة ابن مسعود»[2] قال بعض شراحه: أدخلت الكاف كل شاذ مخالف لرسم المصحف العثماني هـ. وقيده بعض أرباب الحواشي بما يُخلَطُ فيه القرآن بالتفسير.[3].

والحاصل أن القراءة بالشاذ تحرم مطلقا[4] وإنما التفصيل في بطلان الصلاة،

وهذا كله ذكرناه على فرض وجود القراءة بالقاف المعقودة في الشواذ.

ولبعض المخالفين في الفروع من متأخري الشافعية والحنفية كلام على هذه القاف المعقودة من جهة النسبة اللغوية، ومن جهة الفقه، استغنينا بما تقدم عن نقله.

---

(1) ينظر شرح النويري على طيبة النشر ج 1 ص 132، ونقل النويري عن ابن عبد البر في التمهيد أن مالكا قال: «من قرأ بقراءة ابن مسعود أو غيره من الصحابة مما يخالف رسم المصحف لم يُصل وراءه، وعلماء المسلمين مجمعون على ذلك، وقال مالك في المدونة: من صلى بقراءة ابن مسعود أعاد أبدا».

(2) مختصر خليل، فصل في صلاة الجماعة وما يتصل بها من أحكام.

(3) الزرقاني مع حاشية البناني، ج 2 ص 11.

(4) قال الحافظ شهاب الدين ابن حجر: «من اقتصر من الشروط على ما يوافق رسم المصحف فقط فهو مخطئ، لأن الشرط الثاني وهو أن يوافق فصيحا في العربية لابد منه،... والشرط الثالث لابد منه، وهو أن يثبت النقل بذلك عن إمام من الإئمة، الذين انتهت إليهم المعرفة بالقراءة، وإلا كان كل من سمع حرفا يقرأ به ويسميه قرآنا، وهذا اتساع غير مرض» شرح طيبة النشر للنويري، ج1 ص134، ط: دار الكتب العلمية.



الخاتِمة

قد قرأت القرآن العظيم بالقاف الحقيقية الخالصة، الموصوفة في كتب النحويين، والمنقولة عن تواتر أهل الأداء من المقرئين، بتحقيق مَخرجها وصفاتها على جماعة من حملته، الذين كانوا يتلونه حق تلاوته ـ رحمهم اللّٰه ـ وجزاهم خيرا، وأجزل لهم مثوبة وأجرا، وكل من سمعته يقرأ القرآن بمكة والمدينة ومصر وغيرها من حضر وبدو فإنما سمعته يقرأ بها.

فمن شيوخي الذين قرأت عليهم بمسقط الرأس: مدينة سلا، المؤدب الواعظ البركة، السيد محمد بن الصحراوي معنينو، المتوفى في العشرة التاسعة من المائة الثالثة بعد الألف، ختمت عليه القرآن برواية ورش غير ما مرة، وكان قرأ هو على شيوخه من أهل البلد، كالفقيه المسن السيد الحاج عبد الوهاب محبوبة وغيره.

وممن قرأت عليه أيضا والدي وشيخي ـ رحمه اللّٰه ـ قرأت عليه برواية ورش، ثم بروايته ورواية قالون، ثم بقراءة ابن كثير، ثم بقراءة أبي عمرو بن العلاء البصري، ثم بالقراءات السبع، وكان رحمه اللّٰه حسن الأداء، حلو القراءة، عارفا بالقراءات ووجوهها، وفوائد اختلافها، مع المشاركة في غير ذلك، وقرأ رحمه اللّٰه عن ابن عمته وصهره، شيخنا المغيلي الآتي ذكره، وتوفي الوالد في شعبان سنة أربع وثمانين ومائتين وألف، ودفن مع أسلافنا بجبانة الشيخ الصالح العارف: أبي العباس ابن عاشر رضي اللّٰه عنه، في الجهة العليا قبالة ضريح سيدي ميمون، وبني عليه حوش.

ومنهم الأستاذ البركة سيدي محمد بن الجيلاني، من ذرية الشيخ الصالح سيدي محمد الشرقي، قرأت عليه بقراءة نافع، ثم بقراءة ابن كثير، ثم بقراءة أبي عمرو بن العلاء، ثم بالقراءات السبع، وكان أيضا مجودا،

حسن الأداء، قرأ على العلامة سيدي الحفيان، الآتي ذكره، وتوفي بسلا في العشرة التاسعة أيضا.

ومنهم الأستاذ البركة السيد عبد السلام بن المخفي الحصيني، قرأت عليه بقراءة أبي عمرو بن العلاء، ثم بالقراءات السبع، وكان ذا باع في علم القراءات، عارفا بالرسم والضبط والنحو، قرأ على العلامة الأستاذ المقرئ المشارك سيدي مَحمد ـ بالفتح ـ المدعو: الحفيان، من حفدة الشيخ المذكور، وكان سيدي الحفيان رحل إلى مراكش وأخذ بها القراءات عن ابن عمه الصالح الأستاذ سيدي محمد بن عبد السلام الشرقي دفين روضة القطب الأكبر الشيخ سيدي مَحمد بن سليمان الجزولي رضي اللّه عنه، ثم رحل إلى فاس وقرأ بها على غير واحد من شيوخها، والغالب على الظن أنه أخذ عن الأستاذ المحقق الشهير ابن عبد السلام الفاسي، وبفاس لقي سيدي الحفيان المذكور والشيخ العارف أبا العباس سيدي أحمد التجاني وأخذ عنه ورده، وهو المعني بقول صاحب مُنية المُريد:

والعمري السيد الحفياني ذي العلم والصلاح والعرفان

ومنهم شيخي وشيخ والدي مقرئ عصره، ومجود دهره، الفقيه الأستاذ، البركة المنوَّر أبو محمد سيدي عبد اللّه المغيلي، ولَدُ عمة والدي وولد خالة والدتي، وزوج عمتي، كان رحمه اللّه آية باهرة في القراءات ورواياتها وطرقها وأحكامها وتوجيهاتها ومعرفة فوائد اختلافاتها، يحفظ القراءات العشر، وله الباع الطويل في الرسم والضبط، وبلغ في التجويد الغاية، وفي التصحيح والإتقان النهاية، تلتذ الأسماع بتلاوته، وتخشع القلوب عند قراءته، ولا يملك سامعه عينيه من البكاء رقة وخشية، وكان السلطان مولاي عبد الرحمن بن مولاي هشام قدس اللّه روحه، انتخبه لنفسه إماما راتبا، ولبعض أولاده معلما ومؤدبا، وكذا ولدُه السلطان سيدي محمد طيب اللّه ثراه، ثم عاد إلى بلده سلا ومكث بها مدة، ثم استدعاه السلطان سيدي محمد إلى حضرته العلية بمكناسة الزيتون، فأقام بها مدة، وبها توفي في العشرة التاسعة أيضا رحمة اللّه عليه، وأخذ القراءة عن جده للأم ـ وهو

جدي الأعلى للأب ـ الأستاذ الكبير العلامة المحقق البركة النفَّاعة، أبو عبد اللّه سيدي محمد فاني، عبد اللّه بن محمد الهاشمي بن العلامة الحافظ المشارك الأوحد أبي العباس أحمد بن محمد المذكور، وكان الجد سيدي محمد المذكور صالحا مشاركا مقرئا، له اليد الطولى في القراءات، يحفظ القراءات العشر، ويدرس الجعبري وغيره، أخذ القراءة عن جماعة من الأكابر، منهم الفقيه الولي الصالح سيدي المعطي بن صالح الشرقي، صاحب الذخيرة، المتوفى سنة ثمانين من القرن الثاني عشر، ومنهم عمدته العلامة الكبير المقرئ الشريف الشهير أبو زيد سيدي عبد الرحمن المنجرا الفاسي، المتوفى سنة تسع وسبعين من القرن الثاني عشر أيضا، وأسانيده مذكورة في كتبه.

وها أنا أقتصر على سنده في قراءة نافع برواية ورش،[1] إذ هي الغالبة عندنا بالمغرب ـ حاطه اللَّه ـ.

فأقول: أخذ الشيخ سيدي عبد الرحمن المذكور القراءة عن والد العلامة المقرئ المشارك الصالح أبي العلاء سيدي إدريس عن الأستاذ المجود المحقق أبي عبد اللَّه، محمد بن عبد اللَّه السرغيني، الشهير بالهواري، عن الشيخ أبي زيد عبد الرحمن بن القاضي، عن أبي زيد عبد الرحمن السجلماسي، عن أبي عبد اللَّه سيدي محمد بن أحمد المريي[2] الحسني التلمساني، عن أبي القاسم ابن محمد الدكالي، عن شيخ الجماعة المحقق أبي عبد اللَّه محمد بن أحمد بن غازي، عن أبي عبد اللَّه محمد بن الحسيْن الصغير، عن الأستاذ أبي العباس أحمد بن عبد اللَّه الفيلالي، عن الإمام أبي عبد اللَّه محمد بن عبد اللَّه الفخار، عن الحافظ أبي العباس أحمد بن علي

(1) أتصل بهذا السند عن طريق الإجازة العامة من الأستاذ عبد اللّه المصلوت، الذي أجازني بما أجازه به والده المسند: الشيخ رشيد المصلوت، عن الحاج أحمد أعمُّو عن الشيخ عبد الحي الكتاني عن المؤلف عبد اللّه بن خضراء، كما أتصل بهذا السند أيضا عن عبد اللّه عن والده رشيد عن الشيخ محمد بن أبي بكر التطواني عن الشيخ الهاشمي ابن خضراء، عن والده المؤلف: عبد اللّه بن خضراء، ذيل الفهرس العلمي ص 109.

(2) نسبة إلى مدينة المريَّة بالأندلس.

الزواوي، عن الراوية المتقن أبي الحسن علي بن سليمان الأنصاري القرطبي ثم الفاسي، عن الحافظ الحجة أبي جعفر أحمد بن الزبير الثقفي، عن أبي الوليد إسماعيل بن يحيى الأزدي الشهير بالعطار، عن المتقن القاضي أبي بكر بن محمد المعروف بابن حَسْنون، عن الأستاذ المقرئ أبي محمد عبد اللّه بن خلف بن بقي القيْسي، عن أبي محمد عبد اللّه محمد بن عمر الشهير بابن العرجاء، أمام مقام الخليل عليه السلام، عن أبي العباس أحمد بن سعيد بن نفيس المصري، عن أبي عدي عبد العزيز بن علي المصري المعروف بابن الإمام، عن أبي بكر عبد اللّه بن مالِك التجيبي، عن أبي يعقوب يوسف بن عمرو بن يسار الأزرق المدني ثم المصري، عن أبي سعيد عثمان بن سعيد المصري الملقب بورش، عن إمام المدينة المنورة ومقرئها أبي رؤيم نافع بن عبد الرحمن المدني، وقرأ نافع على سبعين من التابعين، منهم إمام قراء المدينة أبو جعفر يزيد بن القعقاع، وقرأ أبو جعفر على أبي هريرة وابن عباس، وقرأ أبو هريرة وابن عباس على زيد بن ثابت الأنصاري رضي اللّه عنهم أجمعين، وقرأ زيد بن ثابت على رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم.

وهذا آخر التقييد، وذلك في الخامس والعشرين، من ذي القعدة الحرام، عام اثنين وعشرين، وثلاثمائة وألف.

جعله اللّه سبحانه خالصا لوجهه الكريم، ونفع به النفع العميم.

اللّهم إني أسألك فواتح الخير وخواتمه وجوامعه وأوله وآخره وباطنه وظاهره، والدرجات العلى من الجنة آمين، بجاه حبيبنا سيدنا محمد خير الخلق أجمعين عليه وعلى آله وأصحابه أفضل صلاة وأزكى سلام في كل وقت وحين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قد انتهى طبع هذا التقييد المبارك الحفيل، وذلك بحمد اللّه تعالى وحسن عونه، وتوفيقه الجميل في تاسع شعبان عام 1323هـ.

خاتـمة وإقرار: المحقق

يُقال: التحقيق تأليف جديد، وحياة جديدة للكتاب الـمحقَّق، وبعثٌ لأنْفاسِ الكاتب وروحِ معانيه الثاوية بين الصفحات، إنه امتداد لرسالة الكاتب بلسان الـمحقِّق الذي ما حقق الكتاب إلا ليستأنف قولَ مُؤلِّفه، ويَجعله متسربلا فِي الزمان والمكان، ويكشف عن خفِيٍّ مقصده وكامن سره.

إن تَحقيقنا لكتاب: «الإتحاف بـما يتعلق بالقاف» للشيخ الأجل عبد اللّه بن خضراء، لا يَخرج عن هذا السياق قيد أنـملة، إذ كان الـهاجس الذي يَحدونا فِي تَحقيقه ـ بالإضافة إلَى إحْياء تُراث السلف وأداء بعض واجب البِرِّ الذي فِي أعناقنا نَحوهم ـ الكشف عن مَلمَح من الـملامح الدقيقة التي أكرم اللّه بِها الأمَّة الإسلامية فِي مُحافظتها على كيفية قراءتِها للقرآن الكريم، منهجية لاتُميز بين الدقيق والـجليل، و لا بين الفرع والأصل، أو الكلي والجزئي، ولذلك فهي تُـنَزل الـحرف المكانةَ نفسَها للكلمة والآية والسورة.

إن الـحرف فِي القرآن الكريم فرع عن دوحة عظيمة، فهو جزء أساس من بُنيان نسقِيٍّ مرصوص، كل خلل فِي أدائه يُشوِّش على جَمالية القراءة، ويُضْعف من قُوَّة تأثيره ونفاذه فِي النفوس ـ وهو الـمراد الأصل من كل قراءة ـ كما أن النُّطق بالـحرف على غير المنهجية الصحيحة التي نُقلت إلينا بالتواتر ـ بالإضافة إلَى أنه خروج عن جادَّة الاتِّباع التي أُمِرنا بِها ـ يُعتبر نقضا لبعض بنود ميثاق التَّلقِّي عن السلسلة النورانية التي حَملت إلينا القرآن الكريم من صدر إلى صدر، من لدن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم إلى اليوم.

ولعمري إنَّها الرسالة عينُها التي يريد العلامة اللوذعي: سيدي عبد اللّه بن خضراء أن يوصلها إلينا عبر مؤلفه هذا، وقد سلك فِي ذلك فنون وأساليب مُختلفة، جَمع فيها بين التحقيق العِلْمي الرصين، والتَّوثيق والضبط والتتبع،

إضافة إلَى قُدرة فائقة على النقد والتصويب، بل إنه لم يكتف بذلك، فختم رسالته هاته بِما يشبه الوصية، ويومئ إلى ضرورة السير على السَّنن والجادة التي سلكها.

إن الشيخ بن خضراء في خاتمة كتابه: «الإتحاف» يُقدم نَموذجا للتأليف، لم يسر فيه على عادة المؤلفين فِي تَخصيصهم خاتِمة كُتبهم لذكر الخلاصات والنتائج التي توصلوا إليها، بل نراه يُقدِّم نَموذجا تطبيقيا لما ورد فِي الكتاب، فِي انتقالة بديعة من قول ما يَجب فعله، إلى فعل ما يَجب فعله، وهو الإقرار بأنه تلقَّى القرآن وقرأه بالقاف الصحيحة غير المعقودة عن جماعة من حملته....

من جهتنا نقول: لقد وعينا الدرس وتلقيناه عبر صحبتنا لِهذا العَلم، وإبْحارنا في سِفْره النفيس هذا، وها نَحن أولاء نسير على الدرب، ونُقر الإقرار ذاته، ونصرح به موثَّقا مكتوبا على الورق والكاغط، بعد أن استقرَّ فِي الصدر والقلب، وتروَّض اللسان واستقام على أن لا يُخرج القاف إلا من مَخرجها الصحيح، وأن لا يُكسبها إلا الصفات التي هي به أليق، وعلى قده أوفق.

لذلك أقول باللّه مستعينا وعليه متوكلا:

«قد قرأت القرآن العظيم بالقاف الحقيقية الخالصة، الموصوفة في كتب النحويين، والمنقولة عن تواتر أهل الأداء من المقرئين، بتحقيق مَخرجها وصفاتها، على جماعة من حملته، الذين كانوا يتلونه حق تلاوته ـ رحمهم اللّه ـ وجزاهم خيرا، وأجزل لهم مثوبة وأجرا، وكل من سمعته يقرأ القرآن مِن حضر وبدو، داخل المغرب وخارجه، فإنما سمعته يقرأ بها».

قرأته ـ ولله الحمد ـ من فاتحته إلى الناس على جملة من أهله وحملته، منهم والدي ـ رحمه اللّه ـ ختمته عليه في البيت وأنا لم أتم عقدي الأول من حياتي، ومنهم الشيخ الماهر بالقرآن: محمد بن التهامي الميموني، ومنهم الشيخ القدوة: الشيخ الخالدي، ومنهم عمي الشيخ المجوِّد: الحاج العربي الصغيري، ومنهم الشيخ المتقن المجود: أحمد القري، ومنهم الأستاذ

الناقد: محمد الإدريسي أبو ياسر، ومنهم الأستاذ الشاب السعودي: تركي الهديان، ومنهم أستاذ القراءات بجامعة فاس: الدكتور عبد العلي المسؤول، ولي بحمد الله أسانيد متصلة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، عن طريق بعض شيوخي المذكورين، كما قرأت بعض أجزائه وسوره، وفي فترات متقطعة، على زمرة أخرى من المقرئين، المتقنين لأدائه رسما وتجويدا، لا يتسع المقام لذكرهم في هذه العجالة، رحمهم الله رحمة واسعة، وأجزل لهم المثوبة في الدنيا والآخرة، وجزاهم عن القرآن وأهله خير جزاء وأوفاه، وحشرنا وإياهم مع أهل القرآن، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وهذا سندي برواية ورش عن نافع:

قرأت القرآن ولله الحمد بفاس المحروسة من فاتحته إلى الناس على على شيخي الأستاذ المربي: عبد العلي المسؤول، وهو قرأه بموريتانيا عن شيخه عبد الرحمن ولد المصطفى ولد سيد علي، وهو أخذه عن شيخه محمد المصطفى بن سيد بن محمد البشير الملقب بصداف، شيخ القراء والمقرئين بالقطر الموريتاني، وهو أخذه عن شيخه محمد بن محمد محمود، وهو أخذه عن شيخه محمد محمود النجاشي بن محمدَ أحِيد، وذاك أخذه عن والده المذكور، عن والده سيد عبد الرحمن المَسُّوميِّين، عن شيخه أحمد بن سيدي بن الطالب المختار العتروسي، عن شيخه سيد المختار بن محمد حبيب الأبْهِمِي، عن الخَرْشِي بن عيسى بن كبَّاد المَسُّومِي، عن سليمان بن المهاجر بن أحْميد، عن الطالب أحمد بن محمد رارا، عن سيد محمد بن محمد عبد اللّهبن بابا، عن سيدي عبد الله بن أبي بكر التَّنْوَاجِيِّين، عن سيدي أحمد الحبيب بن محمد بن صالح الفيلالي ثم اللمطي، عن سيد إبراهيم الأسْكوري، عن شيخ الجماعة بفاس أبي زيد عبد الرحمن بن القاضي المكناسي، عن عبد الرحمن بن عبد الواحد السجلماسي الفاسي، عن شيخه محمد الشريف الحسني المريِّي، عن أبي القاسم محمد بن إبراهيم المَشَنْزائِي الدكالي، عن شيخ الجماعة المحقق أبي عبد الله محمد بن غازي المكناسي العثماني، عن شيخه أبي عبد الله محمد بن الحسين بن محمد بن حمامة

الأوربي النيجي الشهير بالصغير، عن أحمد بن عبد اللّه بن أبي موسى بن محمد الفيلالي، عن أبي عبد اللّه محمد بن إبراهيم السماتي الشهير بالفخار، عن أبي العباس أحمد الزواوي، عن الراوية المتقن أبي الحسن علي بن سليمان الأنصاري القرطبي ثم الفاسي، عن أبي جعفر أحمد بن الزبير الجيَّاني، عن أبي الوليد إسماعيل بن يحي الأزدي الغرناطي الشهير بالعطار، عن المتقن القاضي أبي بكر محمد بن علي بن حَسْنون الحُمَيري الأندلسي البَيَاسي، عن الأستاذ المقرئ أبي محمد عبد اللّه بن خلف بن بقي القيسي الأندلسي القرطبي، عن أبي محمد عبد اللّه بن عمر الشهير بابن العرجاء، عن أبي معشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبري، عن أبي العباس أحمد بن سعيد بن نُفَيْس المصري، عن أبي عدي عبد العزيز بن علي بن محمد بن إسحاق بن الفرج المصري، عن شيخه أبي بكر عبد اللّه بن سيف التجيبي المصري، عن أبي يعقوب يوسف بن يسار الأزرق المدني ثم المصري، عن أبي سعيد عثمان بن سعيد الملقب بورش، عن إما المدينة المنورة ومقرئها أبي رؤيم نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المدني، عن عبد الرحمن بن هرمز الأعرج المدني، عن أبي هريرة، عن أبي بن كعب الأنصاري الخزرجي، عن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم

كتبه وأقره: أبو زكرياء محمد صغيري.

فهرس المراجع التي نقل منها المؤلف

- إزالة الأشجان في صلاة اللحان للتاودي بن سودة، مخطوطة.
- ألف باء لأبي الحجاج يوسف بن محمد البلوي، طبع في مجلدين بالمطبعة الوهبية بمصر 1387هـ.
- ألأمالي في لغة العرب للقالي، دار الكتب العلمية بيروت، 1398هـ / 1978م، في ثلاث مجلدات.
- البدور اللوامع في شرح جمع الجوامع في أصول الفقه لأبي المواهب الحسن اليوسي، تحقيق حميد حماني اليوسي، مطبعة دار الفرقان للنشر الحديث، الطبعة الأولى 2003م، طبع في أربع مجلدات.
- الإبريز لأحمد بن مبارك اللمطي السجلماسي طبع مرارا.
- البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة، المعروفة بالعتبية، لأبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي، بتحقيق محمد حجي وآخرين نشر دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، الطبعة الثانية 1417هـ/ 1988م.
- تاريخ ابن عساكر
- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، لأبي حيان، تحقيق الدكتور حسن هنداوي الكويتي، ط: دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى1431هـ/ 2010م، طبعت منه تسع مجلدات.
- الإتقان للسيوطي طبع عدة مرات.
- التمهيد في علم التجويد لابن الجزري تحقيق علي حسين البواب طبع دار المعارف بالرياض 1405هـ.

ـ التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبد البر، طبع وزارة الأوقاف المغربية.

ـ التصريح على التوضيح للأزهري.

ـ تفسير البيضاوي، طبع دار الفكر بيروت، في خمس مجلدات.

ـ تفسير الجلالين طبع في عدة طبعات.

ـ تعطير النواحي بترجمة سيدي ابراهيم الرياحي لعمر بن محمد بن علي الناشر: المكتبة العتيقة تونس، في مجلدين.

ـ التوضيح والبيان في مقرإ الإمام نافع المدني ابن عبد الرحمن، لأبي العلاء إدريس بن عبد اللّه الودغيري الفاسي، تحقيق الأستاذ عبد العزيز العمراوي، ط: الأولى 2010م.

ـ جمع الجوامع للتاج السبكي.

ـ الجمهرة في اللغة لأبي بكر محمد الحسن بن دريد تحقيق الدكتور رمزي منير بعلبكي، طبع دار العلم للملايين لبنان، ط: الأولى 1987م.

ـ الجعبري

ـ المحاضرات في الأدب واللغة للحسن اليوسي، ط: دار الغرب الإسلامي بيروت 1402هـ/ 1982م.

ـ حاشية على الشفا للتلمساني.

ـ حاشية الصاوي على تفسير الجلالين. طبع عدة مرات في أربع مجلدات، منها دار الكتب العلمية.

ـ حاشية يس على الأزهري شارح توضيح ابن هشام، طبع عدة مرات في مجلدين، منها المطبعة البهية المصرية 1304هـ. .

ـ حاشية ابن كران على الأزهري.

ـ حاشية محمد بن المدني كنون على حاشية الحطاب على الزرقاني شارح مختصر خليل، المطبعة الأميرية الأولى 1306هـ.

ـ حرز الأماني للشاطبي.

ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصبهاني، ط: دار الكتاب العربي بيروت، ط: الرابعة، 1405هـ.

ـ الدرر اللوامع في أصل مقرإ الإمام نافع لابن بري.

ـ الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، لمكي بن أبي طالب، تحقيق الدكتور أحمد حسن فرحات، ط: دار عمار الأردنية، 1417هـ/ 1996م.

ـ روح البيان في تفسير القرآن لإسماعيل حقي، طبع: دار إحياء التراث العربي، في عشر مجلدات.

ـ إزالة الأشجان في صلاة اللحان للتاودي بن سودة.

ـ الزرقاني على مختصر خليل، ط بولاق 1303هـ.

ـ طالع الأماني لمطالع الزرقاني للتاودي بن سودة مخطوط.

ـ الطبراني في الأوسط والكبير.

ـ الكتاب لسيبويه طبع عدة طبعات.

ـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة، طبع في أربع مجلدات.

ـ الألفاظ والحروف للفارابي.

ـ مجالس ثعلب

ـ مختصر خليل في الفقه المالكي

ـ المزهر للسيوطي ط: دار الكتب العلمية

ـ مقدمة ابن خلدون مطبعة محمد عاطف.

ـ المقدمة الجزرية.

ـ الموضح في وجوه القراءة وعللها للإمام نصر بن علي الشرازي، بتحقيق الدكتور عمر حمدان الكبيسي، طبعته الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة، الطبعة الأولى 1414هـ/ 1993م، في ثلاث مجلدات.

- نسيم الرياض في شرح شفا القاضي عياض لشهاب الدين الخفاجي، مطبعة عثمانية 1312هـ طبع في أربع مجلدات.
- النشر في القراءات العشر لابن الجزري بتحقيق محمد علي الضباع،
- نوازل العلمي، طبعته وزارة الأوقاف المغربية في مجلدين، سنة 1406هـ، .
- الصاحبي في فقه اللغة لابن فارس.
- صحيح البخاري
- الصحاح
- كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهدي، تحقيق الدكتور محمد المخزومي، والدكتور إبراهيم السامرائي ، ط: دار ومكتبة الهلال.
- الفتح الرباني فيما ذهل عنه الزرقاني، لبناني مطبعة بولاق .1303
- الفتوحات المكية لابن عربي الحاتمي، ط: دار صادر بيروت.
- فتاوى محمد بن سعيد المرغيتي.
- الفجر الساطع والضياء اللامع شرح الدرر اللوامع لأبي زيد عبد الرحمن بن القاضي، دراسة وتحقيق الأستاذ أحمد محمد البوشخي، المطبعة والوراقة الوطنية الداوديات مراكش، ط: الأولى، 1428هـ/ 2007م.
- فقه اللغة لابن فارس.
- السراج المنير للخطيب الشربيني طبع: دار الكتب العلمية، في أربع مجلدات.
- شرح الدردير على مختصر خليل.
- شرح طيبة النشر للنويري، طبع دار الكتب العلمية، 2009م
- شرح الفصيح لابن خالويه.
- شرح الخرشي على مختصر خليل.
- شعب الإيمان للبيهقي، ط: مكتبة الرشد.

فهرس مراجع التحقيق

- إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع للشيخ عبد السلام ابن عبد القادر بن سودة ضمن موسوعة أعلام المغرب بإشراف الأستاذ محمد حجي نشر دار الغرب الإسلامي 1417هـ/ 1996م.
- إتحاف الفضلاء في بيان من ألف في الضاد والظاء لجمال بن السيد الرفاعي الشايب مكتبة السنة.
- أزاهر الحقائق في علم مخارج الحروف والصفات والحقائق لأبي العلاء إدريس الحسني مخطوط.
- أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين: الرباط وسلا للشيخ عبد الهوا لجراري.
- الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام للشيخ العباس بن إبراهيم السملالي بمراجعة مؤرخ المملكة: عبد الوهاب بن منصور المطبعة الملكية بالرباط.
- الأعلام للزركلي.
- إسعاف الإخوان الراغبين بتراجم ثلة من علماء المغرب المعاصرين للشيخ محمد بن الفاطمي السلمي الشهير بابن الحاج.
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني.
- تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد لناظر الجيش تحقيق مجموعة من الأساتذة طبع دار السلام الطبعة الأولى 1428هـ/ 2007م.
- ثبت أبي جعفر أحمد بن علي البلوي تحقيق عبد الله العمراني طبع دار الغرب الإسلامي 1403هـ/ 1983م.
- جامع جوامع الاختصار والتبيان فيما يعرض للمعلمين وآباء الصبيان للشيخ

أحمد بن جمعة المغراوي تحقيق أحمد جلول البدوي ورابح بونار نشر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر.

ـ الذخيرة للقرافي تحقيق محمد حجي نشر دار الغرب الإسلامي 1994.

ـ طبقات الحضيكي

ـ كتاب الإبدال لأبي الطيب اللغوي الحلبي تحقيق عز الدين التنوخي مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق 1379هـ/ 1960م.

ـ كتب الضاد والظاء عند الدارسين العرب للدكتور محمد جبار المعيبد بحث نشر في مجلة معهد المخطوطات العربية بالكويت المجلد 30 سنة 1986م.

ـ لسان العرب لابن منظور.

ـ المحاضرات في الأدب واللغة لليوسي طبع دار الغرب الإسلامي بيروت 1402هـ.

ـ المصباح المنير.

ـ معلمة المغرب من إنتاج الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر: نشر مطابع سلا 1421هـ/ 2000/ .

ـ معرفة القراء الكبار

ـ المعسول للمختار السوسي.

ـ مواهب الجليل لشرح مختصر خليل للحطاب.

ـ نشر المثاني في أخبار القرن الحادي عشر والثاني للشيخ محمد بن الطيب القادري ضمن موسوعة أعلام المغرب.

ـ الصلة لابن بشكوال.

ـ صوت القاف بين كتب التراث والتحليل الصوتي الحديث للدكتورة حليمة عمايرة.

ـ غاية النهاية

ـ الفتاوى الكبرى الفقهية لابن حجر الهيتمي.

- **فهرس** اليوسي
- **فهرس** الفهارس والأثبات للشيخ عبد الحي الكتاني طبع دار الغرب الإسلامي.
- **القرآن فوق** كل شيء للأستاذ الحجوي الثعالبي.
- القرآن والقراءات بالمغرب لسعيد أعراب.
- قراءة الإمام نافع عند المغاربة للأستاذ عبد الهادي حميتو طبع وزارة الأوقاف المغربية.
- الاستقصا في أخبار المغرب الأقصى لأحمد بن خالد الناصري.
- سل النصال للنضال في الأشياخ وأهل الكمال للشيخ عبد السلام بن عبد القادر الفاسي ضمن موسوعة أعلام المغرب.
- سلوة الأنفاس للكتاني.
- السعادة الأبدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية للشيخ محمد بن محمد بن عبد الله الموقت المراكشي طبع مؤسسة آفاق.
- سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي طبع مؤسسة الرسالة.
- شرح البيقونية للشيخ عبد الله بن خضراء تحقيق الدكتور محمد بن عزوز طبع: دار ابن حزم 1431هـ/ 2010.
- شعراء سلا في القرن الرابع عشر الهجري للشيخ أحمد معنينو مطبعة سبراطيل ـ طنجة ـ.
- يقظة المغرب الحديث للشيخ محمد بن عبد الصمد المنوني.

فهرس المحتويات


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com






ISBN 978-614-414-789-4
9 786144 147894